القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة السابعة والعشرون العدد 8266 الأحد 25 تشرين الأول (اكتوبر) 2015 – 12 محرم 1437هـ
Volume 27 - Issue 8266 Sunday 25 October 2015

14

حوار مع الأكاديمي والمعارض السوري برهان غليون

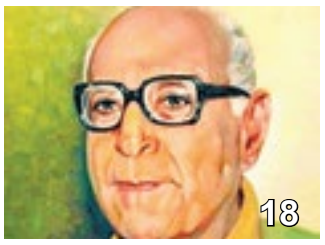
18

زكي نجيب محمود: الاستبداد والنفوس الفقيرة

34

توتي السودانية: تخليد الملاحم ضد الفيضانات

«الهبة الشعبية» في فلسطين: خلاف حول الوسائل 2

حريات: «البدون» في إيران... مليون إنسان! 16

طوائف المغرب: معتدلون وجهاديون وشيعة ووهابيون 26

انتخابات مصر النيابية: «مفيش إقبال.. مفيش ناخبين»!

على نقيض سلسلة الانتخابات الرئاسية والنيابية التي شهدتها مصر في أعقاب الإطاحة بنظام حسني مبارك، حيث شهدت إقبالاً واسعاً وبلغت نسب التصويت معدلات عالية، شكلت المرحلة الأولى من الانتخابات النيابية الراهنة نكسة صريحة بالمقارنة مع تجارب الماضي القريب، كما أعطت مؤشرات جلية على عزوف الشارع الشعبي المصري عن المشاركة السياسية، بالنظر إلى خيبات الأمل المتكررة وأوضاع البلد الاقتصادية والمعاشية. ومن المنطقي، استطراداً، أن تكون هذه الحصيلة الأولى هزيمة شخصية للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي من جهة أولى، وعودة ظافرة لرجال مبارك ورموز الفساد من جهة ثانية.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8 ـ 13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

مقال صحافي أشعل الشارع حول بعض طرق «الهبة الشعبية»

إجماع فلسطيني على الخلاص من الاحتلال البغيض وخلاف حول الوسيلة

رام الله – «القدس العربي»:

فادي أبو سعدى

منذ انطلاق الهبة الشعبية الفلسطينية منذ قرابة الشهر، والشارع الفلسطيني يعي حجم الغضب الكامن داخل كل الفلسطينيين بسبب الاحتلال الإسرائيلي البغيض الذي طال للأرض الفلسطينية وما زال مستمراً، وهذا الغضب تشكل بشكل كبير خلال عشرين عاماً مضت من المفاوضات «العبثية» كما وصفها الرئيس الفلسطيني محمود عباس غير مرة ولم يحصل خلالها الفلسطينيون على أي شيء يذكر.

ومع تفجر هذا الغضب في وجه المحتل الإسرائيلي بدأت الأحاديث في الشارع الفلسطيني حول الأساليب التي يستخدمها المقاومون. وكان الحديث في البداية عن «السكاكين» بشكل خاص.

وبسبب ذوره «الهبة الشعبية» في القدس المحتلة على وجه الخصوص التي يختلط فيها الفلسطينيون والبهود، وحيث لا سلطة للسلطة الفلسطينية في المدينة المحتلة، فضل غالبية أصحاب الرأي الذي يرى في عمليات الطعن موتاً حتميا «السكوت»، خاصة في حضرة الشهداء والوجع الفلسطيني المستمر بسقوط الشهداء وتطور الأمر إلى إعدامات ميدانية متعمدة يمارسها المستوطنون اليهود من المتطرفين وحتى جيش الاحتلال وشرطة الاحتلال.

لكن ما زاد الجدل في الشارع مقال للصحافي محمد دراغمة من رام الله تحت عنوان «لا تذهبوا إلى الموت. فلسطين بحاجة إليكم أحياء» قال فيه «لا تذهبوا إلى الموت فلسطين بحاجة إليكم أحياء اغضبوا، ثوروا، اندفعوا إلى الشوارع والحواجز، اقطعوا الطرق، اصرخوا، اسمعوا العالم الأصم صوتكم، فإن لم يسمع اليوم فإنه سيسمع غدا ولكن لا تموتوا فالوطن بحاجة اليكم أحياء».

واعتبر دراغمة أنه يمكن لشاب دفعه الاحتلال إلى فقدان القدرة على التفكير ان يسلل سكينا ويخرج إلى الشارع بحثاً عن رمز للاحتلال ليفتك به، هذا حدث ويحدث لكنه يظل فردياً، لكن ليس أن يهرع كل شباب فلسطين إلى الموت بهذه الطريقة. كم جندي قتل بالطعن، وكم شاب فلسطيني سقط مضرجا بدمائه أمام الجنود المدربين والمدججين؟

عندما انتهت الانتفاضة الثانية، وقفنا جميعا وقفة رجل واحد لنقول: أخطأنا هنا، واخطأنا هناك، غاب عقلنا هنا، وحضرت عواطفنا هناك. لم يجرؤ أحد أن يرفع صوته أثناء الانتفاضة ليقول ما قال في نهايتها الموجعة، خوفا على شيء ما، على مصلحة ما، اما اليوم فعلينا ان نقف بجرأة امام أنفسنا ونقول ما وجب علينا قوله.

وأضاف دراغمة: نعم، من يحمل سكينا ويهجم على جندي ينتحر، لأن الجنود المدربين المدججين سيفتكون به. كل يوم يسقط عدد من الشبان الفلسطينيين ونحن صامتون نمتدح موتهم، علينا ان نقف وقفة رجل واحد ونقول كفى.

واعتبر الكاتب أن فلسطين قضية دولية، ولن تحسم هذه القضية بجولة سكاكين أو عمليات استشهادية أو احتجاجات ومظاهرات، ستنتهي فقط عندما يدرك هذا العالم ان عليه ان يتدخل ويرسم الحدود والخطوط كما فعل في البوسنة والهرسك وكوسوفو والكوريتين وغيرها سيقول قائل: «الى متى؟» وانا اقول سيأتي يوم. العالم يا سادة لا يقبل عمليات الطعن والدهس ضد المدنيين، سيرفضها كما رفض العمليات الاستشهادية، العالم الذي نسعى لتجنيده في معركتنا سيدينا، وسيبتعد عنا، سنفقده، وسنكتشف في نهاية الطريق اننا نقف لوحدنا، كما حدث في نهاية انتفاضة الاقصى.

ورد المحلل السياسي الفلسطيني هاني المصري بطريقة أو أخرى على هذه الآراء التي ترى في الطعن موتاً حتمياً أو حتى انتحاراً بالقول «إذا دققنا في سير حياة الأبطال الشهداء سنجد انهم ناجحون في حياتهم، مثل الشهيد الحلبي طالب الحقوق في جامعة القدس والشهيد عليان الذي دخل موسوعة «جينيس» بتنظيمه أطول سلسلة قراءة بشرية حول أسوار القدس وكتب «الوصايا العشر» للشهادة، فهذا يدل على استشهاده وليس انتحاره، فالانتحار يكون عندما يموت الإنسان من أجل الموت بسبب وصوله إلى أعلى درجات اليأس.

أمّا هؤلاء الشهداء فقد قاموا بعملهم من أجل الدفاع عن أنفسهم وعن شعبهم ومقدساتهم ووقف العدوان الواقع على الشعب وانتصارًا للقضية الوطنية وهم يدركون ذلك بدليل ما قالوه وفعلوه قبل استشهادهم. وكما ظهر في وصية الشهيد عليان حينما قال «لا تزرعوا الحقد في قلب ابني اتركوه يكتشف وطنه ويموت من أجله وليس من أجل الانتقام لموتي». مطالبًا بألا نبحث كقرّاء وشعب عمّا كتبه قبل الاستشهاد بل بالبحث عمّا وراء الاستشهاد.

أما المصور الصحافي أسامة السلوادي فكتب على صفحته الشخصية في موقع التواصل الاجتماعي متسائلا: هل كنا بحاجة إلى انتفاضة؟ نعم كنا بحاجة لانتفاضة بل نحن بحاجة لانتفاضة دائمة. فسنوات الهدوء هي فرصة لتسمين الاستيطان والعمل على تغيير ديمغرافيا الضفة الغربية بجلب مزيد من المستوطنين الاكثر تطرفا.

وأضاف «لكن هل نحن بحاجة لعسكرة الانتفاضة بالتأكيد لا! ففي هذه المرحلة هذا ما يتمناه نتنياهو ويريد جر الناس إلى اللعب في ملعبه ولكن هذا لا يعني نزع سلاح الشعب والمقاومين. ففي مقابل تسليح المستوطنين يجب ان يكون هناك سلاح مستعد عند الحاجة، والسؤال الاهم كيف تستمر الانتفاضة ومن يشارك بها؟ فلا يعقل ان يحمل جيل صغير اعمارهم لا تزيد عن عشرين ربيعا هذا الحمل وحدهم. وعلى جميع فئات الشعب ان تساندهم وتؤدي دورها فالانتفاضات عمل جماعي ولا تقتصر على فئة معينة أو جيل معين. ولا يجوز ان يكون دور الاحزاب هو المباركة واصدار البيانات والخروج على الشاشات لشرح الوضع.

واعتبر السلوادي أنه: اذا اردنا الاستمرار في هذه الهبة فإن على السلطة والاحزاب وجميع مكونات الشعب المشاركة للوصول إلى عصيان مدني شامل يبدأ من مقاطعة البضائع والعلاقات التجارية ووقف التنسيق وبطاقات الشخصيات الهامة والاعتصامات الضخمة والتحركات السلمية والعودة للارض والتنمية المجتمعية واعادة التوزان الديمغرافي في مناطق الريف الفلسطيني وعدم اعتماد الشعب على الوظائف الحكومية. ويجب ان نتحول إلى شعب عامل بدل شعب موظف، من اهم الاولويات العودة للتلال المهجورة واعمارها وزراعتها. وهناك الكثير من الافكار التي يمكن نقاشها اذا اردنا التحرر. فانا اعتقد ان هذه اخر حركة جماعية للشعب أو اخر انتفاضة ممكنة وبعدها لن تكون هناك امكانية للنهوض من جديد.

ولم تقتصر حالة الجدل هذه داخل المجتمع بين المثقفين والصحافيين وإنما امتدت لتشمل غالبية الفئات. ونشر المطرب الشعبي الفلسطيني شادي البوريني تسجيلاً جديداً لأغنية أطلقها بعنوان «أرعبنا إسرائيل» ومن بعض كلماتها «يا ظريف الطول انشرلي هالخبر، من أرض فلسطين لكل البشر، قدرنا بمولوتوف وسكين وحجر، نرعب إسرائيل ونحمي ترابنا. لا تستفزوا الأسود اللي في العرين، حرب الشوارع انطلقت في فلسطين، ممنوع التجول يا مستوطنين، احنا من الية للمية حدودنا».

بعد تركيز الروس على «خاصرة رخوة» في ريف حلب الجنوبي

جيش الفتح يبدأ معركة تحرير حماة وجنوب حمص

سهل الغاب ـ «القدس العربي»:

منهل باريش

بدأ جيش الفتح معركة تحرير مدينة حماة بالتمهيد المدفعي على كامل المحور الشرقي الممتد من شرق مورك وصولا إلى السعن شمال مدينة سلمية. وكان الجيش قد بدأ بعمليات التحضير العسكري للهجوم طوال عشرين يوما بعد اطلاق بيان «غزوة حماة « في 13 تشرين الأول (أكتوبر) الجاري.

وتضاربت الأنباء حول سيطرة جيش الفتح على بلدة الحمرا شمال سلمية والواقعة على الطريق الواصل بين حماة وأثرية، فيما طلبت غرفة عمليات الجيش من جميع مراصد الثوار وقف الإعلان عن عمليات التحرير، من أجل «سلامة المقاتلين».

ميدانياً، قال القيادي في «جيش السنة» أبو عدي لـ«القدس العربي»: «حققنا تقدماً مبدئياً على جبهة عطشان وسكيك، وحررنا بعض النقاط الأمامية من هذه الجبهة، وقد علمنا ان قتلى جيش النظام زاد على العشرين، ناهيك عن الجرحى بالعشرات، وحققنا هدف الرعب والإرباك عند العدو. أما على جبهة بليل فقد دمرنا عدة آليات لقوات النظام، وتمكنا من قتل العشرات من جيش النظام وقوات الدفاع الوطني».

ويبدو أن اختيار جيش الفتح قرية الحمرا لبدء الهجوم، أتى بعد دراسة عميقة للمنطقة، اخذت بعين الاعتبار معرفة جيش الفتح بأنه قد تمّ نقل معظم الوحدات العسكرية للنظام، على امتداد المنطقة بين مدينة حماة وبلدة سلمية، فاللواء 66 مجنزرات، الذي كان متمركزاً شرق حماة، نُقل إلى دير الزور. واللواء 47، قوات خاصة، وكان منتشراً شمال حماة منذ مذبحة حماة عام 1982 أصبح عبارة عن مقر لقيادة اللواء فقط، فيما انتشرت كتائبه في إدلب. وأما كتائب الدفاع الجوي فإنها ـ أخليت تقريبا من عديد جنودها.

ويبقى أمام جيش الفتح مواجهة قوات الدفاع الوطني في منطقة الصبورة، شمال سلمية، والتي تشرف عليها عائلة اللواء أديب سلامة قائد فرع المخابرات الجوية في حلب. ولعل جيش الفتح يدرك أن مستودعات اللواء 66 ستشكل له دفعة قوية لاستكمال معركة حماة – إن سيطر عليها – لما تحتويه من كميات كبيرة من الذخائر المتنوعة، وخصوصاً قذائف الدبابات. وكان هذا اللواء قد تعرض لهجوم من قبل تنظيم الدولة الإسلامية بعد شهور على إعلان نفسه وانشقاقه عن النصرة عام 2013.

الخبير العسكري عبد الناصر العايد صرح لـ«القدس العربي» أن دخول جيش الفتح من الجهة الشرقية يعود إلى «ضعف تعزيزات النظام في المنطقة، فالروس ركزوا معاركهم على جبهة حماة الشمالية والغاب، وبحثوا عن خاصرة رخوة فبدأوا بمحاولة التقدم في ريف حلب الجنوبي».

الناطق الرسمي باسم حركة أحرار الشام الإسلامية، أحمد قره علي، عزا فتح جبهة حماة إلى تحقيق هدف كبير هو «وقف استنزاف الثوار»، وقال لـ«القدس العربي»: «فتحنا جبهة حماة لإيقاف المد الروسي، وإذا فتح الروس جبهات جديدة وبقينا في موقع الدفاع دون الهجوم، فسنخسر الشمال. فالروس والنظام والميليشيات تهاجمنا في جبهة طويلة جداً تمتد من دورين غرباً في الساحل، إلى عطشان في ريف حماة شرقا، وريف حلب الجنوبي».

وأكد الناشط الإعلامي عروة حلاق من مدينة سلمية لـ«القدس العربي» أنه لا توجد «حركة نزوح جماعية من سلمية حتى الآن، انما توجد بعض حالات النزوح الفردية».

المؤشرات لا تظهر قلقاً كبيراً عند أهالي بلدة سلمية، ذات الأغلبية السكانية الإسماعيلية، من إمكانية تقدم جيش الفتح، مقارنة بالخوف من تنظيم الدولة. ففصائل الجيش الحر في المنطقة أغلبها تضم مقاتلين من الطائفة الإسماعيلية، إضافة إلى رغبة جيش الفتح في التوجه إلى مدينة حماة وليس إلى سلمية. وربما يكون الوصول إلى ريف حمص الشمالي هو الخيار الاستراتيجي الأفضل لفك الحصار عن منطقة شبه محاصرة أصلاً، وبدأت تدخل في طور الكارثة الإنسانية مع نقص الخبز وضعف الإمكانيات الطبية بعد ارتفاع وتيرة القصف الروسي عليها.

من جانب آخر سيطر تنظيم الدولة الإسلامية على طريق امداد النظام الوحيد الواصل بين سلمية وحلب، حيث قام التنظيم باستهداف الطريق شمال أثرية، وبدأ الهجوم بتفجير انتحاري من التنظيم نفسه بسيارة مفخخة على أحد حواجز جيش النظام فجر يوم الجمعة الماضي. وشن مقاتلو التنظيم هجوماً على عدد كبير من النقاط بين المنطقة الممتدة من أثرية وحتى خناصر، ليتمكنوا من إحكام السيطرة على ثماني نقاط، حسب مصدر محلي طلب عدم الإفصاح عن اسمه. وكانت وكالة «أعماق» التابعة لتنظيم «الدولة»، قد أكدت مقتل عشرات من جنود النظام.

باختصار

مقتل 3 من الشرطة المصرية وإصابة 8 في انفجار بسيناء

قالت وزارة الداخلية المصرية إن ضابطا برتبة ملازم أول واثنين من المجندين قتلوا وأصيب ثمانية مجندين أمس السبت في انفجار استهدف مدرعة للشرطة في مدينة العريش عاصمة محافظة شمال سيناء.

وأعلنت جماعة ولاية سيناء التي غيرت اسمها في نوفمبر/ تشرين الثاني من جماعة أنصار بيت المقدس وبايعت تنظيم الدولة الإسلامية مسؤوليتها عن الهجوم.

ونشر إعلان المسؤولية المنسوب للجماعة في صفحة لمؤيدين لها على تويتر.

استشهاد فتى وشاب فلسطينيين في جنين وغزة

استشهد طفل فلسطيني، برصاص الجيش الإسرائيلي، صباح السبت، على حاجز الجلمة بمدينة جنين، شمالي الضفة الغربية، كما استشهد شاب السبت متأثرا بإصابته برصاص الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة قبل أسبوع.

وذكرت وزارة الصحة الفلسطينية في بيان لها، أن جنوداً إسرائيليين أطلقوا النار على الفتى محمد زكارنة (16 عاماً) في جنين، ما أدى لمقتله.

واستشهد شاب فلسطيني السبت متأثرا بإصابته برصاص الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة قبل أسبوع على ما أعلنت مصادر طبية فلسطينية.

روسيا تريد انتخابات في سوريا وتبدي استعدادا لدعم الجيش السوري الحر

قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أمس السبت إن الكرملين يريد من سوريا أن تعد لإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية وإن موسكو على استعداد لتقديم دعم جوي للجيش السوري الحر.

وتمثل تصريحات لافروف تحولا كبيرا في موقف روسيا وتأتي في أعقاب اجتماع في فيينا الجمعة مع الولايات المتحدة ودول أخرى لمناقشة حل سياسي للأزمة في سوريا.

وقال لافروف للتلفزيون الرسمي الروسي «لا يمكن لأطراف خارجية أن تحدد أي شيء للسوريين. ينبغي أن نجبرهم على أن يضعوا خطة لبلادهم يتم بموجبها حماية مصالح كل مجموعة دينية وعرقية وسياسية بعناية.»

وتابع قوله «بالطبع يتعين عليهم الإعداد لانتخابات برلمانية ورئاسية.»

اتفاق اردني اسرائيلي على اجراءات جديدة في الاقصى

أعلن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في عمان السبت عن الاتفاق بين الجانبين الاردني والاسرائيلي على اتخاذ تدابير جديدة بخصوص المسجد الاقصى في مسعى لانهاء موجة العنف بين الاسرائيليين والفلسطينيين.

وقال كيري ان رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو يلتزم بأن تطبق إسرائيل سياسة تتيح للمسلمين الصلاة في الحرم القدسي ولغير المسلمين بالزيارة فقط.

واوضح كيري في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الاردني ناصر جودة ان هذه الاجراءات من المقرر أن يكون أعلن عنها مساء السبت من قبل نتنياهو.

104 دول تطالب بتعطيل «الفيتو» في سياق إصلاح مجلس الأمن

وقعت أكثر من مئة دولة «مدونة قواعد السلوك»، الجمعة، تطالب بإصلاح نظام مجلس الأمن، ومن ضمنها منع أعضاء مجلس الأمن الدولي استخدام حق النقض «الفيتو» ضد الأعمال المتعلقة بالمجازر والإبادات الجماعية.

وجاءت هذه الخطوة عشية احتفال الذكرى السبعين لتأسيس منظمة الأمم المتحدة.

ويواجه مجلس الأمن الدولي انتقادات، بحسب مراقبين، تعود لتجاوزات الأعضاء الخمسة الدائمين صاحبي حق النقض «الفيتو»، وتأثيرهم على دول أخرى (بريطانيا والصين وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية).

السنة السابعة والعشرون العدد 8266 الأحد 25 تشرين الأول (اكتوبر) 2015 – 12 محرم 1437هـ

الأردن واستنساخ أجواء التحول عام 1989

انفعالات عشية تشريعات «إصلاحية»
وتساؤلات حول الأسباب التي «تعلمها القيادة»

عمان – «القدس العربي»:

بسام البدارين

قد تبدو حمى الخلاف والإنفعال التشريعي في الحالة الأردنية في نطاق التوقع ما دامت النخب السياسية قد وصلت إلى قناعة باستحقاق يتطلب فعلاً هذه المرة لا قولاً تدشين مرحلة طهي التشريعات المنضوية تحت لافتة الإصلاح السياسي.

منسوب الإنفعال بين مراكز القوى الكلاسيكية في إدارة الدولة ومؤسساتها والنخب التي اعتادت على اللعب وصل إلى مستويات غير مسبوقة خلال الشهرين الماضيين بعدما تلمس سكان الطبقات العليا حرص المرجعية الملكية على التفاصيل والمتابعة دون وجود شروح أو توجيهية شاملة توضح خلفية وحقيقة ما يجري.

الانطباع يتكرس وسط النخب الناشطة برلمانياً على الأقل وبعض الدبلوماسيين الغربيين المراقبين بأن الفرصة أصبحت مواتية أكثر – لأسباب تعلمها القيادة – لنفض تشريعات الإصلاح السياسي وإنجاز قفزات نحو مشاريع مثل الحكومة البرلمانية ودون سابق إنذار.

مؤسس المبادرة البرلمانية الدكتور مصطفى الحمارنة يعتقد أن الاتجاه نحو الإصلاح فيه مصلحة لجميع الأطراف وينبغي عزله عن الوظائف السياسية فالوطن والمواطن والدولة في رأيه يحتاجون للإصلاح والتنمية السياسية وينبغي أن تقفز وتتطور لخدمة منهجية المواطنة وبعيدا عن الحسابات الضيقة أو المعلبة.

على الوزن نفسه من الكلام السياسي العميق يصادق المفكر السياسي البارز عدنان ابو عودة على الرواية التاريخية للأحداث وهو يشير إلى أن أزمة النظام العربي برمته تكمن في نقطتين أو مسألتين اساسيتين هما المواطنة والتعددية السياسية.

يرى بعض الساسة بان الحاجة ملحة لتطوير آليات وفهم الواقع بمعنى وجود أجندات سياسية في ذهن القرار المرجعي تتطلب الإنفتاح السياسي الأمر الذي يستنسخ تجربة عام 1989 عندما قرر الراحل الملك الحسين بن طلال إطلاق عملية التحول الديمقراطي وإجراء انتخابات برلمانية حرة وتعليق القوانين العرفية تفاعلا مع أزمة اقتصادية حادة.

في بعض الأروقة الدبلوماسية الغربية تحديدا وفي عمق بعض دوائر القرار وتحديدا الاقتصادي يتحدث كبار اللاعبين عن أزمة اقتصادية ومالية حادة قد تتطلب العودة لجرعات الإنفتاح السياسي بمعنى أن الضيق الاقتصادي يدفع الدولة والنظام لحقن الشارع والمجتمع بجرعات إضافية من التمثيل والمشاركة والحريات العامة إلى حد كبير يتفق مطبخ الإخوان مع هذا المنطق فرئيس الطاقم السياسي في الحركة الإسلامية الشيخ مراد العضايلة قال امام «القدس العربي» بان الجو محتقن جدا والوضع الاقتصادي صعب وحساس والظرف الأقليمي معقد وهي مشاهد ثلاثة برأي العضايلة تعني الحاجة الملحة وطنيا لتنفيس الاحتقان الاجتماعي ولتعزيز مستوى الراحة والاسترخاء في الحياة العامة. لا يخفي عضايلة ورفاقه في التيار الإسلامي تقييمهم بأن القرار الجريء المتمثل في التخلص من قانون الصوت الواحد الانتخابي قد ينطلق من هذه البتعثات التي تحدد ملامح الاستعصاء الإقليمي والحاجة الملحة لتربيح الجو العام المشحون بكل العواطف.

تلك قد تفسر في رأي خصوم الإخوان المسلمين على أنها خطوة على الاستثمار للحظة والعزف على مثاعب مؤسسة القرار الأقليمية خصوصا بعدما تم إبعاد الأردن عن المطابخ الرئيسية في الأقليم في العراق وسورية وحتى في ملف القدس في الوقت الذي اخفقت فيه بوصلة العلاقات مع السعودية في احتواء المخاوف الاقتصادية والمالية.

في كل الأحوال وبصرف النظر عن الاتفاق مع قراءة الإخوان المسلمين ثمة اجماع وسط النخبة بان اللحظة الراهنة تتطلب الاسترخاء السياسي الداخلي وبان اجواء الإنفتاح السياسي أو حقن المجتمع بجرعة قوية من الإصلاح تقررت اصلا لاعتبارات لها علاقة بالأمن القومي والأقليمي وبالمجسات التفصيلية التي تستشعر الهواجس لأجهزة النظام ومؤسساته.

تم التعبير عن ذلك من خلال القرار الملكي الماجئ بدفن صيغة الصوت الواحد الانتخابية وبالتسارع في إنجاز قانون يطور التعددية الحزبية وبراد قانون اللامركزية بعدما نزعت القوى المحافظة الادسم المطلوب منه.

هذه التشريعات هي محور عملية الإصلاح السياسي التي يناكفها رموز بارزون في المستوى البيروقراطي. فلقد كان لرئيس مجلس الأعيان عبد الرؤوف الروابدة موقف واضح ففي حزب جبهة العمل الاسلامي شكك زعيم تيار الاحزاب الوسطية عبد الهادي المجالي بالخطوات المعنية بملف الحكومة البرلمانية.

سبب مظاهر الإنفعال في تتبع وقراءة هذه التشريعات هو غياب المعلومة وعدم معرفة ما الذي يجري خلف الستارة والابواب فكبار الساسة والمشرعين لا تتوفر بين أيديهم أجوبة على الاسئلة وما يتضح لجميع الأطراف ان جرعات الإصلاح التشريعي والسياسي تعد البلاد عموما لاستحقاقات قد تكون إقليمية لكنها غامضة الملامح على الأقل بالنسبة للنخب السياسية الموجودة.

هنا عبر الإنفعال عن نفسه بعد اشكال فالحكومة قدمت للقصر الملكي قانونا للانتخاب ليس هو القانون الذي أمرت به المرجعيات لاحقا والذي تبنته الحكومة بطبيعة الحال قبل ان يلمس مخضرم من وزن الروابدة هذه المفارقة فيطرح السؤال المنتج للإشكال عن هوية وغياب الأب الشرعي للقانون الانتخابي الجديد .وبالتزامن مع ذلك تسارعت المصادقة على قانون الاحزاب رغم ان الحكومة كانت تستدرك وتماطل.

وبالتزامن أيضا برزت بعض مظاهر الخلاف والفوضى في نقاشات قانون اللامركزية فانتهى الأمر باستخدام الملك لصلاحياته ورد القانون في خطوة تظهر متابعة القصر للتفاصيل قبل ان تنضج الاستفسارات عن تغيير وشيك قد لا يتجاوز بداية الاسبوع الحالي في تشكيلة وتركيبة المطبخ التشريعي.

تقد على جبهات القتال ضد «داعش»

خلافات السياسيين متواصلة في بغداد وأربيل وعاشوراء مناسبة لنقد الفساد

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

تواصلت الخلافات بين القوى السياسية العراقية على خلفية سياسة الحكومة واتهامات من عدة قوى بينها أجنحة فاعلة ضمن التحالف الوطني الذي ينتمي إليه رئيس الحكومة بتفرد العبادي بالقرارات المصيرية التي تهم الشعب، ومنها القرارات الإصلاحية والغاء المناصب والوزارات واصدار قانون الرواتب الجديد.

واتهم رئيس الحكومة حيدر العبادي مسؤولين في الحكومة والبرلمان بالوقوف بوجه الإصلاحات ومحاولة عرقلتها لحماية الفاسدين وسارقي المال العام، معرباً في الوقت نفسه عن إصرار على المضي في سياسة الإصلاحات والسعي لتوفير بدائل اقتصادية لتغطية العجز الكبير في ميزانية الدولة.

كما جاء إعلان رئيس الجمهورية فؤاد معصوم بعدم وجود نواب له، ليؤكد تخليه عملياً عن نوابه الثلاثة استجابة لقرارات العبادي الإصلاحية لتقليص النفقات، بانتظار كلمة القضاء والمحكمة الاتحادية التي تنظر في طلبات نواب الرئيس للطعن بقانونية تلك القرارات.

أما عن تطورات الأوضاع في إقليم كردستان العراق، فقد شهدت هذه الأيام تحركات ولقاءات ثنائية وثلاثية بين الأحزاب الرئيسة الخمسة في محاولة لاحتواء الأزمة التي وقعت بين حركة التغيير والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني والذي أبدت الولايات المتحدة نيتها استمرار تعاملها معه كرئيس للاقليم في وقت اعتبرت معظم الأحزاب الكردية أن فترة رئاسته انتهت وفق قانون الرئاسة في الأقليم.

وفي انعكاس للاهتمام الدولي باستقرار الأقليم في هذا الظرف الحساس، فقد زارت الأقليم وفود أمريكية وبريطانية كما زار رئيس حكومة الأقليم نيجرفان البارزاني العاصمة الإيرانية طهران وأجرى لقاءات مع قادتها الذين ادعوا الحرص على وحدة الأقليم واستقراره.

وفي خضم هذه التحركات، جاءت تصريحات مستشار مجلس أمن إقليم كردستان مسرور البارزاني «برغبة الأكراد باقامة دولة مستقلة وعدم الاستعداد ليكون الأكراد ضحية نظام فاشل» ليؤكد تعمق النزعة الإنفصالية والسعي نحو «حق تقرير المصير للكرد».

وضمن التطورات العسكرية والأمنية في ساحات العمليات المختلفة، حققت القوات العراقية تقدما مهما في شمال تكريت بتحرير منطقة بيجي والمصفى والفتحة وتكبيد خسائر كبيرة لتنظيم «الدولة». وقد جاء هذه الإنجاز المهم والتمكن أخيرا من طرد تنظيم «الدولة» من هذه المنطقة الحيوية بعد سلسلة معارك سابقة فاشلة، وبعد تحشيد عشرات الآلاف من المقاتلين والمعدات وبغطاء جوي من الطيران العراقي وطائرات التحالف الدولي. وتبرز أهمية هذا الإنجاز في نجاح القوات العراقية في استعادة هذه المدينة والمصفى المهم فيها، اضافة إلى اقتراب القوات من الموصل، معقل تنظيم «الدولة» في العراق.

واستمر هذه الأيام الجدل بين القوى السياسية العراقية حول الحلف الرباعي الذي يضم ايران وسوريا والعراق وروسيا، بين مطالبة التحالف الوطني لرئيس الوزراء حيدر العبادي بالبدء في تطبيق التحالف واعطاء الاشارة للجانب الروسي لشن الغارات الجوية على تنظيم «الدولة»، وبين المعارضين لإدخال العراق بهذا الحلف الذي ترعاه ايران وتحرص عليه ضمن استراتيجيتها في احتواء الأوضاع في المنطقة.

وقد أشارت الولايات المتحدة من خلال وفودها التي زارت بغداد إلى أن حكومة العبادي أكدت لها أنها (حتى الآن) لم تطلب من الجانب الروسي البدء بالغارات في العراق، في وقت عبرت أمريكا عن الخشية من تأثر جهود التحالف الدولي بوجود الطائرات الروسية ، والخشية من حدوث تماس بين الطائرات الأمريكية والروسية المغيرة على مواقع التنظيم. وتشهد هذه الأيام مدن العراق، انتشار مواكب المراسم العاشورية بمناسبة ذكرى استشهاد الامام الحسين (ع) التي تحرص القوى الشيعية في إيران والعراق، على استثمارها لزيادة التحشيد الجماهيري واستمرار التعبئة العقائدية حول المراجع الدينية والسياسية الشيعية.

وقد لوحظ هذه السنة تنامي ظاهرة تضمين الشعارات والهتافات الحسينية للجماهير المشاركة في المواكب والفعاليات الخاصة بالمناسبة، بتوجيه انتقادات حادة لطبقة الأحزاب السياسية وبعض رجال الدين وانتقاد الفاسدين من المسؤولين المتسترين باسم الدين والطائفة، وذلك اضافة الى تقديم الفعاليات الدينية المعتادة بمثل هذه المناسبات التي سخرت لها الحكومة كل امكانياتها . كما يلاحظ تزايد المشاركة الايرانية في المراسم الحسينية من خلال فتح الحدود ورفع تاشيرات الدخول للزائرين الايرانيين الذين يتوافدون بمئات الآلاف عبر الحدود، اضافة إلى مشاركة ايرانية في تامين إدارة المدينتين كربلاء والنجف في الجوانب الخدمية والأمنية، لخدمة الزائرين. وسط دعوات من تطالب باعادة رسوم تأشيرة الدخول على الايرانيين باعتبارها موارد مالية من حق البلاد وتخلت عنها الحكومة العراقية دون مبرر في وقت هي في أمس الحاجة إلى الموارد المالية لسد العجز المالي في ميزانيتها.

وعلى خلفية اصدار الحكومة لقانون الرواتب الجديد، فقد قوبل القانون بحملة رفض واسعة وتظاهرات واعتصامات من قبل اساتذة الجامعات وباقي موظفي الحكومة الذين كانوا يتمتعون بامتيازات مالية أكبر من باقي موظفي الدولة. ورغم كون القانون محاولة لتحقيق العدالة في توزيع الرواتب ومحاولة حكومية لتقليل النفقات، فيبدو أن العبادي سيواجه رفضا واسعا من شرائح واسعة من المجتمع للقانون الجديد، لتضاف أزمة جديدة إلى الأزمات الكثيرة المستعصية التي

Volume 27 - Issue 8266 Sunday 25 October 2015

أمين منظمة حقوق الإنسان العربية فرع ليبيا لـ«القدس العربي»:

محاورو الصخيرات ليسوا على مستوى المسؤولية الوطنية

تونس – «القدس العربي»:

روعة قاسم

يتفق جل الخبراء والمحللين على صعوبة الوصول إلى حل للأزمة الليبية في الصخيرات المغربية برعاية أممية ودعم من الدول الكبرى نظرا لعدة أسباب ومنها تغييب دول الجوار، المعنية بالدرجة الأولى بهذا الملف بعد الليبيين. وقد أكد الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي في حوار سابق أجري معه أن هذا الحوار سيفشل، وأن تونس لم تنخرط فيه لعلمها المسبق بفشله، وهو ما زاد من المخاوف باعتبار التجربة الطويلة للرئيس التونسي في المجال السياسي وباعتبار سعة اطلاعه على ما يدور في المنطقة وخصوصا في الملف الليبي، وأن ليبيا دولة جارة ترتبط مع تونس بروابط اجتماعية وثقافية واقتصادية وحضارية ضاربة في القدم.

كما بان بالكاشف لدى البعض أن برناردينو ليون، المبعوث الأممي إلى ليبيا وراعي حوار الصخيرات، ليس الشخص المثالي للإشراف على هذا الحوار الشاق الذي يتطلب معرفة ودراية بالتركيبة الديمغرافية والقبلية لليبيا «العميقة»، كما يتطلب معرفة بخاصيات الشخصية الليبية التي أنجزت بشأنها بحوث ودراسات اتفقت على أن لها خصوصيات عديدة تميزها عمن سواها بما في ذلك شعوب الجوار المتاخم.

تمثيل ضعيف

يرى البعض أن حوار الصخيرات لم يمثل جميع أطياف الشعب الليبي ومكوناته السياسية والاجتماعية والقبلية، وحضرت فيه بعض الشخصيات التي لا تمثل إلا نفسها ولا قدرة لها على التأثير في الداخل الليبي. وهو ما أثر سلبا على قدرة هذا الحوار في الوصول إلى حل ناجع يرضي جميع الأطراف رغم طول المدة التي استغرقها ورغم الدعم اللامحدود الذي يلقاه من «القوى الكبرى» وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية.

كما يعيب البعض على هذا الحوار تغييبه لمنظمات المجتمع المدني التي باتت في بعض البلدان أكثر هيكلة وتنظيما من الأحزاب السياسية بل وأكثر تأثيراً في الجماهير من هذه الأحزاب باعتبار الحاصل أن هذه المنظمات أهدافها غير ربحية وغايتها خدمة المجتمع دون البحث عن أصوات الناخبين في الاستحقاقات السياسية الكبرى كما هو الحال مع الأحزاب.

فباستثناء لقاء يتيم بالعاصمة التونسية جمع الرعاة الأممين مع بعض ممثلي المجتمع المدني الليبي لم يحصل إشراك حقيقي لهؤلاء للمساهمة في تقرير مصير بلادهم، بل أن ما رشح من أنباء عن هذا اللقاء تحدث عن عملية إطلاع لممثلي المجتمع المدني لآخر ما توصل إليه الحوار الوطني دون الأخذ بعين الإعتبار للمقترحات التي قدمها ممثلو الجمعيات والمنظمات التي تمت دعوتها.

مرارة وإحباط

يشعر كثير من الليبيين بالإحباط من النتائج التي توصل إليها المتحاورون في الصخيرات وبخيبة أمل تم التعبير عنها في أكثر من منبر وفي هذا الإطار يقول الحقوقي الليبي عبد المنعم الحر الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان فرع ليبيا لـ«القدس العربي» أن كثيراً من محاوري الصخيرات ليسوا على مستوى المسؤولية الوطنية وليس لديهم أي وعي سياسي أو إدراك ثقافي. كما أن أكثرهم، بحسب الحر، لا يعرف من إدارة الأزمات إلا ارباط العنق والبدلات ذات التفصيل والحياكة الراقية، ولديه أوراق لقضايا وطنية مصيرية هامة جدا يوقعها وليس لديه وقت لاستعراضها أو حتى تصفحها، والكثير ممن أوكلت لهم مهمة الحوار لفض النزاع القائم يجهلون تماماً الفارق بين الوساطة والمساعي الحميدة، ولا يفرق بين كون اللامركزية نظاماً إدارياً أو سياسياً.

ويضيف : «طيلة عام كامل ونحن نصحوا ونمسي على تصريحاتهم الضحلة، والتي تثير الاشمئزاز والعجب، لا أستطيع أن أتخيل ولن أتخيل محاورا ناجحا يجهل ما يدور في العالم، ويكون بمنأى عما يدور فيه من صراعات. لا أقصد أن يكون متخصصاً أو محاضراً في تسوية الأزمات بالوسائل السلمية ومناهضة العنف، ولكن الذي لا بد منه أن يكون لديه من الخطوط العريضة مما يؤهله لاستيعاب الموضوعات المطروحة على الساحة الدولية والإقليمية خاصة في القضايا الشاملة التي لها قوة التأثير في الساحة السياسية الليبية».

ضرورة التوافق

ويختم محدثنا بالقول: «لا أشك في وطنية كثير من المتحاورين في الصخيرات فهم وطنيون للنخاع، ولكن لاوعي لديهم والأمية الوطنية تحيط بهم من كل جانب وقديما قالوا إن قلة الوعي مثل قلة الخير، أستغرب أمر هؤلاء المحاورين أي ربح سيحققونه لليبيا طالما أنهم على هذه الشاكلة.

على هؤلاء المتحاورين أن يتوافقوا فقد سئم الليبيون القتل والدمار والتهجير وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية ولا بد من إيجاد الحلول التي تعيد إلى ليبيا استقرارها وأمنها وأن تصبح للدولة هيبتها وقدرتها على محاربة المارقين الخارجين عن القانون».

يشار إلى أن الولاية القانونية لمجلس النواب قد انتهت وأن «بلد عمر المختار» لم تعد لديه مؤسسة دستورية منتخبة يمكن أن يلتف حولها الجميع، وترفض عديد الأطراف التمديد لهذا المجلس خارج إطار التوافق وهو ما يهدد بحصول فراغ سياسي في ليبيا.

ولعل ما يزيد الطين بلة هو رفض برلمان طبرق لتركيبة الحكومة التي تمخض عنها الحوار الوطني في الصخيرات بتعلة وجود أسماء قيل إنها مرفوضة من قبل الشارع الليبي وأنها فرضت فرضا ولم يقع التداول بشأنها، وقد كان من المتوقع أن يرأس هذه الحكومة فايز السراج المحسوب على فريق طرابلس.

بري مصمم على تفعيل العمل التشريعي

ترميم الحوار بين تيار المستقبل وحزب الله...
وإحياء تشريع الضرورة ينتظر الكتل المسيحية

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

فيما ارتفع عدد الجلسات التي فشلت في انتخاب رئيس لبناني إلى 30 جلسة بسبب استمرار التعطيل من قبل نواب حزب الله والتيار الوطني الحر فإن طاولة الحوار الوطني تعود يوم الاثنين إلى الانعقاد في مجلس النواب وسط انعدام الآمال في إمكان البت في بند الرئاسة المطروح بنداً أول على الطاولة.

وفي انتظار إخراج ملف الرئاسة من ثلاجة الانتظار فإن رئيس مجلس النواب نبيه بري يبدو مصمماً على تفعيل العمل التشريعي، ونقل النواب عنه بعد لقاء الأربعاء أنه سيدعو إلى جلسة تشريعية في أقرب وقت ممكن، وقال انه «لم يعد مقبولاً الاستمرار على هذا الوضع من التعطيل الذي يزيد الانهيار والأخطار على الأوضاع الاقتصادية»، وقال النواب إن بري بدأ التحضير لهذه الجلسة، وأعطى توجيهاته لدوائر المجلس تمهيدا لها، وانه سيرأس اجتماعاً لهيئة مكتب المجلس ظهر بعد غد الثلاثاء من أجل درس جدول الأعمال وإقراره، خصوصاً في ضوء تراكم العديد من المشاريع واقتراحات القوانين الملحة والضرورية.

وعلم أن قوى 14 آذار ستعقد اجتماعاً تشاورياً لتنسيق المواقف من الجلسة التشريعية خصوصاً أن كتلة المستقبل تؤيد جلسة لتشريع الضرورة فيما الكتل المسيحية كالقوات اللبنانية فهي متناغمة مع التيار الوطني الحر وتشترط أولوية قانون الانتخاب واستعادة الجنسية للمتحدرين من أصل لبناني، أما حزب الكتائب فيقاطع التشريع انطلاقاً من تمسكه بأن المجلس النيابي في ظل الشغور الرئاسي هو هيئة ناخبة.

وفي ما يتعلق بسلسلة الرتب والرواتب، فمن المستبعد ادراجها على جدول أعمال الجلسة التشريعية إذا عُقدت»، علماً أن هيئة التنسيق النقابية دعت الموظفين والمعلمين والأساتذة والمتعاقدين والاجراء، إلى الاضراب العام والشامل يوم الاثنين في الادارات والمؤسسات العامة والثانويات والمدارس الرسمية والخاصة والمعاهد والمدارس المهنية، والاعتصام في الحادية عشرة امام وزارة الشؤون الاجتماعية في بيروت ومراكز الأقضية والمحافظات.

من جهة ثانية، وعلى رغم السخونة السياسية بين المستقبل وحزب الله يستمر الحوار الثنائي بين الطرفين في جولته العشرين بعد غد الثلاثاء، وعلى رأس جدول اعماله تفعيل الخطط الامنية في مناطق عدة في لبنان، خصوصاً في البقاع.

وتؤشر العودة إلى الحوار بين المستقبل وحزب الله إلى أنه على الرغم من كل التراشق السياسي الحاد فإن الامور لم تصل إلى حدّ الطلاق، وأفيد أن نادر الحريري مدير مكتب الرئيس سعد الحريري نقل إلى المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله الحاج حسين الخليل قرار تيار المستقبل استكمال جلسات الحوار في عين التينة رغم المواقف التصعيدية لوزير الداخلية نهاد المشنوق وتهديده بالخروج من الحكومة ومن الحوار.

ونقلت معلومات صحافية أن أوساط الرئيس بري علّقت على المعلومات التي تحدّثت عن رغبة الوزير نهاد المشنوق في عدم المشاركة في الجلسات بالقول إننا «لا نناقش أسماء من يريد الحضور، المهم أن قرار التيار هو الاستمرار في هذا الحوار». في المقابل، نقلت أوساط «الداخلية» أن «حضور الوزير المشنوق للجلسة المقرر عقدها بين حزب الله وتيار المستقبل في عين التينة بعد غد الثلاثاء، يُحسم بعد التشاور مع الرئيسين برّي والحريري» علماً بأن «المشنوق لا يحبّذ عقدها في هذه الفترة».

وكان لافتاً اتهام أوساط في قوى 8 آذار للوزير المشنوق بأنه يتحدث لغتين داخل الاجتماعات مع حزب الله وخارجها. وقال المحلل السياسي علي حجازي المقرّب من حزب الله إن وزير الداخلية كان بذلك يعبّد الطريق نحو رئاسة الحكومة اعتقاداً منه أن الرئيس سعد الحريري غير عائد حالياً إلى البلد وأن البديل عن الرئيس تمام سلام لن يكون وزير العدل اللواء أشرف ريفي بل هو شخصياً.

وكانت برزت في الأيام الماضية حركة مصرية لافتة على الساحة المحلية تمثلت في جولة مكوكية قام بها السفير المصري بدر الدين زايد على عدد من القيادات السياسية أبرزها الرئيس ميشال سليمان، رئيس الحكومة تمام سلام، رئيس تكتل «التغيير والإصلاح» النائب العماد ميشال عون، رئيس كتلة «المستقبل» النيابية الرئيس فؤاد السنيورة، رئيس حزب «القوات اللبنانية» سمير جعجع ورئيس حزب «الكتائب» النائب سامي الجميل، حاملاً وفق ما تردد، مبادرة لحل أزمة الشغور الرئاسي.

لكن يبدو أن مسعى السفير المصري اصطدم بتصلّب العماد ميشال عون المتمسك بترشيحه للرئاسة إلى النهاية، والمعوّل على ان التطورات في المنطقة ولاسيما التدخل الروسي في الحرب السورية، ستفتح أمامه أبواب قصر بعبدا.

وقلق أممي من الوضع الانساني الكارثي في المدينة

اليمن: ارتفاع حدة القصف الحوثي على تعز يطيح جهود الأمم المتحدة لعقد مباحثات في جنيف

طفل يمني في طريقه الى سبيل للماء في صنعاء أمس على أمل حصوله على مياه للشرب في ظل أزمة انسانية خانقة في المدينة

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

أكدت مصادر سياسية أن ارتفاع حدة القصف الحوثي العنيف على مدينة تعز أطاح بجهود الأمم المتحدة لعقد دورة جديدة من مباحثات وقف إطلاق النار بين القوات الحكومية الموالية للرئيس عبد ربه منصور هادي وبين ميليشيا الحوثي والرئيس المخلوع علي صالح.

وعلمت «القدس العربي» من مصادر حكومية أن فداحة الوضع الإنساني المأساوي الذي خلفته عمليات القصف العشوائي التي ارتكبتها ميليشيا الحوثي وصالح خلال الايام القليلة الماضية على مدينة تعز أجبرت كل الأطراف على تغيير مواقفهم حيال المشاورات التي كان مقرر عقدها في جنيف نهاية الشهر الجاري برعاية الأمم المتحدة.

وأوضحت أن الحوثيين وصالح دعوا كل الأسس التي كان يفترض أن تكون أرضية صلبة لعقد هذه المشاورات عليها، خاصة وأنهم كانوا مطالبين بضرورة إثبات حسن النوايا على الأرض من جانبهم وإثبات الجدية بدخول المشاورات ببراهين عملية.

وذكرت أن القصف العشوائي والعنيف على مدينة تعز الذي قامت به ميليشيا الحوثي وصالح خلال الأيام الماضية أعادت الترتيبات الأممية لعقد هذه المشاورات برعاية الأمم المتحدة الى المربع الأول، وأفشلت كل المحاولات للتقريب بين وجهات النظر لدى الأطراف المدعوة لهذه المشاورات وكسرت جدار الصمت لدى المنظمات الحقوقية التابعة للأمم المتحدة لأول مرة منذ اندلاع المواجهات في تعز مطلع نيسان (إبريل) الماضي.

وكان مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد أعلن عن إلغاء انعقاد محادثات جنيف بين الحكومة اليمنية والحوثيين وحلفاءهم والتي كان مقرراً لها نهاية الشهر الجاري إثر مطالبة الفرقاء بإدراج شروط إضافية في جدول الأعمال.

وقال ولد الشيخ في إحاطته أمس الأول أمام مجلس الأمن الدولي «إن إضاعة هذه الفرص تضع ثقلا كبيرا على كاهل اليمنيين وتؤثر على مستقبلهم ومستقبل بلادهم وتتركهم يتخبطون في دائرة العنف والحرمان».

وأضاف «اليمنيون في وضع كارثي، وطن ينزف، مدن تنهار، والمواطن اليمني محروم من أبسط حقوقه، عالق بين نزاعات سياسية ومعارك أمنية لا ترحم».

وأوضح المندوب الدائم للجمهورية اليمنية لدى الأمم المتحدة السفير خالد حسين اليماني أن الإحاطة التي قدمها المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن وتلك التي قدمتها السفيرة ريموندا موروموكيه مندوبة ليتوانيا لدى الأمم المتحدة رئيسة لجنة العقوبات الخاصة باليمن خلال جلسة مجلس الأمن الدولي حول الوضع في اليمن وتطورات مسار العملية السياسية ومراجعة منظومة العقوبات المفروضة على المعيقين للعملية السياسية لقيت اصداءً كبيرة خصوصا التقدم الذي حصل في عمل لجنة العقوبات، وذلك من خلال تعاون الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لتعقب الأرصدة المالية والأصول الخاصة بالشمولين بالعقوبات، وتحديداً الرئيس السابق علي عبدالله صالح، ونجله احمد علي، وزعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي وأعضاء بارزين في جماعته.

وذكر أن السفيرة الليتوانية أشادت بعمل فريق الخبراء وخصوصاً بعد حصولهم وتحديثهم للمعلومات الخاصة بالمشمولين بالعقوبات، وبشكل خاص أحمد علي عبدالله صالح، الذي تم الحصول على المعلومات البيومترية الخاصة به في 16 أيلول (سبتمبر) 2015.

وأكد اليماني أن بعض الدول قدمت بيانات بالأرصدة المالية والأصول التابعة للرئيس السابق ومن يعمل معه أو يتوجيهاته وسيتم تجميدها ورصد الأخرى منها تباعا. مشيرا إلى أن فريق الخبراء الدولي «توصل إلى بعض الخيوط المتعلقة بعمليات غسيل الأموال التي كان يقوم بها الرئيس السابق علي صالح مع عصابات من المافيا الدولية، الأمر الذي أوصل أرصدته الخاصة الى مايقارب الستين مليار دولار كما أشار تقرير لجنة العقوبات السابق».

في غضون ذلك أعرب مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان عن القلق البالغ إزاء التدهور السريع للوضع الإنساني في مدينة تعز بالبمن، واستمرار وقوع قتلى ومصابين في أعمال العنف هناك.

وأعلن المتحدث باسم المكتب روبرت كولفيل عن مقتل 15 مدنيا على الأقل من بينهم طفلان وامرأة وإصابة 73 شخصا آخرين نتيجة للقصف العشوائي من قبل المسلحين الحوثيين.

وقال وفقا للمعلومات التي تلقاها مكتب الأمم المتحدة لحقوق الانسان قامت اللجان الشعبية التابعة للحوثيين باستهداف المناطق السكنية في تعز مما أدى إلى تدمير جزئي لمنازل المدنيين ومتاجرهم وعيادة طبية ومدرسة.

وأضاف كولفيل في مؤتمر صحافي في جنيف «إن سكان تعز يرزحون تحت وطأة الحصار، فيما يكافحون لتوفير احتياجاتهم الأساسية بما في ذلك المياه التي زاد سعرها بنسبة 300% خلال الأسبوع المنصرم».

ووفقا لتقارير تلقاها مكتب حقوق الإنسان، «فقد منع أعضاء اللجان الشعبية التابعة للحوثيين والقوات المسلحة الموالية للرئيس السابق صالح، التجار المحليين والسكان من عبور نقاط التفتيش بالمياه والفاكهة والخضراوات وغير ذلك من البضائع الأساسية».

وأوضح أن نقاط التفتيش التي نشرتها اللجان للحوثية فاقمت من تدهور الوضع الإنساني، وقال إن «هذه اللجان سيطرت على الطريق الشرقي المؤدي إلى تعز وأغلقت طرق الإمدادات الرئيسية من صنعاء وعدن وإب ولحج، كما أن الاشتباكات العنيفة أدت الى إغلاق طرق الإمدادات من الحديدة». وأعرب عن القلق البالغ إزاء تدهور الوضع الصحي في مدينة تعز، والانهيار الوشيك للنظام الصحي فيها.

واشار كولفيل إلى أن الصراع المسلح في اليمن أدى إلى مقتل أكثر من 2500 مدني وإصابة أكثر من 5000 بجراح في الفترة بين 26 من آذار (مارس) وحتى 16 من تشرين أول (أكتوبر) الجاري.

السعودية تعزز تحالفها مع تركيا ومواجهتها لإيران تتحول إلى صراع عسكري وسياسي في اليمن وسوريا

لقاء فيينا: أفكار جديدة للمرحلة الانتقالية في سوريا

الرياض: «القدس العربي»:

سليمان نمر

يرى الامير طلال بن عبد العزيز ان الحل للفوضى والحروب التي تشهدها المنطقة يبدأ باجراء حوار سعودي – ايراني لتحقيق تفاهمات حول قضايا النزاع بين الطرفين.

ولكن يبدو ان الامير السعودي، المعروف بارائه ومواقفه المتميزة عن سياسات بلاده، يطلب مستحيلا، فلا العداء الايراني للسعودية يسمح باي حوار، ولا الرفض السعودي للدور والمشروع الايراني في المنطقة من الممكن ان يسمح بلقاء للمملكة مع طهران.

والخلاف الايراني السعودي تحول الان الى صراع عسكري وسياسي مفتوحة ساحاته ليس في سوريا واليمن فقط، بل في كل الارجاء.

وفي الوقت الذي تتصدى فيه العسكرية السعودية لايران في الحرب التي تقودها الرياض في اليمن ضد الحوثيين واتباع علي عبد الله صالح، فان الديبلوماسية السعودية لازالت مشغولة سياسيا في التصدي لايران ومحاربتها سياسيا في مختلف المحافل الاقليمية والدولية. واهم ما شغل الديبلوماسية السعودية الاسبوع الماضي الازمة السورية والتحركات العسكرية على الارض في سوريا بعد التدخل العسكري والغارات الجوية الروسية، والحراك السياسي الذي اوجده التدخل الروسي العسكري في الحرب السورية والذي توج بلقاء فيينا الذي جمع وزراء خارجية السعودية وروسيا والولايات المتحدة وتركيا يوم الجمعة الماضي.

لقاء فيينا عقد بعد ثلاثة ايام من استدعاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للرئيس بشار الاسد (ذكر مصدر ديبلوماسي روسي ان موسكو ارسلت طائرة عسكرية للرئيس الاسد واقلته الى موسكو واعادته بنفس الليلة عبر ممر جوي آمن)، وغداة اللقاء اجرى الرئيس بوتين مكالمات هاتفية مع العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز ومع الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، وبعض قادة المنطقة (الملك الاردني والرئيس المصري)، عارضا عليهم نتائج لقائه مع الرئيس الاسد، الامر الذي اثار بعض التفاؤل عند المراقبين بان هناك نتائج ايجابية على صعيد ايجاد حل سياسي للازمة السورية، لاسيما ان موسكو اعلنت انها تحدثت مع الرئيس السوري بشأن ضرورة التجاوب مع الحلول السياسية لازمة بلاده. ولكن ما لوحظ ان التصريحات السياسية الروسية بعد هذه المحادثات الهاتفية للرئيس بوتين حملت تشددا سياسيا بشأن مصير الرئيس الاسد.

وما فاقم هذا التشدد، برأي الرياض، هو ان موسكو وعلى لسان وزير خارجيتها لافروف بدأت تتحدث عن ضرورة مشاركة ايران في جهود ايجاد حل سياسي للازمة السورية، وهذا امر بالطبع ترفضه السعودية، لذا سارع وزير خارجيتها عادل الجبير الى التصريح في فيينا وعشية اللقاء الرباعي بان ايران «التي تحتل سوريا هي جزء من المشكلة ولا يمكن ان تكون طرفا في الحل « مجددا التاكيد على ضرورة رحيل الاسد قائلا «كم يتمنى المرء لو يصحو من النوم ويجد بشار الاسد قد رحل».

لذا عقد لقاء فيينا الرباعي وسط اجواء من الخلاف بين طرفين الروسي من ناحية، والاميركي والسعودي والتركي من ناحية ثانية «حول مصير الرئيس السوري بشار الاسد في مستقبل سوريا، فالمملكة جددت تأكيد موقفها بان اي حل سياسي يجب ان يؤدي في النهاية الى رحيل بشار الاسد، وتؤيدها في ذلك الولايات المتحدة وتركيا، وروسيا أكدت تمسكها بموقفها على ان رحيل الاسد امر يقرره الشعب السوري.

ورغم هذا الا ان معظم المراقبين المتابعين قالوا بان هناك «طبخة ما لحل سياسي للازمة السورية يجري اعدادها، في مطبخ الوزراء الاربعة.

وما بدا من التصريحات بعد الاجتماع الرباعي ان اللقاء بين وزراء الخارجية الأميركي جون كيري والروسي سيرغي لافروف والسعودي عادل الجبير والتركي فريدون سينرلي أوغلو لم يسفر عن «إجماع» حول مصير الرئيس بشار الأسد وهذا ما بدا بين تأكيد لافروف بأن «الشعب السوري» يُقرر ذلك، وتأكيد الدول الأخرى على ضرورة خروج الأسد، لكن الوزراء الأربعة اتفقوا على استمرار التشاور وعقد «لقاء موسع» بالتزامن مع دعوة باريس إلى اجتماع بمشاركة وزراء الخارجية الألماني والبريطاني والسعودي والأميركي و«آخرين».

وقال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير بعد اللقاء إن الوزراء الأربعة لم يتوصلوا إلى أي إجماع في ما يتعلق بالمصير السياسي للأسد، لافتاً إلى اتفاقهم على مواصلة المشاورات بشأن سورية. وذكرت وكالة «أسوشييتد برس» أن لقاء فيينا طرح أفكاراً جديدة للمرحلة الانتقالية.

من ناحيته أعرب الوزير الاميركي جون كيري بعد اللقاء الرباعي عن أمله بأن يعقد خلال أسبوع اجتماع دولي جديد حول سورية يكون «موسعاً أكثر»، لكن لم يعرف ما إذا كانت إيران ستشارك فيه، باعتبار أن دولاً إقليمية – السعودية بشكل خاص – لا تزال تعترض على مشاركتها وتعتبرها «دولة محتلة» لسورية. وقال كيري: «توافقنا اليوم على التشاور مع جميع الأطراف أملاً بأن نعقد الجمعة المقبل اجتماعاً يكون موسعاً أكثر» بهدف إحراز تقدم على صعيد «عملية سياسية» لتسوية النزاع السوري.

الاتفاق على عقد لقاء جديد يوم الجمعة المقبل للوزراء الاربعة ووزراء خارجية دول اخرى معنية بالملف السوري يشير الى ان لقاء فيينا طرح افكارا جديدة للمرحلة الانتقالية في سوريا.

ولكن هل ستشارك ايران في لقاء الجمعة المقبل؟

المؤشرات تشير الى ان مشاركتها بطريقة ما قد تلغي الفيتو السعودي على ايجاد دور لطهران في المسالة السورية.

ويبدو ان السعودية لا تريد الركون الى حين «طبخ طبخة الحل السياسي» للازمة السورية التي قد تحتاج الى اسابيع ليست قليلة.

ومثلما الروس والنظام السوري مستمرون في معاركهم على الارض في سوريا، فان الرياض تتحرك بدورها ايضا لمواجهة ذلك عبر تعزيز تنسيقها العسكري مع تركيا التي لها حدود مباشرة مع سوريا وهي البوابة الرئيسة للمعارضة السورية، وهذا ما تشير اليه زيارة رئيس الاركان السعودي الفريق عبد الرحمن البنيان الى تركيا يوم اللقاء الرباعي في فيينا.

وهذه الزيارة تتزامن مع اتصال هاتفي من العاهل السعودي مع الرئيس التركي، الامر الذي يشير الى ان الرياض تعمل على تعزيز تحالفها العسكري والسياسي مع انقرة في حين نرى ان القاهرة تبتعد عن الرياض وتعزز تحالفها مع موسكو التي تدعم استمرار الاسد على راس السلطة.

ولا شك ان المواجهة والحرب الدائرة في سوريا هي في جزء كبير منها له علاقة بالصراع الدائر في المنطقة بين المملكة وايران .

وفي هذا الصراع تدفع الرياض ثمنا كبيرا المواجهة الاطماع الايرانية في المنطقة، ويبدو انها هي التي تدفع الثمن الاكبر في ظل تقاعس القاهرة عن التحالف مع الرياض فعلا وليس قولا، وفي ظل وجود انظمة عربية عاجزة عن ان تملك ارادة المواجهة، والاهم في ظل فشل سياسي للادارة الاميركية في التعامل مع ازمات المنطقة ومشاكلها الامر الذي اتاح المجال لروسيا لتعود للمنطقة من البوابة السورية والرياض بالطبع لا تريد ان تستعدي موسكو وليس لها القدرة على مواجهتها.

حدث الأسبوع

النظام لعب بالجميع وأعاد غسل سمعة «الفلول»

برلمان في خدمة الرئيس و«النور» يرضى بدور «الواد سيد الشغال»

القاهرة: «القدس العربي»:

حسام عبد البصير

وكأننا تدمن للنهاية على إعادة سيرتها الأولى وتهوى للأبد السير في ركاب فراعينها القدامى والجدد على حد سواء، إذ تبدو مصر بعد المرحلة الاولى من الانتخابات البرلمانية عصية على الفهم وخارجة عن أي حسابات تنتمي للمنطق فالشعب الذي أصر في 25 كانون الثاني/ يناير 2011 على طرد نظام الرئيس حسني مبارك بدا على مدار يومين جرت خلالهما الجولة الاولى من الانتخابات البرلمانية قبرا لا أثر فيه لحياة فيما بدا الحلم ببرلمان يليق بثورة المصريين أبعد منالا من أي وقت مضى. الخيبة حلت مكان الامل، والتفاؤل رحل بعيداً والسؤال الذي يتردد على ألسنة الملايين إلى أين يذهب البلد في ظل سلطة معصوبة العينين تدير مقاليد البلاد؟

مما لا شك فيه ان محاولة تقييم ما جرى في الجولة الاولى للانتخابات لا يمكن بأي حال ان تسفر عن نتائج دقيقة وذلك لأن ما جرى على الارض لا يرقى لأن يوصف بأنه معركة انتخابية من الاساس فاحد طرفي المعادلة وهم الناخبون غاب تماماً عن المشهد فيما بقي الطرف الذي كان يصنع الزخم في اي عمل سياسي منذ عقود بعيداً عن الحلبه مغيباً في باحات السجون وهو الإخوان المسلمون ايقونة البرلمان الاخير.

وفيما غاب أيضاً طرف اصيل من صناع ثورة يناير وحضر بقوة «يتامى» الرئيس المخلوع مبارك وقواعد الحزب الوطني المنحل الذين ثار عليهم الشعب، بقي الوضع كاريكاتيريا بكل ما تستدعيه الكلمة من سخرية.

بات من شبه المؤكد ان المطلوب من البرلمان المقبل مهمة اساسية ودونها مجرد مسرحيات هزلية، الغرض منها إلهاء الشعب الذي لا زال يحرث في النهر منذ فجر يناير 2011 اما المهمة الرئيسية التي سيتم تذليل كل الادرع لها فتتمثل في تمرير قرابة ثلاثمائة قانون اطلقها الرئيس عبد الفتاح السيسي على مدار العامين الماضيين وان يكون الظهير السياسي للرئيس الذي ترشحه الاقدار ليكون ديكتاتورا من طراز مختلف.

حصة في الانصياع

انتخابات منزوعة الدسم تليق بناد لكبار المسنين وليس بمصر الجديدة التي يتمناها شعبها، هذا هو اول انطباع يبدو لأي متابع لما جرى على مدار يومين، فالقوى الرئيسية المشاركة بدا وكانها تفتقر للرؤية لما يحتاجه الوطن ولا تريد اثارة اي مشاكل مع النظام الذي سيأتي بها للبرلمان حيث الحوافز السخية التي تحول الكادح لقط سمين في غضون أشهر معدودات تعقد الالسن وتجعل من لغة السمع والطاعة هي المتداولة بين اروقة المجلس المرتقب، والشواهد على انه سيعيد للأذهان صورة برلمانات العقود الغابرة في الأنظمة المستبدة كثيرة، أبرزها ان الواقفين خلف القوى المرشحة لانتهام الكعكة ينتمون للرئيس وللاجهزة الأمنية، والبشائر التي حملتها النتائج في الجولة الاولى تؤكد ذلك، فقائمة «في حب مصر» وتلتها «مستقبل وطن» حصدتا اغلب المقاعد والابناء ترشحهما لحصد ما تبقى من إرث البرلمان الذي يعقد على رفات الاسلاميين.

لعل من أهم تجليات الجولة الأولى أن الشعب الذي ادار ظهره للرئيس بشهادة اقرب الناس لقلب السيسي (ابراهيم عيسى وعمرو اديب وممدوح حمزة وتوفيق عكاشه) أدار ظهره له بعد ان اكتشفت الجماهير من تلقاء نفسها ان لا جديد من الأمنيات احرز على الارض مما طالبت به ثورة يناير وتعهد بتحقيقه الرئيس من عيش وحرية وعدالة اجتماعية بل ان الثوار الشباب الذين دعموا معسكر الرئيس شخصياً اقتيدت اعداد منهم للزنازين المظلمة.

والالاف ان السلطة سارت على نهج زمن مبارك حينما تراجعت عن اقوالها بشأن المقاطعة الشعبية، حيث تراجعت فيما بعد معلنة ان نسبة المشاركة بلغت أواصر 30 % هو ما حدث مع إعلان النتائج .. الاعداد المذاعة لا تتماشى ابداً مع الإقبال الذي شاهده الجميع بمن فيهم إعلاميو السلطة.

ولا توجد أي قوى تزعم بانها حققت فوزاً لافتاً باستثناء كتلتي الرئيس والمؤسسات الأمنية الملتفة حوله متجسدة في كتلتي : في حب مصر ، ومستقبل وطن.

«النور» يدفع ثمن الخيانة

وما زالت حالة الشماتة في صفوف الاسلاميين المناوئين للسلطة مستمرة لحزب النور بسبب هزيمته النكراء في الجولة الاولى وحتى اولئك المقربون من السلطة والمنضوون تحت لوائها من الاسلاميين وهم قلة أعلنوا فرحهم بالخزي الذي لحق برجالات النور ومن هؤلاء الشيخ محمد سعيد رسلان الداعية السلفي الذي طالب الدعوة السلفية إلى حل ذراعها السياسية، حزب النور، والعودة إلى المساجد والعمل الدعوي. وقال إن «على أهل الدعوة السلفية أن يحلوا حزب النور ويتبرأوا مما كان والعودة إلى شيوخهم وتطهير أنفسهم من الأفكار التكفيرية والإخوانية».

كما دعاهم «رسلان» لأن يخرجوا من عملية الانتخابات ويتوبوا إلى الله عما جرى، مشيرا إلى أنهم تسببوا في أن تزاحم المرأة الرجال.

نهاية الحزب ذي المرجعية السلفية – سياسيا – بعد أدائه السيئ في الانتخابات باتت محل قناعة الكثيرين متهمين قيادات الحزب بالمسؤولية عن انهياره، بعد ان حرصوا على السير في ركاب معسكر 3 تموز / يوليو وتآمروا على الإخوان والرئيس المعزول محمد مرسي مما اسفر عن تدمير سمعة الحزب في الشارع ووصمه من قبل الاسلاميين ومن سواهم بالخائن وهو ما عجل بسقوط شعبيته بعد ان أصبح جزءاً من المكون القريب من النظام الحاكم فيما حل بينه وبين جميع الأحزاب الإسلامية عداء مطلق وكذلك الأمر في علاقته بالكنيسة اذ فشل في ان يقيم اواصر المحبة بين رجالها الذين اخذوا على عاتقهم تحذير الاقباط منه.

لكن وبرغم عزلته تلك فإن بعض الاحتمالات ترجح انه سيبقى مجرد كومبارس في خدمة النظام الذي يحتاج لمن يجمل صورته خاصة بين الاسلاميين ويرى معارضو «النور» ان دوره سيكون اشبه بدور «الواد سيد الشغال» في مسرحية عادل امام الشهيرة ذلك الدور الذي أحرق معه كثيراً من الاسماء التي كانت ترشحها الاقدار للعب ادوار قيادية ولكنها احترقت لقربها من السلطة.

سحر المال السياسي

ومن تجليات «الجولة الثانية» تعاظم سلاح المال السياسى للاستحواذ على الكتل الصوتيه وهذه المرة لم يكن بهدف شراء الاصوات فقط وانما عمل اصحابه لشراء الاعضاء الاكثر شعبية من اجل ضمان الفوز بأكبر عدد من المقاعد خاصة بعد ان بات النظام يميل لدعم بعض القوى من وراء ستار لضمان احكام قبضته على سدة البرلمان وفيما ظل هذا السلاح مزدهراً في زمن برلمانات مبارك الا انه كان مقتصراً على التأثير في الناخبين من خلال شراء اصواتهم إما بالمال أو بالزيت والسكر والسلع الغذائية إلا ان شراء المرشحين بدا حالة فريدة تكشف في مجملها ندرة الكوادر وعزوف الكثير من السياسيين عن المشاركة في المارثون الانتخابي بمن فيهم انصار في معسكر 3يوليو الذين استيقظوا على كوابيس بسبب تردي الأحوال الاقتصادية وجنوح سفينة النظام الوليد عن اهدافها المعلنة آنفا..وفيما سعى فلول مبارك للاحتماء بأحزاب تاريخية بهدف غسل تاريخهم الملوث طيلة سنوات التحاقهم بالحزب الوطني المنحل سعى آخرون للتسلل لبعض الاحزاب الوليدة بهدف تبوؤ مقاعد الزعامة فيها.

وجنباً إلى جنب مع استخدام المال برز سلاح الشائعات والضرب تحت الحزام بين الاحزاب والقوى والمرشحين في عدد من الدوائر واضحاً ومن ابرز تلك الشواهد الحرب التي شنها حزب «المصريين الأحرار» ضد حزب «الوفد»، وقيامه بشراء عدد من مرشحي الحزب والدفع بهم في الانتخابات.

اعلنت عزمها تعديل الدستور لاستعادة «صلاحيات مبارك»

قائمة «في حب مصر».. نواة «حزب السيسي» في البرلمان الجديد؟

لندن – «القدس العربي»:

تشكل قائمة «في حب مصر» التي اكتسحت نتائج القوائم في المرحلة الاولى من الانتخابات البرلمانية المصرية «لغزا سياسيا» بالنظر الى انها «تحالف انتخابي وليس سياسيا او ايدولوجيا بالمعنى التقليدي.

وحسب تصريحات اللواء سامح سيف اليزل منسق عام القائمة، فان «نواب القائمة سيكون من حقهم تأييد الرئيس عبد الفتاح السيسي او معارضته في البرلمان»، الا ان اغلب المراقبين يتوقع ان تتحول القائمة الى مشروع «حزب حاكم» حتى اذا لم يكن السيسي شخصيا على رأسه.

ويذكر ان القائمة تشكلت اصلا بتوصية من السيسي، عندما طالب ممثلي الاحزاب العام الماضي بتشكيل «قائمة موحدة» وهو مايدا غريبا حينئذ بسبب وجود اختلافات سياسية وايدلوجية واسعة بين اغلب الاحزاب.

ولكن سرعان ماظهرت القائمة الى الوجود على ايدي عدد من المتحمسين للنظام، فيما تم اختيار اللواء سيف اليزل ليكون منسقا عاما، ما اعطى انطباعا قويا بأن الدولة، والاجهزة الامنية ترعاها، حيث ان سيف اليزل لواء سابق في المخابرات العامة، ولم يكن له نشاط سياسي يذكر منذ قدم استقالته من الجهاز في العام 1993، لكنه اشتهر خلال السنوات الاخيرة كمحلل استراتيجي، وخاصة بعد ان تحدث عن دوره في قضية الجاسوس المصري رأفت الهجان اثناء عمله كضابط مخابرات.

وسرعان ما جذبت القائمة عددا كبيرا من مؤيدي النظام، وبعض المحسوبين على الفلول الذين لايخفون عداءهم لثورة يناير. وتضم القائمة التي فازت بالفعل باكثر من ستين مقعدا عددا من الشخصيات البارزة بينهم: وزير الشباب والرياضة السابق، طاهر أبوزيد.

وزير الإعلام الأسبق أسامة هيكل.

تحالف 25–30 برئاسة مصطفي الجندي.

رئيس حزب المصريين الأحرار المستقيل، أحمد سعيد.

مؤسس حركة تمرد، محمود بدر.

رئيس اتحاد عمال مصر، جبالي المراغي.

الكاتبة الصحفية، لميس جابر المؤيدة لمبارك.

البرلماني السابق المنسق العام لتحالف 25 / 30 مصطفي الجندي.

سحر طلعت مصطفي، شقيقة هشام طلعت مصطفي صاحب شركة العقارات .

فرج عامر رجل الاعمال.

وجيه أباظة رجل الاعمال .

الدكتورة أمنة نصير استاذة الشريعة في الازهر.

شيخ مشايخ الطرق الصوفية، عبد الهادي القصبي.

نقيب الأشراف، محمود السيد الشريف.

ويعتبر مراقبون ان التاريخ قد يعيد نفسه، حيث ان القائمة ستجذب المزيد من النواب المستقلين المتوقع ان يستحوذوا على اغلبية المقاعد في البرلمان الجديد، وهو نفس ماحدث في نهاية السبعينيات عندما قرر الرئيس السادات انشاء الحزب الوطني، فما كان من نواب «حزب مصر» الذي كان يعتبر حزب الدولة حينئذ الا ان انتقلوا سريعا لصفوف الحزب الجديد املا في القرب من الرئاسة ومركز صنع القرار.

اما من جهة اجندة القائمة، فان منسقها العام اعلن صراحة عزمها العمل على تعديل الدستور لمصلحة اعطاء مزيد من الصلاحيات للرئيس، وهو مطلب ضمني للسيسي في تصريحات انتقد فيها الدستور بوصفه «انه يفترض حسن النية»، رغم انه عاد ونفى عزمه تعديل الدستور، لكن القرار النهائي سيكون للبرلمان.

وقد اشار اليزل بوضوح الى ان السعي للتعديل لن يكون مباشرة بل خلال عام او اثنين وقال في تصريحات صحفية: «المواد التي يمكن إعادة النظر فيها هي الخاصة ببعض القوانين، وبصلاحيات رئيس الجمهورية، وبإقالة الوزراء وتغييرهم، إلى آخر ذلك، فهناك العديد من المواد الشائكة المطلوب تعديلها».

وحسب هذه التصريحات لايمكن استبعاد تمديد الفترة الرئاسية من اربع سنوات، كما ينص الدستور الحالي، الى ستة اعوام كما كانت في عهد مبارك، الى جانب الغاء مواد تسمح بمحاسبة رئيس الجمهورية وطرح الثقة فيه عبر استفتاء شعبي، واعادة سلطة اختيار رئيس الحكومة الى الرئيس بدلا من البرلمان، مايعني عمليا العودة الى «الدولة الرئاسية» بدلا من النظام البرلماني الرئاسي المشترك الذي اختاره المشرع في الدستور الحالي، وحظي ،حسب الارقام الرسمية» بتأييد 98 في المئة من الناخبين المصريين، واشاد به السيسي وانصاره كثيرا.

انسحاب «نداء مصر» من الانتخابات البرلمانية

أعلن هشام عنانى، الأمين العام لائتلاف نداء مصر، والمرشح للانتخابات عن قائمة الائتلاف، إن قائمته خاضت الانتخابات بهدف تحقيق أهداف الثورة واستكمال خارطة الطريق، إلا أن هناك من حاول الانقضاض على المشهد بمساعدة عدد من وسائل الإعلام، ولذا قررت القائمة الانسحاب الكامل من المرحلة الثانية للانتخابات البرلمانية. وعقد ائتلاف نداء مصر، صباح أمس مؤتمرا صحافيا أعلن خلاله عنانى عن خطة الائتلاف والإجراءات القانونية المتوقع اتخاذها عقب خسارة المرحلة الأولى من الانتخابات، وقال أن الائتلاف ينوى الطعن على العملية الانتخابية، نظرًا لوجود تدليس سياسى فى الدعاية الانتخابية، واستخدام المال السياسى، وقال ان قائمة «نداء مصر» خاضت الانتخابات رغم الإمكانيات المحدودة والتمويل الذاتي، ولم تكن هناك أدنى صعوبة فى الوصول إلى قلب رجل الشارع. وأبناء قائمة نداء مصر دماء جديدة لا يقبلون المساومة، وخضنا الانتخابات بشرف، ولم نلجأ للتصويت الطائفى ولا المال السياسى، ونحن الأولى بالفوز بقائمة الصعيد».. واعتبر ان لا جدوى شكاوى المخالفات الانتخابية التى تقدمت بها القائمة للجنة العليا للانتخابات البرلمانية.

مقتل مرشح حزب النور السلفي برصاص مسلحين في شمال سيناء

قُتل، أمس البسط، أمين حزب النور السلفي، المرشح في الانتخابات البرلمانية بشمال سيناء (شمال شرق مصر)، بحسب مصدر أمني. وقال مصدر أمني أن مسلحين أطلقوا النار على مصطفى عبد الرحمن أمين حزب النور بشمال سيناء ومرشح الحزب بالانتخابات النيابية عن دائرة العريش (شمال شرق).

وقال مصدر طبي بمستشفى العريش العام إن مصطفى عبد الرحمن لفظ أنفاسه الأخيرة فور وصوله المستشفى متأثرًا بجراحه عقب إطلاق النار عليه من قبل مسلحين مجهولين. وأعلن حزب النور السلفي في مصر، مساء الخميس، الاستمرار في خوض الانتخابات النيابية في جولة الإعادة بالمرحلة الأولى، والمرحلة الثانية، معتبرًا أنه «خاض الانتخابات في ظل عملية انتخابية بها خروقات وتجاوزات خطيرة».

نامت نواطير مصر!

صبحي حديدي

لم تكن زلة لسان تلك العبارة التي أطلقها المستشار عبد الله فتحي، رئيس نادي القضاة، في توصيف المرحلة الأولى من الانتخابات النيابية في مصر: «ضعف الإقبال انعكس على حجم المخالفات، مفيش إقبال، مفيش تجاوزات، ومفيش ناخبين أصلا»!

لكنها، أيضاً، كانت تصف ذلك الجانب الآخر، والأهمّ ربما، من هذه الانتخابات: أنّ العزوف الواسع عن المشاركة فيها كان يخفي ذلك «الإقبال» الكثيف، الزائف، الذي تمكنت من اجتذابه تلك اللوائح المُزوّرة من الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، والتي صنّعها رجالاته في السياسة والاقتصاد والإعلام، تحت إشراف مباشر من الأجهزة الأمنية المختلفة.

وإذا جاز احتساب قائمة «في حب مصر»، الفائز الأكبر حتى الساعة، في صفّ السلطة الراهنة؛ فإنّ تدقيقاً بسيطاً في أسماء مرشحي هذه اللائحة، ومطالعة أقلّ تدقيقاً في برامجها المختلفة، وعودة بسيطة إلى ذاكرة الماضي القريب، سوف تفضي إلى النتيجة المنطقية الوحيدة: أنها، إلى جانب الولاء للسيسي، قائمة تمثّل «الفلول» أيضاً، وربما بمقادير متساوية؛ وقائمة حسني مبارك، ورموز «الحزب الوطني» المنحل؛ وقائمة رجال الأعمال، من الثعالب إلى الذئاب والتماسيح، الفاسدين منهم أم «التكنوقراط»... ولهذا فإن القائمة هذه لم تكن بحاجة إلى ارتكاب تجاوزات، إلا بمعنى اعتماد تقنيات جديدة، وحديثة، في شراء الأصوات، وممارسة الترغيب والترهيب، خارج مراكز الاقتراع بالطبع.

بيد أنّ هذه المرحلة الأولى كشفت عن ثلاثة تطورات جديرة بالرصد، من حيث الأهمية السياسية والاجتماعية، خاصة إذا اتضح أنها تترسخ كسمات ثابتة سوف تطبع المرحلة الثانية أيضاً، وربما أية انتخابات أخرى مقبلة في مصر. أولى هذه السمات هي عزوف الشرائح الشبابية، التي سارت بحماس خلف انقلاب حزيران (يونيو) 2013، عن المشاركة في استحقاق سياسي هو الثاني الأبرز في عهد السيسي، قائد الانقلاب. وإذا كانت هموم هؤلاء لا تنفصل عن الحال العامة للشارع الشعبي العريض، من حيث انكسار الآمال التي عُلّقت على السيسي؛ فإنّ مشاعر المرارة والإحباط والخيبة التي تميّز سخط الشباب، إنما تتخذ أيضاً وجهة الإحساس بالخيانة، بالنظر إلى الأدوار الحاسمة التي لعبها الشباب في الإطاحة بنظام مبارك، ثمّ المشاركة في الانقلاب على الرئيس المنتخب محمد مرسي، وكذلك ما بذلوا من تضحيات.

السمة الثانية هي افتضاح ارتباط الإعلام المصري بأجهزة السلطة مباشرة، أو عبر رجال الأعمال مالكي الفضائيات وحلفاء النظام في نهاية المطاف. وهذا إعلام لم ينحدر إلى مستويات مريعة غير مسبوقة، من انحطاط الخبر وابتذال المعلومة وهبوط التغطية، فحسب؛ بل لجأ أيضاً إلى تخويف المصريين، والتذكير بغرامة الـ500 جنيه للممتنع عن الاقتراع، بل وحثّ السلطة على جباية هذا المبلغ من أجل تدعيم موارد الدولة! صحيح أنّ هذا الإعلام قد تجاوز، في عهد السيسي خاصة، كلّ معايير الالتزام المهني والأخلاقي، إلا أنّ مستوى التحريض ضدّ مقاطعي هذه الانتخابات صار مضرب المثل... الأقبح والأشنع.

السمة الثالثة هي سقوط التيار السلفي، ممثلاً في «حزب النور»؛ ليس في المواجهة مع كتلة السلطة فقط، بل كذلك في المناطق الريفية التي كانت تُعدّ معاقل كبرى للتيار، واعتبرت على الدوام بمثابة «فزّاعة» تخيف حلفاء «النور» قبل خصومه. سبب أوّل منطقي وراء هذا السقوط هو انكشاف حقيقة التيار من حيث خواء برامجه وتقلّب مواقفه وارتباطه بآلة النظام. والسبب الثاني هو أنّ تحالف السلطة لم يعد بحاجة إلى جهة استقطاب إسلامية تمنحه شهادة حسن سلوك دينية، وتتحالف معه في وجه الإخوان المسلمين؛ فرُمي «النور» كالنواة، وهو المصير الحقّ.

نامت نواطير مصر، إذاً، عن ثعالبها، وذئابها وتماسيحها... إلى حين فقط، كما للمرء أن يأمل.

السنة السابعة والعشرون العدد 8266 الأحد 25 تشرين الأول (اكتوبر) 2015 – 12 محرم 1437هـ

«القدس العربي» تستطلع آراء خبراء وسياسيين مصريين في المرحلة الأولى من الانتخابات المصرية

القاهرة ـ «القدس العربي»:

منار عبد الفتاح

بالرغم من ان المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية مازالت تنتظر الحسم في جولة الاعادة المقررة الاسبوع المقبل، الا انها اثارت جدلا واسعا بين الخبراء والمراقبين من حيث معناها بالنسبة للعملية السياسية وشعبية النظام ومشروعيته أيضا. الا انهم اتفقوا على ان ضعف الاقبال على التصويت بقي العامل الحاكم فيها، خاصة ان الرئيس عبد الفتاح السيسي كان وجه خطابا خاصا إلى الشعب عشية الانتخابات داعياً إلى تصويت كثيف.

ومن المقرر ان يتنافس 444 مرشحا على 222 مقعدا في جولة الاعادة، ما يعني تأجيل الحكم النهائي على تركيبة البرلمان في انتظار تلك النتائج.

ولكن ما الاسباب الحقيقية لعزوف المصريين عن التصويت، وهل سيستمر ضعف الاقبال في الاعادة والمرحلة الثانية من الانتخابات؟ وأي رسائل سياسية يوجهها للنظام والأحزاب؟

«القدس العربي» استطلعت آراء متنوعة لعدد من الخبراء والسياسيين في مصر.

واضحة من الشعب المصري للنظام بأنه غير راض عن هذا النظام وان تفويضه لم يكن تفويضا مطلقا، وان هناك حراكا حدث في مصر سماه البعض ثورة أو هبة ففي النهاية عبر الشعب عن رغبته في 25 كانون الثاني – يناير ثم خرج في 30 حزيران يونيو تحت مسمى موجة تصحيحية لثورة 25 يناير التي خرج الإخوان عن مسارها، ولا اتصور ان النظام الان يمضي في المسار الذي ينتصر لثورة 25 يناير، وبالتالي اتصور ان جميع السياقات هي سياقات غير مشجعة ولا تدعو الى التفاؤل وتستلزم اطلاق حوار جدي من السلطة السياسية أو النظام السياسي ربما لإعادة رسم ملامح خريطة طريق جديدة أو النقاش حول الطريق الاقوى للخروج بالمصريين من هذه الحالة».

الرئيس هو كل شيء

اما حول المسؤولية عن المشاركة الضعيفة، فقال: «من يتحمل مسؤولية ضعف الاقبال على اللجان الانتخابية وبما اننا في دولة مصر فالرئيس تقريبا يكون هو كل شيء وجميع الامور تعود إليه وبالتالي فإنني احمّل الرئيس شخصيا هذه المسؤولية وذلك لانه كان جزءا من مسؤوليته هو اصلاح العوار الذي انتاب الحياة السياسية وجعلنا ندور في اختياراتنا ما بين الحزب الوطني السابق والجانب الديني، فيجب ان تخرج مصر من هذه الدائرة المفرغة أو من هذه الثنائية، ومصر تستحق خيارات افضل وتستحق سياقات ومسارات افضل مما يجري الآن، واتصور ان الرئيس كما استخدم قوته المعنوية في مشروعات كبيرة ووجه الشعب في اتجاهها، فإذا توفرت لديه بوادر سياسية لإصلاح سياسي حقيقي كان سيظهر هذا في الكثير من المؤثرات، لكن حتى الان يبدو اننا في صدد سياق يميت السياسة لصالح اشياء اخرى».

واكد «انا لا اعتقد ان نسبة الاقبال والتصويت في المرحلة الثانية من الانتخابات ستزيد، لان هذه المرحلة ضمت محافظات من كل المستويات بمعنى اننا نستطيع تسميتها بالعينة الممثلة ومؤشر واضح على طبيعة العملية في المرحلة الثانية».

وأضاف «أنا ارى ان القول بان نسبة مشاركة النساء اعلى من الرجال تعد من المؤشرات المضللة والتعبيرات الاعلامية المفضلة، ولكن عندما نقول ان مشاركة النساء اعلى من الرجال فلا بد ان نكون على علم بنسبة النساء اللاتي لهن حق التصويت وكم منهن خرجن مقارنة بالرجال».

لا أحد يعرف المرشحين

وقال الدكتور سعيد صادق، استاذ علم الاجتماع السياسي لـ«القدس العربي»: «ان سبب عدم نزول الناخبين للتصويت ان اغلب المرشحين جدد ولا احد يعرفهم ولم يقوموا بدعاية لانفسهم، كما انه تم تشويه صورة البرلمان اعلاميا وقيل انه سيكون به الكثير من الفلول والإخوان، وهذا غير صحيح، ولكن المرحلة الثانية ستكون مفاجأة للجميع والنزول سيكون اقوى لانها ستكون في القاهرة التي بها وعى سياسي اكثر، فانا اتوقع زيادة كبيرة في نزول الناخبين للتصويت في المرحلة الثانية».

واوضح «كانت هناك نسبة إقبال من النساء واصحاب المعاشات واصحاب الاحتياجات الخاصة لانهم اكثر فئات في المجتمع المصري تشعر بالخطر وهم يريدون الاستقرار، وبالتالي فهم يشعرون انه في حالة عدم وجود برلمان وعدم استقرار في النظام السياسي وفوضى وبالتالي حدوث اختلال أمني، كما أن المرأة تخشى ان يأتي احد من السلفيين ويصدر فتوى بالجلوس في المنزل وعدم الذهاب للعمل واكثر من 33% من الاسر المصرية تعولها امرأة فهي تخشى من حدوث ذلك، فالمرأة المصرية ترى انها مهددة وبالتالي فهي تسعى إلى النزول والمشاركة في الانتخابات، كما ان اصحاب المعاشات عندما يحدث انكماش اقتصادي وتقشف فالدولة تأتي على الغالبة فهم يريدون استقراراً، واصحاب الاحتياجات الخاصة من 8 إلى 12 مليونا ولا احد يسأل فيهم في مصر ودائما مهملون، وهذه الفئات لديهم احساس سياسي هام ويريدون استقرارا لانهم اكثر الناس تضررا».

الجميع يحمل النظام مسؤولية نسبة الاقبال الضعيفة على الانتخابات ولكن بالنسبة لمن اعتبروا ضعف الاقبال دليلا على تراجع شعبية النظام، قال: الحقيقة انه لا علاقة بالرئاسة بما حدث، لان هذا بعد انتخابا لمجلس نواب يراقب رئيس الجمهورية والسلطة التنفيذية. ولاول مرة في تاريخ مصر يكون مجلس النواب قادرا على حبس الرئيس وعزله، فمن مصلحة الرئيس الا يكون هناك مجلس، ولكن بالطبع هناك مجلس، وهناك انتخابات تتم بالفعل».

وبالنسبة للدور المتوقع للبرلمان الجديد قال: «ان البرلمان في مصر المعاصرة لم يكن له اي دور، وكان مثل الكثير من البرلمانات في دول العالم العربي خاضعة للسلطة التنفيذية، بدليل برلمان مبارك الذي كانوا يسمونه «موافقون موافقون» وأدى إلى حدوث الربيع العربي مما يعني ان هذه المجالس كانت من مهمتها مراقبة السلطة التنفيذية ومنع الفساد فشلت في أداء مهمتها، وأيضا برلمان مرسي كان عبارة عن سيرك، فصورة البرلمان بالنسبة لمصر والمصريين سيئة، كما ان الاوضاع في مصر استقرت والارهاب في سيناء تم تحجيمه والارهاب في مصر ليس قويا، وعندما تمت الدعوة إلى الانتخابات البرلمانية التي تم تأجيلها اكثر من مرة لم يهتم الشعب لشعوره بعدم اهميتها، وعند عدم حضور الشعب في التصويت على البرلمان فسر ذلك الاعلام والقوى السياسية كل واحد حسب ما يرى، فرأى الاقباط ان السبب يعود إلى عدم حل قضية ماسبيرو، والليبراليون قالوا ان الرئيس اهمل قضية اسلام البحيري ولم يحل حزب النور، ولكن الحقيقة هي ان الشعب نزل في التصويت على الانتخابات لمدة اربع سنوات مما ادى إلى شعوره بحالة من الملل، كما رأوا ان سمعة مؤسسة البرلمان في التاريخ المصري سيئة».

المشاركة ضعيفة جدا

من جهته قال الدكتور سعيد اللاوندي، خبير العلاقات السياسية والدولية في مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، لـ«القدس العربي»: «لا توجد علاقة إطلاقا بين نسبة المشاركة في الانتخابات البرلمانية بالرئيس السيسي ونظام حكمه، فالشيئان مختلفان تماما، ولكن هناك عدة مشكلات لم تحل بعد هي ما اثرت بشكل أو بآخر على شريحة الشباب مثلا وجود البطالة التي ما زالت مثل السوس يدخل في العظام، وارتفاع الاسعار ومشكلة الاستثمارات التي جعلت الاعلام المصري يقول ان المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في شرم الشيخ سيحل جميع المشاكل ولكن المشاكل ما زالت قائمة، مما جعل الناخبين يبعثون برسالة تؤكد انهم يائسون مما يحدث وانه لا يوجد حل لاي مشكلة».

وأضاف «ان نسبة المشاركة في الانتخابات ضعيفة جدا وكنا نأمل ان يكون العدد اكبر من ذلك، واعتقد ان هناك رسالة سلبية تم فهمها من هذا العدد الضئيل الذي شارك في الانتخابات، واعتقد ان هناك رسالة لابد ان يستوعبها الرئيس والنظام والجميع، واعتقد انه من الممكن ان تزيد نسبة المشاركة في المرحلة الثانية ولكن ليس بصورة كبيرة».

واكد «ليس من الجديد على النساء ان تكون نسبة مشاركتهن في أي انتخابات اكبر من الرجال، فالنساء هن نصف المجتمع، وشكلن نسبة كبيرة في التعاون الديمقراطي الذي تم في الدستور والانتخابات الرئاسية، والمرأة المصرية بعد ثورة 30 يونيو أثبتت انها قادرة و صاحبة وعي سياسي كبير بدليل مشاركتها المختلفة في الحياة السياسية».

وقال السفير معصوم مرزوق، مساعد وزير الخارجية الاسبق والقيادي في حزب التيار الشعبي، لـ«القدس العربي»: «نسبة المشاركة في الانتخابات البرلمانية بالنسبة لشعبية النظام تعد إيثاباً واضحاً لإفلاس من وضعوا النظام الانتخابي، ولا يحتاج إلى دليل اخر سوى ان يثبت افلاسهم، وذلك لعدم مساعهم لنصائح الكثيرين ومنهم التيار الشعبي الذي نصح بتعديل النظام الانتخابي المؤسف الذي سوف يدفع إلى نفور الناس وعدم حضورهم إلى التصويت في الانتخابات وشعورهم بعدم المصداقية، لانه عندما يكون هناك نظام انتخابي ينص على 20 % قائمة مطلقة اي نظام لا يطبقه الا حاكم مستبد و80% مقاعد فردية اي ان المال السياسي يسيطر على الوضع وعودة كل رموز النظام الفاسد، وهو بالفعل ما حدث في الاسابيع الاخيرة حيث شاهد الجميع على شاشات التلفزيون مرشحين ما بين رموز عصر مبارك وهي تخرج للتصارع على الكعكة وشهد الناس عجبا، ثم بعد ذلك يتساءلون لماذا لم يحضر الشعب، لان الشعب فقد الثقة في هذا النظام الذي اعتمد على ترزية قوانين لكي يعدوا اشياء بهدف خلق ظهير سياسي للرئيس ولا اظن ان الرئيس قد طلب هذا الظهير ولا اظن انه يخدم الرئيس، وبالعكس ففي دولة ديمقراطية مات من اجلها الكثير من الشهداء وشباب مصر في ثورتين فلا يمكن القبول بعد ذلك ببرلمان يشبه برلمانات حسني مبارك برلمان «موافقون موافقون» برلمان يسير على المنهج نفسه الذي افسد الحياة السياسية في مصر، وبالتالي فإن شعب مصر ذكي ارسل رسالته بمنتهى الهدوء ولكن بمنتهى القوة وهذه الرسالة ليست هي الرسالة الاخيرة ولكنها الاولى».

وأضاف «ان النظام والاعلام والحالة الاقتصادية جميعا يتحملون معا مسؤولية احجام اغلب الناخبين عن الادلاء بأصواتهم، فالنظام السياسي القابض والخانق وصل إلى درجة غير مسبوقة من التضييق على الحريات حتى في مصر مبارك كانت هناك مساحات للحريات، فالنظام ينكر قيامه بعمليات تعذيب وينكر وجود اى محتجزين بدون سبب داخل السجون وكل هذا ادى إلى ان يشعر الشعب بالخوف مرة اخرى، وكل هذا ادى إلى فقدان الثقة، فالمناخ السياسي ومحاولة اعدام الاحزاب السياسية وقانون الانتخابات كانت نتيجته اعدام الاحزاب، لانه يجعل الافراد هم من يقومون بالدور الاساسي بما يخالف المادة الخامسة من الدستور والتي تنص على ان الحياة السياسية في مصر لا بد ان تقوم على التعددية الحزبية، والقوانين المختلفة التي صدرت بعضها قوانين مقيدة للحريات وبعضها مضاد لها وبعضها ضارة بالاقتصاد المصري».

وبالنسبة لتوقعاته للمرحلة الثانية، قال «لا استطيع تخمين زيادة اعداد الناخبين في المرحلة الثانية من عدمه، لان الاعداد الان اصبحت محيرة لاننا نسمع الان عن استعداد بعض رجال الاعمال لارسال عمالهم في عربات خاصة إلى اللجان للتصويت لهم، بالإضافة إلى وجود الرشاوى الانتخابية، ومع وجود معاناة اقتصادية يعاني منها الشعب فمن الممكن ان يستجيب البعض لمثل هذه الوسائل الافتعالية وهذا يؤدي إلى زيادة الاعداد، ولكن في النهاية الحقيقة كانت واضحة في المرحلة الاولى لانها كانت كاشفة لكل من لديه عينين ليرى واذان ليسمع، فالشعب في جوهره يرفض هذه المهزلة لانها ستقدم لمصر برلماناً هو نسخة من برلمانات حسني مبارك التي ثار عليها الشعب».

النتائج الرسمية للجولة الاولى

وكان المستشار أيمن عباس، رئيس اللجنة العليا للانتخابات، قد اعلن نتيجة المرحلة الأولى من انتخابات مجلس النواب بعد اضافة نتيجة تصويت المصريين في الخارج، والتي اجريت في 14 محافظة، علي 226 مقعدا في النظام الفردي و60 مقعدا بنظام القائمة، وجاء عدد الذين أدلوا بأصواتهم 7 ملايين و270 ألفا و594 ناخبا بنسبة حضور 26.56%، وبلغ عدد الاصوات الصحيحة 6 ملايين 584 ألفا و128 صوتا بنسبة 90.46% وعدد الاصوات الباطلة 694 ألفا 466 ناخبا، بنسبة 9.54%. وجاءت محافظة الوادي الجديد أعلى المحافظات في نسب التصويت حيث بلغت 37 % والجيزة أقل المحافظات بنسبة 21%.

وتابع المستشار أيمن عباس أن 4 مترشحين فازوا من الجولة الاولى من عدد 2548 مترشحا وهم عبد الرحيم علي محمد عن دائرة الدقي والعجوزة، ومحمد دسوقي عن دائرة مدينة أسيوط ومحمد الباشا أحمد عن دائرة ديروط بأسيوط، وجمال محمد أدم عن دائرة الواحات الخارجة.

ونجحت قائمتان في حب مصر بقطاعي شمال ووسط وجنوب الصعيد، وغرب الدلتا، وأضاف رئيس اللجنة العليا للانتخابات انه ستجري اعادة للانتخابات في جميع دوائر النظام الفردي وعددها 103 دوائر.

وتجري انتخابات الاعادة في الخارج يومي الأثنين والثلاثاء المقبلين 26 و27 أكتوبر الجاري، وفي الداخل يومي الثلاثاء والأربعاء المقبلين 27 و28 أكتوبر.

وقد تابع العملية الانتخابية 68 سفارة أجنبية و81 منظمة مجتمع مدني محلية، و6 منظمات أجنبية، و5 من المنظمات الحكومية، بخلاف وسائل الاعلام المحلية والدولية.

عاصفة من السخرية في مواقع التواصل

أدى عزوف اغلب المواطنين عن الإدلاء بأصواتهم خلال المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية، إلى عاصفة من السخرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، للحد الذي جعل البعض يبرر فيه ضعف الإقبال الانتخابي، بسبب أنها: «كانت انتخابات عائلية وعالضيق». كما ظهرت هاشتاجات ساخرة، عبر مواقع التواصل، رصدت الأسباب التي أدت إلى عدم تجاوب المواطن المصري، مع العملية الانتخابية، لاسيما أنها انتخابات تعبر عن الخطوة الأخيرة في خارطة الطريق، التي رسمتها ثورة 30 يونيو، كان أبرزها « محدش راح»، و«برلمان مرجان».

وقالت جاسمين، إحدى مستخدمات هاشتاج محدش راح، «معلش أصل الانتخابات كانت عائلية، واتعملت على الضيق كده، ومعزموش فيها غير أهالي المرشحين بس.. توفيراً للنفقات»، بينما اعتبر بعض المستخدمين، ان نسبة التصويت في المرحلة الأولى لا تعبر عن إجمالي نسبة التصويت في المراحل القادمة، وكتب أحد المغردين ساخراً: «المرحلة الثانية هتتعمل في الإمارات وبجمهور».

بينما كتبت مروة الحسيني: «الصناديق بتنادي عالصعيدي والبورسعيدي، مفيش ناخب بيتنخب»، بينما تم تداول صورة لأحد الجنود أمام لجنة انتخابية وعلّق أحد المغردين عليها: «قرب قرب يا جدع أوكازيون الانتخابات، خد فكرة وانتخب بكرة». كما تم إطلاق النكات و«الكوميكسات» للسخرية من فراغ اللجان، بقولهم: «المفروض كل قاضي يتصور سيلفي مع الناخب اللي يروح اللجنة، أهو تبقى حاجه يفرجها لأحفاده»، «واحد كان متضايق فخرج من بيتهم، أبوه يقولو له: رايح فين، قال له: أي لجنة انتخابية، أبوه قال له: ليه؟، قال له: مفيش.. عاوز أقعد مع نفسي شوية» في إشارة إلى فراغ اللجان.

ورفع المغردون شعار: «محدش راح واللجان الانتخابات البرلمانية براح»، بينما تساءل أحد المغردين: «هي دى انتخابات برلمانية ولا حظر تجول؟، وسخر الكاتب والناشط إبراهيم الجارحي، من ضعف الإقبال الانتخابي بقوله: «وزارة الصحة أعلنت وفاة شخص واحد في اليوم الأول للانتخابات.. ده غالبا مات من الوحدة».

Volume 27 - Issue 8266 Sunday 25 October 2015

إبراهيم يسري: النتيجة الحقيقية للانتخابات هي أن النظام مطالب بالرحيل لأنه بلا شعبية

مطلوب عملية ديمقراطية

قال السفير إبراهيم يسري، مساعد وزير الخارجية الاسبق، لـ«القدس العربي»، «انا أعتبر ان هذه النتيجة استفتاء على الشعب بإرادة هذا النظام وعلى النظام ان يرحل، لانه اثبت أنه نظام بدون شعبية، كما ان ضعف الاقبال على التصويت في هذه الانتخابات يعود إلى عدة جوانب منها الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولا بد ان تترقى الدولة وألا يكون بها وزير دفاع عسكري ولا يسيطر عليها الجيش وان يكون فوق الدولة وان تكون هناك عملية ديمقراطية، ويجب الا يسيطر الجيش على الدولة لان الجيش مهمته ان يخدم الدولة وهذه هي الفكرة العامة»، وبالنسبة للإقبال في المرحلة الثانية فالنظام سوف يسويها كما يريد فمن الممكن ان يجعل نسبة المشاركة كما رأيناها 26% ومن الممكن ان يزيد النظام تلك النسبة في المرحلة الثانية، فالنظام في مصر يفعل ما يريده».

مشروعية إجرائية

من جهته قال احمد بان، القيادي السابق في جماعة الإخوان، والخبير في شؤون الحركات الإسلامية، لـ«القدس العربي»: «بالنسبة للانتخابات البرلمانية وفي هذه المساحة لا بد ان نفرق بين المشروعية الاجرائية والموضوعية، وبالنسبة للمشروعية الاجرائية فقد تمت بإجراء هذا الاستحقاق بشكل طبيعي في ظل لجنة قضائية ورقابة دولية وصناديق شفافة وكل وسائل الديمقراطية الحديثة، ولكن فيما يتعلق بجوهر العملية السياسية فتبدو السياسة ميتة بمعنى ان كل السياقات السياسية التي سبقت هذا الاستحقاق كانت تشير إلى ان هذا الاستحقاق لن يحظى بحضور نسبي كبير بل لن يتجاوز 10 % وقد خرجت تقارير بالفعل في نهاية اليوم الاول تتحدث عن ان هذا الاستحقاق لم يتجاوز نسبة 2% من الحضور ثم «بقدرة قادر» تتغير النسبة مع نهاية اليوم الثاني ويتحدث الاعلام عن نسبة حضور ما بين 10 إلى 15 %، واكد رئيس الوزراء هذه النسبة عندما صرح ان نسبة التصويت تدور حول 15 %، ثم تخرج علينا اللجنة العليا للانتخابات بعدها بساعات وتقول ان نسبة المشاركة بلغت 26%، ونفترض جدلا بانها النسبة الحقيقية ولكن بمقارنتها مع انتخابات 2012 فنجد انها نسبة بائسة وقليلة جدا وتمثل تراجعا كبيرا في شرعية النظام الحالي وتراجعا كبيرا في ثقة الشعب المصري في العملية السياسية، كما انها تعد رسالة

نشطاء في مواقع التواصل: «أصل الانتخابات كانت عائلية وعالضيق»

سعيد اللاوندي: تفاقم البطالة وارتفاع الأسعار والإحباط وراء عزوف المصريين عن الانتخابات

السنة السابعة والعشرون العدد 8266 الأحد 25 تشرين الأول (أكتوبر) 2015 – 12 محرم 1437هـ

«القدس العربي» تحاور إبراهيم منير القيادي البارز في جماعة «الإخوان» في لندن:

البرلمان الجديد مجرد تجمع لأنصار مبارك والمستفيدين من نظام السيسي ولا يمثل الشعب

لندن – «القدس العربي»: وجدان الربيعي

تشكل الانتخابات البرلمانية المصرية منعطفاً سياسياً مهماً من جهة إعادة تعريف محددات المشهد السياسي المصري، بغض النظر عن التباين في التفسيرات والسيناريوهات التي قد تنتج عنها.

وعلى الرغم من أن كثيراً من المحللين توقعوا إقبالاً ضعيفاً على التصويت فيها، إلا أن المشاركة التي بلغت ستة وعشرين في المائة فقط حسب النتائج الرسمية بدت وكأنها مفاجأة للجميع. وليس من المبالغة القول إن جماعة «الإخوان» كانت بمثابة الغائب الحاضر في هذه الانتخابات، ليس فقط لأنها فازت بنحو أربعين في المائة من الأصوات في الانتخابات البرلمانية التي عقدت في العام 2012، ولكن لأنها كانت من الداعين إلى مقاطعتها، كما تزامن التصويت مع صدور بيان عن «الجماعة» يعلن رفضا قاطعا للتفاوض مع النظام، رغم عدم وجود تطورات معلنة في طريق المصالحة الذي يبدو حاليا مسدودا حتى إشعار آخر.

ولم تكن نتائج المرحلة الأولى أقل إلتباسا، رغم أن أغلبها كان متوقعا أيضا، وخاصة فوز قائمة «في حب مصر» المؤيدة للرئيس عبد الفتاح السياسي، وهزيمة حزب «النور» السلفي الذي اتهمه البعض بأنه كان يحاول القيام بدور «الإخوان» في البرلمان.

ومع كل هذه التطورات، يبدو مهماً استطلاع آراء أحد القيادات التاريخية في جماعة «الإخوان» إبراهيم منير، الذي اكتفى بتعريف نفسه بـ«قيادي في جماعة الإخوان» وإن كان يقدم إعلاميا غالبا كأمين للتنظيم الدولي للإخوان، خاصة في ظل الأنباء حول استمرار الخلافات داخل الجماعة بين جناحين يحملان رؤى مختلفة من حيث كيفية التعامل مع ما تمر به من مأزق تاريخي، كما يقول كثيرون، وجدال حول موقع السلمية والعنف في استراتيجيتها. فكان هذا الحوار في لندن:

■ كيف ترون المرحلة الأولى من الانتخابات التشريعية في مصر من حيث المشاركة والنتائج ونوعية البرلمان الذي سينتج عنها؟

□ لا أحسب أنه سوف يكون هناك برلمان إذا تمت الخطوات المرسومة من قبل النظام العسكري. فهو مجرد تجمع لأنصار السيسي يحملون شعار «تحيا مصر». هم خليط من أنصار حسني مبارك والمنتفعين من نظام السيسي العسكري الجديد. إنما في النهاية الصورة واضحة تماما أن هذا ليس برلمانا، وأنه مجرد تزوير لإرادة الناس، والأمور واضحة الآن فالمرحلة الأولى تمت بشكل مخز، والعالم كله رآها وليس المصريين فقط، وأنا أحب أن أؤكد على معلومة أنه منذ ثورة 1919 في القرن الماضي، لم تكن هناك انتخابات نزيهة إلا في فترات محدودة، أو لم يقبل الشعب المصري على انتخابات برلمانية إلا في فترات محدودة في عهد سعد زغلول باشا الذي كان يقود ثورة 1919 ثم في عهد الملكية بعد حكم حزب السعديين الذي اعتقل الإخوان المسلمين وكانت هناك في عام 1951 انتخابات حقيقية للبرلمان شارك فيها الإخوان المسلمون وأنصار الإخوان المسلمين، وكان هناك زخم شعبي ضخم جدا انتخب آنذاك النحاس باشا رئيس حزب «الوفد». ثم ما حدث بعد ذلك في انتخابات بداية 2012.

وحقيقة ليس صحيحا ما يقال عن أنها انتخابات. طوال الحكم العسكري لا تزيد المشاركة عن 5 إلى 6 في المئة ممن لهم حق التصويت هؤلاء، إما هم موظفون أو من أنصار منتفعين من النظام العسكري، وأعتقد أنها مسائل زائفة.

السيسي الآن يحلم بأن يأتي ببرلمان أو بهيكل برلمان يوازي هيكل البرلمان الذي كان موجودا عام 1967 الذي رفض نوابه بعد هزيمة 67 أن جمال عبدالناصر أعلن الاستقالة ثم تراجع عنها. هذه هي الصورة المرسومة في ذهن السيسي.

■ ما أسباب سماح النظام بمشاركة السلفيين في الانتخابات إذا كان يريد إقصاء الإسلام السياسي كما تقولون؟

□ لا أعتقد أن تمثيل السلفيين في مصر هو التمثيل الحقيقي. للأسف الشديد نعلم تماماً أنه منذ بداية الانقلاب العسكري أو حتى في عهد الرئيس مرسي في 2012 كانت هناك مزايدة غير طبيعية على الإخوان، ووضحت أكثر بعد ذلك أنها محاولة منهم لعرقلة مسيرة مرسي، ومن ثم وضحت مشاركتهم في الانقلاب العسكري، أنا لا أتهمهم جميعا إنما بعضهم كان يدار عن طريق أجهزة الأمن في مصر، وسمح لهم بأن يكونوا منافسا للإخوان المسلمين، وهذه طبيعة المنظومة الأمنية، هم لا يتركون أحدا في الساحة بمفرده، وعندما لا يستطيعون السيطرة عليه يدفعون بآخرين ينفذون له دورا ليكسبهم، وأعتقد أن ما رشح حتى الآن من نسبة التصويت للسلفيين كشفتهم للأسف الشديد.

■ كيف ترون أسباب الهزيمة الثقيلة لحزب «النور» السلفي في الانتخابات؟

□ حزب «النور» غامر في طلب رضا النظام، وتصور أن النظام سيسمح له بالعمل وأنا أقصد بالسلفيين مجموعة حزب النور التي تصدت للإخوان في الفترة الأخيرة ثم شاركت في الانقلاب العسكري، أما السلفيون في مصر فهم ناس أفاضل وأصحاب فضل على الشعب المصري، ولا ننكر فضلهم في الدفاع عن دينهم وعن الإسلام. وأتصور أنه كان يمكن أن يدركوا خطأهم ويفعلوا مثلما فعل د. البرادعي عندما قفز من السفينة عندما رأى أنها تسير سيراً خاطئاً، هم واصلوا العمل وتصوروا أنه من الممكن أن تكون لهم حظوة عند النظام، وحظوة عند الناس، ولا أعتقد أنه من الممكن إرضاء النظام العسكري الذي يقتل ويذهب أموال الناس ثم يرضي الله ، لا أعتقد أن هذا الكلام صحيح، وهذه نية غير صافية لإرضاء الله تعالى.

■ أصدرتم بيانا بمناسبة العام الهجري الجديد أعلنتم فيه رفضكم للتفاوض مع النظام، ما أسباب هذا الإعلان في هذا التوقيت؟ وهل توجد أي قنوات أو وساطات في هذه المرحلة؟

□ كان لا بد أن نذكر الناس بأن هناك عاماً هجرياً جديداً، وأن هذا العام الهجري الجديد له تاريخه في الإسلام وله شعائره أيضا، وفي الأزمة الموجودة فيها مصر الآن لا بد من إفهام الناس ما هو موقف الجماعة، فأي إنسان حر الآن في مصر يرى أن هذا النظام الذي يعتقل 51 ألف معتقل، ويقتل الناس بدم بارد في الشارع بلا قانون ولا دستور، نظام يضغط حتى تكون له أوراق ممكنة في التفاوض مع الناس. هذه الأوراق محروقة ولا يمكن التفاوض، ولا توجد أي قنوات مع هذا الرجل، ولا مع هذا النظام، لأنه نظام سفاح، وقلنا أكثر من مرة أن أصحاب الحق الشرعي موجودون الآن في السجون فليذهب إليهم ويتفاوض معهم.

■ لكن البعض يقول إن الإنشقاق الحاصل في جماعة الإخوان حاليا يجعل التفاوض معها غير ذي جدوى نظرا لوجود خلاف أساسي حول استخدام العنف في مواجهة النظام؟

□ استخدام العنف في العمل الوطني في أي منطقة، الإخوان المسلمون برفضوه تماما وفي مصر بالذات نحن نرفض استخدام العنف لأن نظام السيسي يستقوي به. السيسي ورث فكرة أنه من الممكن أن يستقل الناس فيعطى شرعية للقتل، وهو قبل أن يتولى منصب رئيس الجمهورية كان يقول فوضوني حتى أحارب الإرهاب المحتمل، هذا الكلام كان يجب ألا يمر على الناس مرور الكرام. هو كان ينوي أن يفتعل إرهابا ثم يعلن أنه يقاومه حتى يبقى في منصبه ويكون رئيسا لجمهورية مصر العربية، إنما للأسف الشديد بعض الناس ابتلعوا هذا الخطاب وصدقوه نحن نرفض استخدام العنف لأن النظام بنفسه يقدم للناس بفعله أدوات فنائه وأدوات هلاكه من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية ومن ناحية حربه على الوطنية والإسلام وتفريطه في حقوق الشعب المصري، سواء في الغاز أو حتى في المياه والأمن ناحية إيجاد فرقة بين أبناء الشعب المصري والتركيز على أن هناك طوائف.

أنا أتصور بعد كل ما أسلفنا العنف مرفوض شرعاً وعقلاً وشرعاً. هناك مقاييس للعنف، لا يمكن أن يتخطاها أي مسلم ملتزم. أما الشباب فدائماً له تطلعاته، دائما يثور وردود فعله سريعة وعنيفة لكن لا يؤثر على الجماعة، فهي تحتوي هذا الكلام كله، سياسة الجماعة وفكرها هو الذي كان يسود في النهاية ولا ندعو للعنف.

ولا توجد إنشقاقات حدثت ولم تحدث، إنما ممكن بعض الإخوان الشباب يخرج ليقول رأيه بصورة علنية وإنفعالية، وأعتقد أنه من حقه أن يقول ذلك، لكن لم تحدث انشقاقات أو خلافات ممكن أن تهدم جماعة الإخوان المسلمين.

■ بعد نحو ثلاثين شهراً من عزل الرئيس السابق محمد مرسي هل ما زالت الجماعة تتوقع عودته أو تشترطها ضمن أي صفقة سياسية؟ وهل توجد جهود معينة من جانبكم لتفادي تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة بحقه؟

□ الأعمار بيد الله سبحانه وتعالى ومازالت الجماعة تصر على عودة الشرعية الكاملة للشعب المصري التي خرجت في 2011 وقمعها العسكر في 2013 ، وهي ليست موقوفة على شخص بقدر ما هي موقوفة على رمزية. هذه الرمزية لا بد أن نحافظ عليها للتاريخ ثم للشعب المصري نفسه في حق إختياره. الشعب اختار فلانا أو فلانا أتصور أن هذه الأمور تعد على حق الشعب المصري كله، ولا يمكن لأي فرد أو أي جماعة التنازل عنها.

أما تنفيذ أحكام الإعدام فهذه أمور لا يعلم بها إلا الله سبحانه وتعالى. هناك نشاط حقوقي ونشاط إعلامي على مستوى العالم يتابع هذه القضية، ومسألة أن يعدم فلان أو فلان أتصور أنه أمر تافه جداً، أن يعتقد السيسي أنه لما يعدم فلانا ممكن أن يقضي على الثورة أتصور هذا الكلام يزيد الأمر إشتعالاً. ولعل بعض من يتعقل من أصحاب العقول من المستشارين أو القريبين منه يدركون ذلك ولعلهم يضغطون عليه إنما لا نعول على أي ضغط غير قدر الله عز وجل وسننظل نعمل للضغط على النظام العسكري حتى يرى الناس جميعا أن هذا النظام فقد كل مصداقية له.

■ يقول البعض إن الإخوان فشلوا في توصيل رسالتهم إعلاميا وأحدث دليل على ذلك إغلاق قناة «مصر الآن» مؤخرا بسبب الخلافات الداخلية كما قيل، فما مدى صحة هذا الكلام؟

□ فشل كلمة صعبة إنما قناة «مصر الآن» أغلقت لأسباب مالية لا أدعي أن جماعة الإخوان المسلمين عندها من المال ما تستطيع أن تخرج به إعلاماً ينافس إعلام النظام ومؤيديه، والمليارات التي تنفق على إعلامه. نحن لا نملك هذه المليارات ولا الملايين التي نواجه بها هذا الإعلام. الناس تقول إن الإخوان المسلمين عندها مليارات لكننا لو نملك المال لكنا أقوى من هذا الرجل بكثير وأقوى من إعلام الانقلاب العسكري.

■ كيف ترون الأوضاع في مصر، وخاصة أن كثيرين في مصر يؤكدون حدوث تحسن في الوضع الأمني بشكل خاص، إلى جانب مجالات أخرى؟

□ الأوضاع الأمنية متهارة في مصر ليس الأوضاع السياسية فقط، وإنما الأوضاع المعيشية الصعبة والحوادث الأمنية الموجودة في مصر والتعامل الأمني البشع والفج مع الشعب المصري في الحواجز التي تقام ليلاً ونهاراً، مع الإتاوات المالية التي يأخذها أعضاء الأمن من الشعب المصري الفقير مرغما حتى ينال حقوقه البسيطة في دواوين الحكومة وفي مصالحها. النظام الآن في مصر منهار والذي يستطيع أن يفعله أنه يعلن عن مقتل مجموعة هنا أو مجموعة أخرى هناك جراء إطلاق نار متبادل ما هي إلا محاولة لإخافة وإرعاب الناس .

ويكفي أنه في الانتخابات الأخيرة كان الجيش هو الذي يتولى حراسة صناديق الاقتراع ورئيس الأركان وقائد الجيش يتفقدان اللجان. القبضة الأمنية التي يفرضها السيسي على الشعب واضحة المعالم. يحاول السيطرة فقط بالأمن على الناس ليشعر بالرضا والقناعة.

أما المنظومة الأمنية خارج القاهرة والمناطق التي يتردد عليها الدبلوماسيون أو الإعلاميون الذين يأتون من الخارج فمن يزورها يدرك تماما أن النظام المصري لا يعيش إلا على إخافة الناس وإثارة الرعب في قلوبهم خوفاً من أن يفكر أحد أن يعارض النظام حتى ولو في أشياء بسيطة، هذا هو النظام العسكري وهذه هي مهمته التي يمكن أن يعيش بها.

■ وماذا عن المشاريع القومية الكبرى التي تم افتتاحها مثل قناة السويس أو التي في طريقها للتنفيذ وهي كثيرة كما يقول النظام؟

□ المشاريع والوعود الكاذبة التي أطلقها السيسي منذ قيامه بالانقلاب العسكري كل الشعب المصري يدركها، أزمة الخبز الفقير في الخبز والبوتاغاز، وعندما يذهب إلى المستشفى ولا يجد فيها علاجا، واكتظاظ الفصول بالتلاميذ، والخبز الذي لا يستطيع المواطن الحصول عليه إلا بعد جهد كبير، وحتى لو حصل عليه فإنتاجه سيئ، وغير مطابق للمواصفات الآدمية.

هذه الصورة هي ما يدركها الشعب المصري الآن، ومقارنة بما حدث في الفترة التي حكم فيها الرئيس مرسي لمدة سنة كان الخبز والبوتاغاز كان الناس يحصلون عليها بشكل صحيح وبشكل بسيط، كان سابقاً يقال في مصر إنه لا يوجد مصري ينام من غير عشاء، أما الآن فنجد أسراً كثيرة تنام بدون عشاء.

■ كيف ترون مستقبل الأزمة في مصر؟

□ في هذه الأزمة التي يعيشها الشعب المصري، خرج السيسي ليناشدهم ليخرجوا، أتصور أن المقاطعة كانت الرد الطبيعي الذي كان يجب أن يفهمه السيسي ومؤيدوه، هذا النداء من السيسي يذكرني بما حدث مع تشاوشيسكو في آخر أيامه، من خرج لهذه الانتخابات هم فقط مجموعة منتفعة من النظام والمجموعة التي تعمل في إطار النظام العسكري طوال حكم العسكر، والتي لا تزيد على الإطلاق عن 5 إلى 6 في المئة من ممن لهم حق الانتخاب، يعني لا يزيدون عن 1 إلى 2 في المئة من الشعب المصري.

وهناك من يقول أنه لم يذهب إلى صفوف الانتخابات إلا الأغنياء والناس الشبعانة المستفيدة من النظام، أما الغالبة وهم الأكثرية فلم تذهب، والفشل لم يحدث من المعارضة سواء إخوان أو غيرهم. النظام نفسه فشل، وسيحاول تسويق داعميه في الخارج، وكان يتوقع المليارات والله أعلم هل يستطيع من أيدوه بالمليارات أن يعيدوا المليارات إليه مرة أخرى، يكفي أنه يشتري حاملات طائرات في الوقت الذي يموت فيه الناس من الجوع.

> أجهزة الأمن تدير بعض السلفيين وحزب «النور» بالغ في طلب رضا النظام والانتخابات كشفته

Volume 27 - Issue 8266 Sunday 25 October 2015

الانتخابات البرلمانية المصرية بعيون العالم:
غاب الناخبون... حضر الأمن والعسكر وفاز رجال مبارك

إبراهيم درويش

بعد ثورة 25 كانون الثاني يناير 2011 التي أطاحت بعهد حسني مبارك خاض المصريون أكثر من جولة انتخابية فاز في معظمها الإسلاميون الذين تنافسوا مع الأحزاب العلمانية الضعيفة والمشتتة على تقرير مستقبل البلاد الذي عاد من جديد بيد النخبة العسكرية التي حكمت مصر منذ أن أطاح الجيش المصري بالملكية في عام 1952. ولهذا السبب لم يبد المصريون حماسا شديدا للانتخابات البرلمانية الأخيرة والتي انتهت المرحلة الأولى منها يوم الإثنين على أن تتم المرحلة الثانية في شهر تشرين الأول/ نوفمبر المقبل ومن ثم تعلن النتيجة النهائية في كانون الأول/ديسمبر نهاية العام الحالي. ولم تفلح دعوات الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ولا تهديدات قنواته الفضائية الحكومية والخاصة ومنح الموظفين نصف يوم إجازة حتى يتسنى لهم المشاركة في التصويت لتحميس الناس والخروج جماعات وأشتاتا ليوم الإنتخابات «الكبير».

وهناك عدة أسباب لهذا العزوف عن الإنتخابات وفقدان المصريين الحماس منها معرفة النتيجة مسبقا، فلا حاجة لمشاركتهم في انتخاب برلمان مكون من 596 مقعدا، هذا من وجه، ومن وجه آخر غاب الشباب الذي قاد حملة التغيير عن المشهد ولم يعد مهتما بالإضافة لغياب الأحزاب التي لم تعد موجودة نظرا إما لتماهيها مع النظام الحالي ورؤيته أو بسبب القمع الذي مارسه نظام الجنرال السابق عبد الفتاح السيسي وأقام حوله هالة من التمجيد أعادت عهد مبارك ورجاله وهو ما يعني غياب الإسلام السياسي عن المشهد الذي ظل المنافس الوحيد القادر على التعبئة. وليس غريبا أن يحضر رجال العهد الماضي الذين أطلق عليهم بالفلول أو الدولة العميقة وبقوة في الإنتخابات البرلمانية الحالية. ومن هنا فنحن أمام برلمان مؤيد للسيسي ومن المحتمل قيامه بالمصادقة على كل القرارات التي أصدرها الرئيس العام الماضي بعيدا عن السلطة التشريعية في البلاد وعددها 175 قرارا وهو ما سيؤدي إلى تقوية ساعد الدولة على حساب الحقوق المدنية.

تمرير القوانين

يقول تايلور لاك في تقرير نشرته «كريستيان ساينس مونيتور» (2015/10/16) إن أهم شيء سيقوم به البرلمان المقبل ليس دعم قرارات الرئيس فقط ولكن المصادقة على إجراء إصلاحات دستورية تعزز من سلطته. ويمكنه تحقيق هذه الأهداف حالة فاز مؤيدوه بثلثي مقاعد البرلمان. وعلى خلاف الإنتخابات البرلمانية والتي عقدت مباشرة بعد الثورة وشارك فيها 10.251 يمثلون كل الطيف السياسي في مصر وبلغت نسبة المشاركة فيها حوالي 52% فانتخابات البرلمان الحالي بلون واحد وطعم واحد. وبحسب دراسة أجراها مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية فنسبة 40% هم أعضاء سابقون في الحزب الوطني الديمقراطي المنحل، وبحسب آتش إي هيللر من المعهد الملكي للدراسات المتحدة في لندن «سيشهد البرلمان المقبل تمثيلا واسعا لمصالح رجالا الأعمال وشبكة الحزب الوطني السابق». وعليه فلن يجد السيسي صعوبة في تمرير القوانين التي صدرت منذ الإطاحة بمرسي ومنها قوانين مكافحة الإرهاب وقوانين تسمح بتقديم المدنيين لمحاكم عسكرية وأخرى تسمح للرئيس بطرد طلاب ومدرسين في جامعة الأزهر. وبموجب الدستور الذي مرر العام الماضي فلن يكون أمام البرلمان سوى 15 يوما للموافقة عليها أو رفضها. إلا ان البرلمان القادم بطبيعته الذي عملت حكومة السيسي على تشكيله حسب مقاسها لن يناقش أو يعارض بل وسيقدم الدعم المطلق للرئيس الذي لن يرضى بأقل من حدوث خروقا في العملية الإنتخابية. وقال عبدالله فتحي، رئيس نادي قضاة مصر «لم تكن هناك خروق بسبب ضعف المشاركة». وفي وقت سابق وهو يحاول كتم ابتسامته «أين هي الخروقات؟ ومن أين جاءت المنافسة؟»، «لم يكن هناك حوادث، لا خروقات ولا تجاوزات ولا ناخبين». ونقلت «نيويورك تايمز» عن خالد داوود المتحدث باسم الحزب الليبرالي «قدم الشعب المصري أحسن بعدم المشاركة» مضيفا أنه لا يمكن إدارة الدولة بناء على النوايا الحسنة.

دعم الاستبداد

وبحسب إريك تريفر، من معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى فالإنتخابات البرلمانية لن تؤدي إلا لتدعيم «المسار الاستبدادي في البلاد» والسبب كما قال في مقال نشره موقع المعهد (2015/10/16) مرتبط بالصيغة الإنتخابية التي تم تأكيدها بحيث تناسب القوى المؤيدة للنظام من أثرياء المدن المرتبطين بالإجهزة الأمنية ومراكز القوى الريفية، أي عشائر دلتا النيل والصعيد وسيناء والصحراء الغربية. وبهذه المثابة سيعزز النظام من سيطرته على الحوافر من خلال أصحاب المال والمصالح ويوسع من نفوذه في الأرياف. ومن هنا يرى الكاتب أن الطبيعة النفعية عادت من جديد كما كان الحال في زمن مبارك. فالحصول على مقعد في البرلمان يضمن حصانة قانونية واسعة مما يعطي أصحاب المال حرية أكبر في القيام بأعمال تجارية مستغلين المنطقة الرمادية أو السوداء. أما بالنسبة إلى المرشحين في المناطق الريفية، فالفوز بمقعد يعزز أيضا من مصالحهم ويمنحهم القدرة للوصول إلى موارد الدولة وتقاسمها بين أنصارهم. ويرى تريفر أن نزاهة الانتخابات لو ثبتت إلا أن ما شهدته البلاد في الآونة الأخيرة يثبت أن الصيغة التي اختارها نظام السيسي ضمنت له النتيجة مقدما.

خريطة جديدة

فما هي هذه الصيغة؟ فهي خلاف الصيغ الانتخابية التي جرى العمل بها في الفترة ما بين 1990 و 2005 حيث قسمت مصر إلى 222 دائرة انتخابية وما تبع ذلك من تغييرات لشكل المراكز الإنتخابية فيما بعد الثورة والتي جاءت بالإسلاميين- إخوانا وسلفيين- للبرلمان، قدمت حكومة السيسي رؤية جديدة أعادت رسم خريطة مصر الإنتخابية بشكل يخدم القوى التي يريدها النظام البروز والسيطرة على العملية السياسية وإن بالإسم. فبموجب الصيغة الحالية تم توسيع أعضاء البرلمان إلى 596 مقعدا، يعين السيسي فيه 28 عضواً، فيما تنتخب 203 منطقة 448 ممثلاً (أو ما يقرب من ثلاثة أرباع عدد البرلمان)، وبالمحصلة ستكون تركيبة البرلمان القادم عبارة عن مزيج من القوى التي ارتبطت مصالحها بمصالح النظام الحالي سواء كانت أحزابا أو قوائم مثل قائمة «في حب مصر» والتي يقودها سامح سيف اليزال وهو جنرال امني سابق أصبح متحدثا باسم الجيش بعد الانقلاب.

أين هي الخروقات؟

لهذا السبب لاحظ ديفيد كيرباتريك من صحيفة «نيويورك تايمز» (2015/10/19) أنه لم يكن هناك «حبس أنفاس» بالنسبة لنتائج انتخابات مصر البرلمانية. فقد «صمم الرئيس عبدالفتاح السيسي نظاما انتخابيا لمحو أي نقاش حول السياسات أو التنافس الأيديولوجي». وأضاف أن نسبة الإقبال الضعيفة على الإنتخابات جعلت قاض له علاقة بمراقبة عملية الإنتخابات كتم ضحكته عندما سئل في نقاش تلفزيوني إن حدثت خروقا في العملية الإنتخابية. وقال عبدالله فتحي، رئيس نادي قضاة مصر «لم تكن هناك خروق بسبب ضعف المشاركة». ومن أين جاءت المنافسة؟»، «لم يكن هناك حوادث، لا خروقات ولا تجاوزات ولا ناخبين». ونقلت «نيويورك تايمز» عن خالد داوود المتحدث باسم الحزب الليبرالي «قدم الشعب المصري أحسن بعدم المشاركة» وأضاف «إنها محرجة ولا يمكنهم إنكار أنها محرجة لهم»، «فهذه الإنتخابات لن تساعد على بناء الديمقراطية أو برلمان حقيقي يحاسب الرئيس». وفي نفس السياق أشار تقرير «نيويورك تايمز» للنكات التي تبادلها المصريون حول فراغ مراكز الإقتراع وانتشرت على وسائل التواصل الإجتماعي والتي كلها تركزت على فكرة الوحدة وراحة البال التي لا تتوفر إلا في مراكز الإقتراع لأنها فارغة. وترى الصحيفة أن برلمان السيسي سيكون كله من «البصمة» تماما كما كان في عهد مبارك مع أن الأخير سمح بنوع من المنافسة. ففي عام 2005 وبضغوط أمريكية فتح المجال أمام الإخوان المسلمين الذين فازوا بنسبة 20% من مقاعد البرلمان مع أنه عاد في عام 2010 وتأكد من إستبعاد الإخوان. وترى الصحيفة أن الصيغة الإنتخابية أسهمت في نتائج الإنتخابات الحالية على الأقل في مرحلتها الأولى كما أن غياب المنافس الوحيد والقادر على التعبئة وهم الإخوان المسلمون، الجماعة المحظورة والمصنفة بالإرهابية عامل مهم في هذا السياق.

نهاية حزب النور

وتعتبر الإنتخابات في النهاية استفتاء ليس على شعبية النظام بل وعلى شعبية حزبه النور الذي اعتقد قادته أن بمقدورهم ملء الفراغ الذي تركه الإخوان بسبب القمع. وها هم يدفعون ثمن تحالفهم مع النظام ضد الإخوان حيث لم يفز أحد من مرشحيهم بأي مقعد وبعضهم ينتظر جولات الإعادة. وهو ما دعا قادتهم لاتهام السيسي والحكومة ولوم القائمة المطلقة أو الصيغة الإنتخابية، ويتناقض فشل «النور» مع نجاحهم الباهر في انتخابات عام 2011 حيث فاز مرشحيه بـ107 مقاعد ليشكل ثاني كتلة برلمانية بعد الإخوان. ومن هنا تشير انتخابات برلمان عام 2015 إلى أنها كانت رابحة للدولة والخاسر فيها كالعادة هو الشعب المصري حسب المدون المصري وائل إسكندر. وعلى العموم فلن يضير السيسي الذي عمل لهذه النتيجة حضر الناس لمراكز الإنتخابات أم لا ما دام قد قدم للعالم مظهرا من مظاهر الديمقراطية وطبق حسب رؤيته آخر مرحلة من «خارطة الطريق» التي أعلنها عندما عزل مرسي. وكما لاحظ عنوان في صحيفة «اندبندنت» ففي انتخابات مصر حضرت الشرطة والعسكر بكثافة وجلس الناخبون في بيوتهم.

نصر ولكن

وتظل الإنتخابات على المدى القريب نصرا جديدا للسيسي الذي وعد المصريين بالرفاه والإزدهار ولم يتغير شيء على حياتهم. فقضايا الفساد وتراجع الجنيه المصري أمام الدولار وعودة تجارة السوق السوداء تضع تحديات أمام الحكومة. وتناولت مجلة «إيكونوميست» الوضع الإقتصادي في مصر. وقالت إن احتياطي مصر من العملات الأجنبية انخفض في إيلول/سبتمبر إلى 16.4 مليار دولار أمريكي. والمبلغ وإن كان كافيا لتغطية ثلاثة أشهر من الواردات إلا أن مصر لا تجذب الكثير من الدولارات في الوقت الحالي.

فبعد سنوات من الإضطرابات السياسية والتي ضربت السياحة والإستثمار الأجنبي المباشر والذي وصل إلى 6.4 مليار دولار في السنة المالية السابقة (التي بدأت من تموز/يوليو وحتى حزيران/يونيو). وتأمل الحكومة المصرية باجتذاب 10 مليارات من الإستثمار الأجنبي هذا العام إلا أن المحللين يقولون إنه أضغاث أحلام. فتعويم العملة المصرية أدى لابتعاد المستثمرين عن البلاد. كما أن البدائل التي اعتمدت عليها الحكومة لسد العجز في الميزانية ليست كافية في وقت تنخفض فيه أسعار الطاقة العالمية وهو ما ينعكس سلبا على عوائد دول الخليج التي استثمرت في النظام العسكري المصري.

مشهد متكرر

وعلى العموم فالمشهد الذي عاشته مصر في الأسبوع الماضي وسيتكرر في الشهر المقبل وربما تكرر في المستقبل هو محاولة من ديكتاتورية تثبت أقدامها الظهور بمظهر من يرعى العملية الديمقراطية، فتجارب مصر في الماضي والحاضر ما يفيد. فالديكتاتوريون عادة ما يستخدمون الإنتخابات لتأكيد سلطتهم وتأكيد شرعيتهم وتبرير وجودهم في الداخل والخارج. وما يخرج منه المراقب للمشهد الإنتخابي المصري هي أن رجال مبارك الفاسدين الذين ظن المصريون أنهم اختفوا أبدا عادوا وبقوة، وما جرى هو تغيير للصورة والإطار. وحسبما نقلت صحيفة «فاينانشل تايمز»(2015/10/20) عن ناشط مصري قوله «لا أظن أن هذا البرلمان قادر على تحقيق معارضة فعالة وعودة الأعضاء السابقين للحزب الوطني هو النتيجة الحتمية لموت السياسة في العامين المنصرمين».

ويبدو فساد الإنتخابات في الطريقة التي تنافست فيها الأحزاب على ترشيح رجال العهد الماضي. ونقلت الصحيفة عن يسري العزباوي رئيس منتدى الانتخابات في مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية قوله « تتعامل الأحزاب مع الموضوع مثلما تتعامل نوادي الكرة عندما تشتري اللاعبين المحترفين.. إنها تدفع للمرشحين الذين يحظون بشعبية محلية أو عشيرة كبيرة أو تاريخ في الخدمة المحلية وهؤلاء بالضرورة عائلات الحزب الوطني».

حوار

الأكاديمي والمعارض السوري برهان غليون:

معركة روسيا في سوريا هي ضد الغرب أساساً وليس السوريين

باريس «القدس العربي»:

راشد عيسى

أهم ما يمكن أن يقرأه المرء بين سطور برهان غليون أن السوريين خرجوا من معضلة «الأبد»، أي بقاء الأسد وعائلته في حكم سوريا إلى الأبد، ليقعوا في معضلة رئيس كل ثلاثة شهور. يعتبر غليون، وهو أول رئيس لـ«المجلس الوطني السوري» أنه ينبغي محاكمة من فرض خيار الشهور الثلاثة، فأصبحت بمثابة لغم انفجر على مدار السنوات الأربع الفائتة في وجه المعارضة السورية.

لكن لا يبدو أن غليون، الرجل السبعيني، قد أخذ منه اليأس، إذ يبدو أكثر إصراراً وهمة، هدفه الوحيد جمع السوريين المعارضين لنظام بلدهم تحت قيادة واحدة، معتبراً ذلك مهمة مركزية للجميع، إن لم نقل حبل نجاتهم.

بعد أربع سنوات من الثورة يتحدث الأكاديمي الذي أخذته الثورة السورية ليصبح في صلب العمل السياسي، عن انقلاب كبير حدث في الوضع السوري نتيجة التدخل العسكري الروسي الأخير، وعن شهور حاسمة في حياة سوريا. هذا نص المقابلة:

■ تصف ما يجري في سوريا، بعد التدخل الروسي العسكري، بالانقلاب، ما الذي جعل هذا الانقلاب ممكناً؟

□ دخل الروس لقلب الطاولة على الجميع، المعارضة السورية التي كانت تتقدم على الأرض والتحالف الدولي الذي تشكل لدعم المعارضة ومحاربة داعش، وعلى طهران إلى حد ما، التي كانت تحلم بتحويل سوريا إلى مزرعة خاصة بها. والهدف أنقاذ النظام لاستتباعه والتحكم به والمساومة عليه، وعلى رأسه الأسد. لكن هذا لا يكفي. لفهم أهداف التدخل الروسي الأبعد ينبغي وضعه في إطار أوسع من الأزمة السورية، في إطار الصراع الغربي الروسي، وصراع الرئيس بوتين لفرض نفسه على الغرب وإنهاء عزلته وتهميشه منذ عقود، بعد سقوط الاتحاد السوفييتي. يريد بوتين أن يقول إنه أيضاً دولة عظمى، ولا تفرض على دولة عظمى عقوبات ولا تعامل معاملة الصغار. فرض العقوبات بعد أوكرانيا هيج مشاعر العظمة عند بوتين والنخبة الروسية الحاكمة، وقدمت الأزمة المستديمة في سوريا فرصة لبوتين ليأخذ بثأره ويظهر قدرته على الفعل والمبادرة وتحدي الغرب أيضا.

فشلت الكتلة الغربية في إيجاد حل للأزمة السورية، سواء أكان عن طريق السياسة أم الحرب، والسبب أنهم رفضوا تقديم الدعم اللازم لذلك واعتقدوا أنهم يستطيعون الوصول إلى حل بالتفاهم مع إيران والأسد وروسيا معا، وبأقل دعم ممكن للمعارضة. ومع تمدد داعش وتفاقم الأزمة ووصول آثارها السلبية على الغرب، شعر الروس بأن فرصتهم قد جاءت ليننتزعوا المبادرة الدبلوماسية والسياسية والعسكرية الدولية في سوريا ويفرضوا الحل الذي يريدونه وفي الوقت نفسه تصورهم له بما يضمن مصالحهم بالدرجة الأولى، القريبة والبعيدة. وأدرك الروس أنه لم يعد أمام الغرب خيارات كثيرة طالما ربط قراره بقرار طهران وبشار الأسد، وأنه في ورطة فعلية في سوريا: فهو لا يريد الانخراط في مواجهة حتى مع الأسد وطهران وفي الوقت نفسه لا يعرف كيف يتراجع. ولسان حال الروس يقول: لا دمتم في مأزق ولا تعرفون إيجاد الحل، اتركونا نقوم بالمهمة، فنحن لا نخشى التورط ولا نتردد في استخدام أكثر الوسائل تدميرا ولدينا العظام الرسمي. الثمن هو موافقتكم على الحل كما نتصوره: بقاء الأسد ونظامه وتشكيل حكومة وحدة وطنية يدمج فيها المقبولون من المعارضة.

بهذه المبادرة العسكرية التي امسكت فيها روسيا أو تعتقد أنها أمسكت بمفتاح الحل فرضت موسكو نفسها وصية على سوريا وبررت توسيع قاعدتها العسكرية في اللاذقية ودخولها المدوي كقوة عظمى في توازنات الشرق الأوسط وأكدت وجودها كقطب أو شبه قطب دولي لا يمكن من دون مشاركتها تنفيذ أي أجندة سياسة دولية. هذه رهانات كبيرة، تجرأ عليها بوتين بعد خمس سنوات من مراقبته تردد الغرب وجبنه وخوفه من أي انخراط أو مخاطرة في سوريا. وتحليل الروس ليس خطأ فمن الصعب أن يكون الغرب في موقف أضعف مما هو عليه في سوريا، عسكريا وسياسيا وأخلاقيا. وهذه أفضل فرصة لبوتين للانتقام لعزل روسيا وتهميشها والانطلاق من جديد وراء رهاناته الدولية، مطمئنا إلى أنه لن يكون هناك رد محتمل عدواني من قبل الغرب.

في الواقع معركة روسيا في سوريا هي بالأساس معركة ضد الغرب، ولا علاقة لها بالسوريين موالين كانوا أم معارضين. هؤلاء ليسوا في نظرهم سوى أدوات ووسائل. حتى الأسد هو ورقة للاستخدام قبل الرمي. في أول لقاء جمعني مع لافروف في موسكو في الشهر الثاني لتشكيل «المجلس الوطني السوري» لم يكف الوزير الروسي عن انتقاد الغرب واتهامه بكل الشرور، وكلما حاولت إعادة النقاش إلى القضية السورية عاد إلى انتقاد الغرب، حتى وجدت نفسي مضطرا بعد صبر طويل إلى القول: معالي الوزير اسمح لي أن أذكرك أنني لست هنا سفيرا للغرب، أنا قادم من سوريا، وقضيت عمري في انتقاد سياسات الغرب الاستعمارية و«الهيمنية»، مثلك أيضا، لكنني هنا للحديث عن سوريا وعن المذابح التي يتعرض لها شعب لم يكن يوما تابعا للغرب أو قابلا ببسيطرته، وقاوم نفوذه، وأنتظر منك موقفا من حقوقه المنتهكة والمذابح التي تنظم بحقه. والرد كان منذ ذلك الوقت نحن لسنا متزوجين من الأسد لكننا ندافع عن الشعب السوري ضد التدخل الاجنبي كما حصل في العراق وليبيا. والآن كما ترى هم الذين يتدخلون.

استنتاجي أن الروس لا يرون الشعب السوري، لا مسألة الديمقراطية ولا الديكتاتورية ولا الأقليات ولا الأكثريات ولا «داعش» ولا النصرة. كل ذلك هي كلمات لا تعني لهم شيئا، ويستخدمونها فقط ليبرروا قرارهم في استخدام الأزمة السورية وسيلة لقلب الطاولة على الغرب ومكافحته وتلقينه درسا، كي يعودوا ليموضعوا أنفسهم إقليميا ودوليا، ويظهروا للعالم أن الغرب غير قادر على فعل شيء، بل نحن الروس من نستطيع أن نفعل. لا يمكن فهم سلوكهم إلا في هذا الإطار العام للصراع، وضمن إطار تحالفهم مع إيران والصين، لتشكيل جبهة مواجهة للجبهة الغربية، وربما مناهضة لها في المستقبل بشكل علني. وصراعهم في سوريا لتثبيت بشار الأسد يهدف إلى الامساك به بيدقا مهما واداة من أدواتهم الاستراتيجية، إذا سقط الأسد الآن خسر الروس رهانهم، واضطروا إلى القبول بتسوية لا ترضيهم وترضي حلفائهم الايرانيين. النتيجة أن السوريين، بالإضافة إلى مأساتهم في مواجهة نظام الأسد، هم ضحية لصراع على الهيمنة الدولية ليس لهم فيه ناقة ولا جمل.

■ ماذا يملك السوريون حيال هذا الانقلاب فالمعركة في النهاية أكبر منهم ومن العرب؟

□ للأسف يتصرف العرب كما لو أنهم مجرد داعمين لكفاح السوريين، بينما هم الهدف الرئيسي من الحرب. وليس الصراع على سوريا سوى مقدمة ومدخل للصراع على الخليج والتهامه. هي ساحة للصراع. من يربح في الساحة يسيطر على ما بعد الساحة. والسؤال من سيفرض سيطرته وقانونه على المشرق العربي اليوم، الحلف الروسي الايراني، أم التحالف الخليجي الغربي؟ أم أن هناك أملا في أن يعود العرب إلى رشدهم ويقرروا أن يكونوا أسياد أنفسهم ويخوضوا معركة مصيرهم بجميع قدراتهم، وهذه الفرضية باتت أضعف الفرضيات. استمرار سيطرة الغرب أصبحت فرضية ضعيفة أيضاً، فلكي يمسك الغرب بالمشرق يجب أن يضع الاستثمارات الضرورية، يجب أن يبذل جهدا فيه. وواضح أن الغرب خلال السنوات الخمس الفائتة لم يبذل جهدا كافيا. وحين بذل جهداً في العراق وليبيا كان بطريقة خاطئة. وهذا أيضا يستثمره بوتين. الآن هم شبه منسحبين من المعركة، ويعتبرون أنهم لن ينجحوا في فعل شيء بالشرق الأوسط. لكنهم يغطون هذا الأمر بخطاب سياسي وكلام داعم.

بالنسبة للسوريين، ليس لهم خيار سوى الاستمرار في المقاومة بالاعتماد على بطولة شبابهم وتضحياتهم الكبيرة. وقد أظهرت هذه المقاومة حتى الآن صلابتها وألحقت الهزيمة بجيش النظام ثم بحزب الله ثم بالميليشيات العراقية والايرانية، مما اضطر روسيا إلى التدخل العسكري المباشر. وكان من الممكن لها أن تحقق انتصارا أسرع لو كانت على القدرة ذاتها من التماسك والصلابة والشكيمة على المستوى السياسي. لقد أظهرت التجربة الماضية أننا، بقدر ما نحن أبطال أسطوريون في ساحات المعارك فإننا ضعفاء جدا في السياسة، وكذلك في التنظيم والإعلام وكل ما يتعلق باستثمار تضحياتنا. لقد كنا شعبا قدم تضحيات غير مسبوقة في تاريخ النضال، ولكن كنا أضعف الشعوب والحركات في تثمير هذه التضحيات مكاسب سياسية، والسبب هو أن معارضتنا منذ البداية أرادت لنفسها أن تكون منقسمة ومنزوعة الشوكة ومهلهلة، تحركها النزاعات الشخصية والصراع على مناصب وهمية. وفي هذا المجال، أعتقد أن التاريخ سوف يحكم بقسوة على أولئك الذين فرضوا قاعدة استبدال رئيس كل ثلاثة أشهر. بهذه الطريقة قتلت كل إمكانية لنشوء قيادات سياسية قادرة أن تحظى بثقة السوريين ودعمهم، وتنال صدقية ضرورية لدى الرأي العام الدولي الشعبي والرسمي، وأن تتفرغ لرسم خطة استراتيجية وبرنامج عمل طويل المدى وتتابع تنفيذه، أي تتحول إلى قيادة سياسية تمثل فعلا الثورة وتكون مركز توجيه ومبادرة وتراكم المكاسب السياسية والخبرة لصالحها، بدل ذلك أشعلنا حروبا مستمرة على مناصب شكلية حرمت المعارضة من التفرغ لأي إنجاز وأفقدتها صدقيتها في عيون الشعب السوري وعيون العالم كله. شجعنا الناس لكي يقتتلوا على مناصب فارغة، وقوّضنا إمكانية نشوء معارضة منظمة وقيادة سياسية للشعب السوري. كان هذا اكبر لغم وضع في قلب المعارضة السورية لتفريغها من محتواها قبل تفجيرها.

وأنا أعاين اليوم تقلبات الأوضاع السياسية السورية، ومخاطر الحملة الروسية، أشعر أن المهمة الأولى التي ينبغي أن نقوم بها لمواجهة التحديات الراهنة والقادمة هو أن نحل مشكلة القيادة السياسية للمعارضة المسلحة والسياسية. وليس هناك حل في نظري سوى أن ندفع القادة الحقيقيين على الأرض، في الفصائل المسلحة وفي أوساط المجتمع المدني، الأكثر فاعلية وقدرة، على تشكيل مجلس قيادة منهم، وتعيين ناطق رسمي، وأخذ مسؤولياتهم القيادية على المستوى الوطني بعد أن أخذوها على المستوى الفصائلي والمحلي. وأن يهشم الثاني، الذي لم يعد ينظر إليه كشريكه في النضال وإنما كخصم له وعدو. هكذا بدل أن نعزز صورة وزعامة الشخصيات التي كان تملك الامكانيات والمهارات بحدود أو أخرى، بدعمها ومساعدتها وإبراز نجاحاتها، حتى يزيد وزنها ونفوذها في الداخل والخارج ويصبح لكلمتها قوة وصدقية في الاوساط الدولية، وتنال الاعتراف من الجميع، طورنا فذا قديما هو تشويه صورة الأشخاص المتطوعين لحمل المسؤولية، والإساءة لهم وتكبيلهم بالاتهامات الباطلة وتسويق دعايات النظام الدويلات المقتربة بصورة أشرس مما هي عليه اليوم، لأنها ستكون حرب تطهير عرقي وطائفي مكشوفة ومن دون ضوابط ولا حدود. وذلك على قاعدة: ما دمتم لم تتفاهموا قسموا. وهذه هي حالة العراق. الفدرالية المفروضة في الواقع وغير المعلنة لم تنه الحرب ولكنها دمرت الدولة الواحدة الوطنية وحالت دون إعادة بنائها. لكن بالتأكيد ما يشغل الذهن في هذا المجال هو أن الكثير من الساسة الدوليين لا يعرفون الأوضاع السورية تماما ويعتقدون بأن هناك حروبا لا مخرج منها بين الطوائف جميعا والقوميات، وأنه حتى لو أن التقسيم لن يكون حلا إلا أنهم يستطيعون القول على الأقل لقد حاولنا، ولم ننجح، كما يقولون بالنسبة لليبيا والعراق، ويجدون في التقسيم بابا للخروج يسمح لهم بالتحرر من مسؤولياتهم.

الحل الروسي الذي يبدو أنه يراهن على تدعيم الدولة إذا تمسك بالأسد واستمر في فرض الحل بالقوة على الأطراف الاخرى، وساهم بذلك في إدامة الحرب وتفاقم القطيعة بين السوريين وقلب التوازنات الديمغرافية والاجتماعية والعسكرية للبلاد.

أما الغرب فهو يتجه اليوم، بالرغم من الخطابات المطمئنة للبيض، إلى البحث عن مخرج سريع من الأزمة، وتفكيره منصب على كيفية الانسحاب بأقل قدر من الخسائر، ومن دون أن يريق شيئا من ماء وجهه، أي بالتمسك بأن تنال المعارضة الثوري دعمها في السنوات الماضية شيئا ولا تخرج من دون نصيب.

ومهما كان الحال لا ينبغي على المعارضة أن تقبل بالتقسيم بأي شكل. فلن يجلب السلام وإنما الحرب الدائمة، وسيرجع عنه الجميع بعد تجلي فشله، لكن بعد أن يعم الخراب. لكن من الممكن وربما المفيد اليوم أن تقبل المعارضة بحكم ذاتي للاقليات التي تطلبه، وحتى لغيرها، يتعلق بالسكان وإدارتهم لذاتهم، لكن ليس على الأرض التي ينبغي أن تبقى موحدة وخاضعة لقانون واحد هو سيادة الجمهورية ودستورها، وبالتالي من دون أن يمس حكم الجماعات الذاتي، مبادىء الجمهورية الاساسية في المواطنة المتساوية وحكم القانون والمساواة في الحقوق والواجبات للجميع، في هذه الحالة لا يكون الحديث في فدرالية، وإنما في إدارة لامركزية تمكن الأفراد والجماعات في لعب دور أكبر في تقرير شؤونهم في كل منطقة وناحية.

فتاوى جهادية

■ نشهد اليوم انتعاشاً للفتاوى الجهادية بعد التدخل الروسي المباشر، فتوى الشيخ كريم راجح، بيان الإخوان المسلمين... كيف تنظر إليها؟

□ هي في جزء منها حماس ديني مصدره الخوف على الثورة ومن أجلها، لكن في جزء منه سياسي هو التسابق على وضع الطابع للثورة عليها قبل انتصارها. ولهذا فهي في جزء ثالث منها جهل بالسياسة وصب للماء في طاحونة القوى التي تتربص بالثورة وتستخدم الطابع الديني المتنامي لها لرفض الانتقال الديمقراطي والدعاية السلبية ضدها. وهذا كما هو واضح مناقض للسياسة المطلوبة اليوم من أجل إحباط الحملة الروسية وإفشال الدعوات لحل الأزمة على حساب القوى المعارضة المتهمة بأنها ذات أكثرية إسلامية. وبالعكس المفروض على المعارضة اليوم رأب الصدع في ما بين أطرافها الإسلامية والمدنية، وتثبيت مبدأ القطب الوطني الجامع والمنفتح على جميع السوريين، بوصفها الحامل الحقيقي الوحيد لمشروع التغيير وحلم سوريا الديمقراطية التعددية التي يعيش فيها على قدم المساواة جميع الأفراد بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية والسياسية والقومية، وتتعايش في ظل نظامها كافة الجماعات والتشكيلات الدينية والاثنية. من مصلحة الروس ونظام الأسد أن يختفي هذا القطب ويذوب في معارضات مشتتة متنازعة ومتنافسة، وأن يذهب بعضها بشكل أكبر نحو توجهات دينية من السهل وسمها بالمتطرفة. هناك شعور عند بعض المعارضين بأن شحن المشاعر الدينية وإضفاء طابع إسلامي على الثورة ليس مهماً فقط لطمأنة الأكثرية المهمشة والمضطهدة على هويتها وحقوقها، وإنما هو أكثر من ذلك ضرورة لاستقطاب المزيد من المقاتلين السوريين والعرب، وتعبئتهم ودفعهم إلى المزيد من التضحية لمواجهة العدوان. وفي هذا الكثير من الواقعية. إنما ما يعتقدون أنهم يربحونه بهذه الاستراتيجية المتمحورة حول التعبئة الدينية يخسرونه على مستويات أخرى، بمقدار ما يغلق التأكيد على هذا الانحياز باب الحوار الوطني الشامل ويقود إلى سوء فهم الثورة وشعاراتها من قبل الدول ذات النفوذ، وتلك التي تتحكم بالدعم العسكري والسياسي. ومهما عظمت تضحيات شعب وقدم من شهداء، لن تستطيع ثورة أن تنجح وتتحول إلى دولة، في وقتنا الحاضر الذي يقوم على العولمة والتفاعل الهائل بين الدول والمناطق، من دون أن تحظى باعتراف الدول، الكبرى والصغرى، أو مجموعة مؤثرة منها. والمراهنة على غير ذلك يعني الانزلاق نحو فكر القاعدة، بوعي أو من دون وعي، والتخلي عن مشروع بناء الدولة السياسية لصالح مشروع «الجهاد» الدائم والقتال المستمر.

حتى يكون هناك قطب ثالث قادر على كسر المعادلة التي يريدها الأسد والروس من جهة وتلك التي يفكر فيها الغربيون كخيار سيئ لكن لا بديل عنه، بشار والروس والغرب، وهي الفدرالية، يجب أن تلتئم جميع قوى الثورة الرامية إلى انتزاع السلطة وإعادة بناء الدولة والحفاظ على استقلالها وسيادتها ووحدة أراضيها وشعبها، تحت راية واحدة، وهو علم الثورة، وشعارات واحدة، هي دولة الحرية في مواجهة دولة التوحش والاستبداد، والعدالة والمساواة وحكم القانون. بهذه الرسالة تستطيع أن تنجح في إعادة توحيد السوريين، واستعادة ثقة الرأي العام العالمي، وكسب تأييد الدول والهيمنة على الصعيد الاقتصادي والإنساني معا.

■ عادة تسمي النظام بالنظام المافيوزي الذي يوظف الطوائف في خدمة مصالحه. لكن البعض يعتبر أن ما حصل فعلا بعد كل هذه السنوات أن أقليات بحالها تحشدت وراء النظام، ألا يغير ذلك من التوصيف؟

□ النظام شد إليه الناس بتخويفهم لا قناعة منهم بأفكاره وسياسته. وقام وحلفاؤه بنشاط محموم لبيث الرعب في صفوفهم بتشويه صورة الثوار والمعارضين. لكن في التحليل العميق ليس لأحد من هؤلاء، بمن فيهم العلويون مصلحة قوية أو أبدية في السير وراء قيادة قادت الجميع إلى الانتحار والدولة إلى الاحتلال من قبل الدول والميليشيات. كان يكفي وضع بعض القنابل والتمثيل ببعض الجثامين هنا وهناك لدفع الأقليات الضعيفة إلى الانحياز له، وليس في معظم الأحيان خوفا من الاسلاميين كما كان يشيع، وإنما من انتقام شبيحته وأعوانه وأجهزته. وهذا ينطبق أيضا على القسم الأكبر من العلويين العاديين. والنجاء هؤلاء للنظام، خوفا من انتقامه في البداية، ثم اتقاءا من انتقام الثوار والمعارضين، لا يعني أنهم أصبحوا جميعا أسديين، ولا أن الأسد أصبح ممثلا للمسيحيين وغيرهم من الأقليات. النظام كان ولايزال نظام الطغمة الفاسدة المحدودة حتى داخل نطاق العلويين، وباستثناء من أغرتهم المناصب والسرقات ومشاركة مافيات المال والمخدرات والسلاح والإرهاب، من كل الطوائف والقوميات، والذين لا يتجاوزون 5 بالمئة من السوريين، لم يستفد أحد من النظام والأغلبية الساحقة من السوريين عانوا من ويلات الحرب ومصائبها التي سببتها سياسات النظام. وبالعكس لن يخسر أحد من التغيير، بما في ذلك العلويون، الذين حلت بهم أكبر الكوارث التي عرفوها في حياتهم بسبب هذه السياسات المجنونة والإجرامية والانتحارية معا.

في محتواه الاجتماعي الاقتصادي، وآليات عمله، وأسلوب حكمه، وتعامله مع الشعب، نظام الأسد كان ولا يزال نظام مافيا، أي عصابة منظمة على شكل دولة، لا تخضع لأي معيار أخلاقي أو مسلك سياسي أو اعتقاد ديني أو مذهبي، لا تحركها سوى مصالحها الخاصة، وتستخدم الجميع، السنة والعلويين والأقليات والأكثريات من أجل الحفاظ على بقائها وتوسيع قاعدة نهبها وتسلطها. ولم يسع نظام المافيا إلى الإعلان عن حلف الأقليات وتعبئته من ورائه وربط مصيره به إلا في مواجهة ثورة الشعب، وفي سبيل توجيه قسم منه ضد الأكثرية السنية، التي تشكل القاعدة العريضة للشعب والثورة معا، في إطار استراتيجية خلط الاوراق وتحييد الكتلة السنية وإجهاض الثورة.

ليس في سوريا اليوم صراع على العقيدة أو على تغيير العقائد، ربما عند الايرانيين أو بعضهم، لكن ليس عند السوريين. الصراع القائم اليوم هو على السلطة والدولة والموارد. لا أحد يريد أن يغير عقيدة أحد، كما كان هدف الحروب الدينية في القرون الوسطى. وأكثر السوريين لا يقاتلون اليوم لهدف ديني، بل سياسي واجتماعي. حتى «داعش» لا يقاتل أعضاؤها من أجل الدين، الذي ينكرونه في كل خطوة من خطواتهم، وإنما من أجل الدولة والسلطة والموارد، أي بهدف الدنيا لا بهدف الدين.

■ ما تعليقك على مفهوم «العلوية السياسية»، هل استعربت ظهور المفهوم؟

□ المفهوم فهم أسوأ بكثير مما يعني. هو جاء على غرار «المارونية السياسية»، والتي تشير إلى هيمنة النخبة من أصول مارونية على سياسة الدولة، والتي تبرر ذلك بربط سبب وجود الدولة بالوجود المسيحي وبالدور المتميز للطائفة المارونية. التخلي عن «المارونية السياسية»، يعني التخلي عن الاعتقاد أن هذه الدولة خلقت فقط من أجل إبراز نخبة من طائفة محددة. سوريا لم تخلق كي يكون بشار والحاشية والعائلات المحيطة به حكاما لها إلى الأبد.

وربما يعني العظم بالعلوية السياسية هو سعي الطغمة الحاكمة إلى تعبئة العلويين وراءها تحت مبرر مختلف هو الخوف من سيطرة السنة ومخاطرها عليهم، للاحتفاظ بالسلطة وتأبيدها. لكن في النهاية لا يمكن للعلويين أن يعتقدوا مهما خدعهم النظام بأن سوريا وجدت كي تكون مملكة دائمة للأسد ومن يخلفه، وأن وجوده مرهون بوجود الديكتاتورية الدموية وبقائها مهما كان الثمن، وأنهم على استعداد للقتال إلى آخر علوي ضد جميع السوريين للحفاظ على الأسد وتمكين وريثه من خلافته بعد موته. ما يريده المواطن العلوي هو ذاته ما يريده أي مواطن في أي مكان، السلام والأمن والعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص في كل ما يتعلق بالعمل والتكوين والتأهيل والارتقاء الوظيفي والاجتماعي. وحتى لو افترضنا وجود دولة علوية، هل سيقبل أبناء العلويين بحكم الشبيحة وأجهزة المخابرات وممارسة القتل والتعذيب لهم ولأولادهم في أقبية السجون والمعتقلات؟

لذلك لم أتحمس أيضا لهذا المفهوم، ورأيت في هذا التعبير محاولة للفهم، من خلال تقريب الوضع السوري من الوضع اللبناني. أما أنا فلا أعتقد أن الحرب السورية طائفية، ولو أن هناك الآن على هامش الصراع السياسي لتغيير قواعد الحكم وممارسة السلطة صراعات طائفية لا يمكن إنكارها، نجمت عن الأحقاد التي أنجبها العنف المنفلت، وأصبح هناك بموازاتها رهانات طائفية أيضا، ينبغي معالجتها وتفكيكها.

لكن الرهانات الرئيسية اليوم في الصراع السوري ليست طائفية، ولا قومية. هي رهانات على الدولة، التي ترتبط فيها مصالح كل الناس، تماما كما كانت هذه المصالح جميعا مصادرة فيها، وبما توفرها من وسائل قاهرة، لمصلحة المافيا. وأنا أصر على نظام مافيا. وحتى لو كان أغلب أعضاء المافيا المقررة من أصول علوية، فإن هذا لا يعني أنهم كانوا يشتغلون لمصلحة الطائفة العلوية، التي لا تزال أكثريتها ترزح تحت نير الفقر والجهل، والتي أظهرت الأحداث أن حماية مصالح وحياة أبنائها ليس أبدا من هموم قادة المافيا ولا من أهدافهم بأي حال.

وفي النهاية مهما كان نصيب مفهوم العلوية السياسية من الصواب أو الخطأ كمفهوم تحليلي، لا يمكن اتهام صادق جلال العظم بالطائفية، وهو أكثر مفكر عربي كتب في نقد الدين والفكر الديني السائد، وهو لا شك حين كان ينتقد الدين لم يكن يعني العلويين.

مفهوم «العلوية السياسية» مُهم أسوأ بكثير مما يعني ولم أتحمس له

مشكلة القيادة أضرت بالثورة السورية وتحولت إلى صراع ديكة

بوتين يريد أن يقول إنه أيضاً دولة عظمى ولا تفرض عليها عقوبات

برهان غليون

حريات

لا يحق لهم الدراسة والعمل والخدمات الصحية والضمان الاجتماعي

«البدون» في إيران... مليون «إنسان»!

جانب من احتجاجات الاطفال البدون في ايران الذين ولدوا من امهات ايرانيات حيث يطالبون باعطائهم اوراقاً ثبوتية وشهادات ميلاد

لندن – «القدس العربي»:

محمد المذحجي

«البدون» فئة (غير محددي الجنسية) في إيران يتجاوز عددهم 5 أضعاف عدد «البدون» في دول الخليج العربية مجتمعة، حيث حسب إحصائيات مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عدد غير محددي الجنسية في الكويت والسعودية والإمارات وقطر هو يقارب 200 ألف شخص، لكن بشكل مخيب للآمال، لم ينشر الإعلام العربي ولا الغربي ولا المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان شيئاً عن قضية «بدون» إيران الذين يتجاوز عددهم مليون إنسان حسب التقديرات الرسمية الإيرانية، يوماً من الأيام، بينما كُتب ونُشر كثيراً عن «البدون» أو غير محددي الجنسية في دول الخليج العربية ومنها الكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة، وبشكل متواصل تطالب المنظمات الحقوقية والمدافعة عن حقوق الإنسان الغربية وغيرها هذه الدول بإعطاء الجنسية والحقوق القانونية لهؤلاء مثل باقي المواطنين، وتعترف الدول الغربية بقضية «البدون» وتقبل بهم كلاجئين على أراضيها وتمنحهم جنسيتها.. ولأول مرة يتم تسليط الأضواء في وسيلة إعلام غير إيرانية على قضية «البدون» في إيران وحالتهم المعيشية القاسية، حيث بسبب عدم تحديد حالتهم القانونية لا يحق لهم الدراسة ولا العمل ولا الخدمات الطبية والصحية ولا أي نوع من أنواع الدعم الاجتماعي والاقتصادي، وحتى الحكومة والمؤسسات المعنية لا تعتبرهم ضمن إحصائياتها الرسمية.

وإيران تمانع إعطاء الأوراق الثبوتية لما لا يقل عن مليون طفل إيراني مولود من أم إيرانية وأب غير إيراني، وزواج غير مسجل. وأيضاً يوجد آلاف المواطنين الإيرانيين في إقليم بلوشستان السني جنوب شرقي إيران من «البدون»، حسب تصريحات المسؤولين المحليين ومنهم رئيس دائرة التعليم والتربية في بلوشستان. وأفادت صحيفة «إيران» الرسمية بأن عدد غير محددي الجنسية في بلوشستان يفوق 20 ألف شخص. والمشكلة الكبيرة التي يعاني منها «البدون» في إيران، هي أنه لا توجد أي جهة رسمية أو حكومية أو غير حكومية تتحمل مسؤوليتهم. والأسوأ من ذلك أنه لا تتكفل أي منظمة أو مؤسسة حالتهم المعيشية بهدف وضع حد للفقر المدقع الذي ينهش في حياة شريحة واسعة منهم.

المفارقة القانونية

مادة 976 من القانون المدني الإيراني توضح الشروط اللازمة التي يمكن على أساسها أن يتم تحديد مواصفات المواطن الإيراني، وأيضاً تحديد من يحق له الحصول على الجنسية الإيرانية. وتصنف المادة هذه 7 فئات بإمكانهم أن يكونوا مواطنين إيرانيين أو يحصلوا على الجنسية الإيرانية، وهي أولاً جميع أولئك الذين يسكنون في جغرافية إيران باستثناء الأجانب، وثانياً كل من يولد من أب إيراني سواء داخل البلاد أو خارجها، وثالثاً جميع أولئك الذين يولدون على الأراضي الإيرانية ولا يمكن تحديد والديهم، رابعاً الطفل الذي يولد من والدين أجنبيين بشرط أن أحد الوالدين يكون مولود على الأراضي الإيرانية، وخامساً كل من يولد من أب أجنبي داخل إيران بشرط أن يعيش داخل إيران، بعد إكمال 19 عاماً من عمره يستحق الحصول على الجنسية الإيرانية، سادساً أي امرأة أجنبية تتزوج من إيراني، سابعاً أي أجنبي الذي يحصل على الجنسية الإيرانية.

وفي مفارقة غريبة، تستند السلطات الإيرانية إلى الفقرة الثانية من مادة 976 للقانون المدني وتقول إن الأطفال الذين يولدون من أم إيرانية وأب أجنبي، لا يحق لهم الحصول على المواطنة أو الجنسية الإيرانيتين. في واقع الأمر، يتم تحديد جنسية الشخص على أساس جنسية الأب، ولا يحق للأم أن تمنح جنسيتها لأطفالها. بينما على أساس الفقرة الـ4 من المادة ذاتها، إذا يكون أحد الوالدين مولود على الأراضي الإيرانية، يحق للطفل أن يحصل على الجنسية الإيرانية.

وبالإضافة إلى ذلك، تلزم المادة الـ3 من المعاهدة الدولية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية للمواطنين التي انضمت إليها الحكومة الإيرانية، إيران بغرض المساواة بين المرأة والرجل في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية. وتعتقد شريحة واسعة من خبراء القانون الإيرانيين أنه على أساس مادة 976 من القانون المدني يحق للأم الإيرانية أن تمنح جنسيتها لأطفالها. وأيدت الإدارة القانونية في القضاء الإيراني وجهة نظر خبراء القانون هذه، وصرحت رسمياً أنه استناداً للفقرة الـ4 من مادة 976 للقانون المدني الطفل الذي يولد من أم إيرانية وأب أجنبي، يحق له الحصول على الجنسية الإيرانية. لكن لا تزال الحكومة ومجلس النواب وعلى وجه الخصوص وزارة الداخلية في إيران تعارض بقوة إعطاء الجنسية أو أي نوع من أنواع الأوراق الثبوتية لهؤلاء الأطفال.

الاعتراف المتأخر

بدأت المحاولات الإيرانية لتفادي أزمة «البدون» الصاعدة في إيران متأخراً في عام 2006. وصادق مجلس النواب الإيراني على مسودة قانون ينص على إعطاء الجنسية الإيرانية للأطفال الذين ولدوا من أم إيرانية وأب أجنبي، بشرط أن يتموا الثامنة عشرة من عمرهم. لكن الإحصائيات الرسمية تظهر أن 2000 شخص من «بدون» إيران تمكنوا الحصول على الجنسية فقط، على أساس القانون الذي وضعه البرلمان عام 2006 بسبب المعارضة القوية التي تبديها الجهات المعنية في الحكومة وخاصة من داخل وزارة الداخلية.

ومع تفاقم أزمة «البدون» وتصاعد تداعياتها الاجتماعية والاقتصادية والأمنية السلبية، عرض بعض أعضاء مجلس النواب الإيرانيين مسودة قانون جديد تهدف إنهاء قضية غير محددي الجنسية بشكل سريع وعلى الفور. وهذه المرة عارض البرلمان الإيراني نفسه المسودة هذه، ورفضها بـ84 صوت معارض مقابل 74 صوت موافق و12 صوت ممتنع في 27 أيلول / سبتمبر الماضي. وكتبت وكالة إرنا الرسمية الإيرانية، أن «البرلمان فشل في تمرير مسودة قانون جديد لتحديد وضعية أكثر من مليون إيراني الذين لا يُعترف بهم بأنهم إيرانيون».

وأعرب المتحدث باسم اللجنة الاجتماعية في مجلس النواب الإيراني، عباس قائدي رحمت، عن قلقه المتزايد إزاء المشاكل والمخاطر التي تواجه البلاد بسبب تواجد أكثر من مليون شخص غير محدد الجنسية، وقال إن الحكومة لا تستطيع تحديد وضعية هذا العدد الكبير من الناس ولا مراقبتهم بالشكل المطلوب، وإنه يجب على الحكومة والجهات المعنية أن توفر لهؤلاء الخدمات الصحية والعلاج والتعليم. واقترح البرلماني الإيراني أنه يتم إعطاء الأوراق الثبوتية المؤقتة للأطفال الذين ولدوا أو سيولدون من أم إيرانية وأب أجنبي، ليتمكنوا من الدراسة وتلقي الخدمات الصحية والاجتماعية الأخرى، وطالب الشرطة والسلطة القضائية والحكومة وجميع الأجهزة المعنية بالتعاون لحل أزمة «البدون» في إيران، والانتباه إلى مخاطر التلكؤ في حلحلت قضيتهم.

وأوضح عضو البرلمان الإيراني، محمد دهقان، أنه منذ بداية الثورة الإيرانية جاء إلى إيران البعض من الدول الجوار، خاصة أفغانستان والعراق، وأنهم تزوجوا من الإيرانيات على أساس شرع الإسلام ووُلد مئات الآلاف من الأطفال، وشدد على أنه بسبب أن هؤلاء الأطفال ولدوا على الأرضي الإيرانية، يجب أن تعتبرهم إيران من مواطنيها. وأضاف أن القانون الذي صادق عليه مجلس النواب الإيراني في عام 2006، لم يكن كافياً لحل قضية غير محددي الجنسية، واعتبر عدم مصادقة البرلمان على مسودة القانون الجديد المتعلق بمشكلة «البدون»، بأنه موضوع مرير ومؤسف، وقال إن إعطاء الجنسية لهؤلاء الأطفال هو عمل إنساني ويساعد على تفادي المخاطر والأزمات المقبلة.

وشدد عضو لجنة التنمية في مجلس النواب الإيراني، كمال عليبور خنكداري، على ضرورة فرض الرقابة على زواج المتعة وزواج الإيرانيات من الأجانب، وقال «لدينا عدد كبير من الشباب الذين ولدوا من زواج الإيرانيات بالرجال الأجانب، ولا يزال لم يتم إعطاء الأوراق الثبوتية أو الجنسية لهم، ويحتاج هؤلاء أن يدرسوا ويتعلموا ويتم توفير الخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية والاقتصادية لهم. ويجب علينا أن نضع حداً لمشاكل هؤلاء وحلحلة القضية بشكل سريع».

وأعرب أمين لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني، محمد حسن آصفري، عن خيبة أمله الشديدة إزاء رفض مجلس النواب لمسودة القانون الجديد الذي يتعلق بحل مشكلة «البدون».

ومن زاوية أخرى، أشار عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس النواب، أحمد بخشايشي، إلى السياسات التي وضعها مؤخراً المرشد الأعلى الإيراني، آية الله علي خامنئي، حول ضرورة زيادة عدد سكان البلاد بنسبة ضعفين، وقال إن خطر شيخوخة السكان يهدد إيران ويجب أن يتجنب النساء الإيرانيات أكثر، وأضاف «مع ذلك، نحن لدينا أكثر من مليون طفل من أم إيرانية ومولود على أراضينا، ولا نريد أن نعطيهم الجنسية، ونقول إن الشيخوخة تهددنا».

وبشكل عام، يؤكد المؤيدون لإعطاء الجنسية لـ«البدون» في إيران أنه يجب على الحكومة أن تدعم الأطفال الدين ولدوا من أم إيرانية وأب أجنبي، وتوفر لهم الخدمات، بسبب أن آباء العديد من هؤلاء الأطفال رجعوا إلى بلدانهم، وحالياً يعيش هؤلاء الأطفال مع أمهاتهم الإيرانيات وفي إيران. وحرمان غير محددي الجنسية من التعليم وتربية والخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية والاقتصادية سيسبب مشاكل عديدة وخطيرة للبلاد، وسيتزوج لاحقاً هؤلاء ويزداد عدد «البدون» في إيران وتتفاقم الأزمة بشكل متزايد، بحيث لا يمكن السيطرة عليها مستقبلاً.

تجنيس «البدون» يهدد الأمن القومي!

يرى المعارضون في مجلس النواب الإيراني، أن إعطاء الجنسية لهؤلاء «البدون» سيزيد الهجرة من دول الجوار إلى إيران ويؤجج الخلافات الحدودية والقومية والطائفية والإثنية في البلاد، واعتبروا أن تحديد وضعية «البدون» يهدد الأمن القومي الإيراني. وأعلن المتحدث باسم وزارة الداخلية الإيرانية وممثل الحكومة في اجتماع مناقشة قضية غير محددي الجنسية، أن المسودة الجديدة ستحمل الحكومة المزيد من الضغوط المالية بسبب ضرورة توفير الخدمات لهؤلاء.

وقال عضو لجنة التعليم والأبحاث في البرلمان، قاسم جعفري، إن إعطاء الجنسية للأطفال المولودين من أم إيرانية وأب أجنبي، سيسبب زيادة الهجرة إلى البلاد، لأن نسبة كبيرة من هذا النوع من الزواج تتم في المحافظات الحدودية، وسببها فقر العوائل هناك. وأضاف أن تجنيس هؤلاء الأطفال سيفتح الطريق لمجيء المزيد من الأجانب إلى البلاد، وأنه «سيشوه القومية والهوية الإيرانية». واعتبر رئيس لجنة مادة 90 من الدستور في البرلمان، محمد علي بورمختار، المصادقة على المسودة الجديدة حول قضية «البدون» أنها تهدد الأمن القومي والاجتماعي والسياسي في إيران، وشدد على أنه لا يجوز توفير الخدمات لأولئك الذين تزوجوا خلافاً لقوانين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأطفالهم.

وأشار عضو لجنة الصناعة والمناجم في مجلس النواب الإيراني، نادر قاضي بور، إلى أن تجنيس «البدون» سيفاقم أزمة البطالة في البلاد، وأن مسودة القانون حول غير محددي الجنسية ستزيد التطور على الحدود، وأنها ستعرض البلاد إلى مشاكل إثنية وقبلية وطائفية وتهدد الأمن القومي.

وفي تصريح غريب، قال قاضي بور إنه إذا تم تجنيس هؤلاء الأطفال، سيصبح لهم حق للتصويت في الانتخابات، وشدد على أنه يجب على أعضاء البرلمان الحفاظ على القومية الإيرانية وقداستها وأن تبقى إيران إيرانية، وأنه يتم منع «غير الإيرانيين» من المشاركة في انتخابات البلاد، في إشارة إلى غير محددي الجنسية.

الحق الإنساني المنسي

لكن هناك حق إنساني ضائع ومنسي، وسط الصراعات والمنافسات السياسية، والأزمات الاقتصادية والبطالة التي تعاني منها الحكومة الإيرانية، واعتبارات أخرى كالإحساس القومي الفارسي القوي أو النظرة الطائفية.

والواقع هو أن أكثر من مليون طفل وُلدوا على الأراضي الإيرانية من أمهات إيرانيات، ويوجد آلاف آخرين من «البدون» في إقليم بلوشستان السني جنوب شرقي إيران. وبسبب تلك الاعتبارات السياسية والاقتصادية والقومية والطائفية تم حرمان هؤلاء من أدنى حقوق إنسانية معترف بها في العالم أجمع مثل الدراسة أو الخدمات الصحية. وخطر أكبر يحدق بالمجتمع الإيراني بسبب زيادة عدد «البدون» خلال السنوات المقبلة، والأزمات الثقافية وأزمة الهوية التي يعاني منها هؤلاء الأطفال.

والحقيقة المرّة هي أنه يبدو أن مجلس النواب الإيراني أخرج مناقشة موضوع تجنيس غير محددي الجنسية، من جدول أعماله بالكامل. بينما طالب المتحدث باسم وزارة الداخلية، حسين علي أميري، البرلمان بإرجاع مسودة القانون الجديد إلى اللجنة المختصة لموضوع تجنيس «بدون» إيران لمناقشتها بشكل أدق، لكن عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس النواب، أحمد بخشايشي، أعلن أنه لن تتم مناقشة موضوع تجنيس «البدون» خلال الفترة المتبقية من عمر البرلمان الحالي، وأنه ليس من المؤكد أن يناقش البرلمان المقبل قضية غير محددي الجنسية في إيران.

البدون من البلوش نسبة الى بلوشستان المنسيون في ايران

كتب

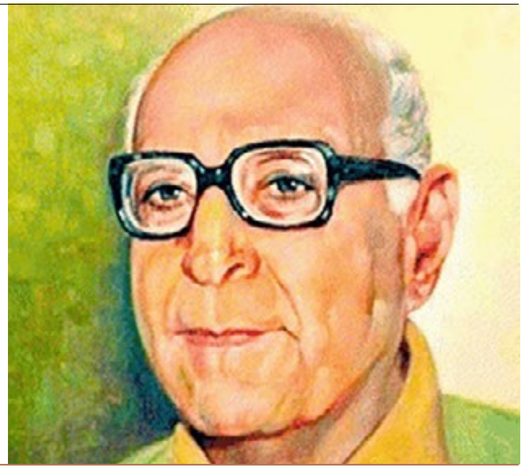

نصّ

زكي نجيب محمود

نفوس فقيرة

(...) فقيرة هي النفس التي تنظر إلى باطنها فتجد خواء، فتمتد إلى خارجها لتقتني ما يسد لها ذلك الخواء؛ وماذا تقتني؟ تتصيد أناساً آخرين ذوي نفوس أخرى لتخضعهم لسلطانها! إنها علامة لا تخطئ في تمييز أصحاب النفوس الفقيرة من سواهم، فحيثما وجدت طاغية ـ صغيراً كان أم كبيراً ـ فاعلم أن مصدر طغيانه هو فقر نفسه؛ إن المكتفي بنفسه لا يطغى؛ إن من يشعر في نفسه بثقة واطمئنان ليس في حاجة إلى دعامة من سواه؛ فماذا أقول؟ أقول إن الطغيان قد امتد بجذوره في ربوع الشرق لجدب في نفوس أهله؟

أي والله، لقد ضرب الطغيان بجذوره في ربوع الشرق منذ آماد بعيدة سحيقة، حتى أصبحت لفظتا الشرق والطغيان مترادفتين أو كالمترادفتين، فهما تصادفانك متجاورتين متلاصقتين في كثير من الآداب الأوروبية؛ لا! إني أرى الكلمة على شفتيك فلا تقلها! لا تقل دهشا: أي طغيان؟ لا تقل إن لنا دستوراً يجعل الناس سواسية ويحرم الطغيان، فالطغيان في دمائنا: الحاكم الشرقي طاغية، والرئيس الشرقي طاغية، والوالد الشرقي طاغية، والزوج الشرقي طاغية، والموسر الشرقي طاغية ـ طغاة هؤلاء جميعاً، لأن في نفوسهم هزالاً يعوضونه بمظاهر الاستبداد بسواهم. قال أمامي وزير مصري لست في حلٍ من ذكر اسمه، قال ذات يوم كنا في لندن، وكان مؤتمر سياسي منعقداً هناك، وجاء مستر بيفن ـ وزير خارجية إنكلترا إذ ذاك ـ جاء إلى المؤتمر السياسي يمثل بلاده، مشياً على قدميه، وليس وراءه ولا أمامه «زفة» تطبل وتزمر؛ فقال الوزير المصري على مسمع مني: كنت أتصور في الديمقراطية الإنكليزية شيئاً كثيراً، ولكني لم أكن مع ذلك أتصور أن يبلغ بها المدى هذا الحد البعيد، أوزير خارجيتها يجيء إلى مؤتمر كهذا وسط الزحام راجلاً؟ فكدت عندئذ أصيح في وجه الوزير المصري قائلاً: أستحلفك الأهل والولد يا معالي الوزير أن تذكر ذلك عند عودتك إلى بلادنا، أن تذكر لأصحاب المعالي الوزراء، حتى يتذكروا شيئاً منه وهم راحلون إلى حمامات الاستشفاء للمتعة والتنزه، وحتى يتذكروا شيئاً منه وهم عائدون من شطآن البحر وجنات الأرض إلى بلادهم ليستأنفوا «العمل».

العظمة في الشرق معناها الطغيان، والطغيان من معانيه كسر القوانين، فيستحيل أن يكون العظيم عظيماً عندنا إن أطاع القانون، حتى لو كان هذا القانون من وضعه هو، لأن العبث بالقيود هي عندنا الحد الفاصل بين السيد والمسود؛ فقل لي إلى أي حد تستطيع في الشرق أن تعبث بالقانون والنظام، أقل لك في أي مرتبة أنت من مراتب المجتمع، فأعلاها منزلة أكثرها عبثاً، وأدناها أقلها.

ولعل هذه الفكرة قد بلغت أقصاها تطرفاً، حين أرادوا أن يتصوروا كمال الله ومطلق سلطانه وسيادته، فتصوروه فاعلاً للمعجزات، والمعجزة هي إيقاف قانون من قوانين الطبيعة وتعطيله؛ فلما كان الله أكمل ما يكون الكائن جبروتاً وسلطاناً، فلا بد أن يكون أقدر ما يكون الكائن على تعطيل القوانين الطبيعية كيف شاء وحيث شاء. أما أن يكون كمال الله ـ كما تصوره سبينوزا ـ هو أن تظل قوانين الكون قائمة مطردة، فذلك تصور بعيد جداً عن تصورهم لمعنى العظمة والجلال.

فقيرة هي النفس التي لا تستطيع أن تقف موقف سواها، لترى ما ترى وتحس ما تحس؛ وهيهات عندنا أن تجد صاحب النفس الغنية بخيالها، الخصبة بشعورها، ذلك الذي في مقدوره أن يحس الألم مع من يحسه، وينظر إلى الناس في ظروفهم؛ هل رأيت الأطفال في القرى كيف يجرّون الجراء مشدودة من أعناقها بالحبال، وكيف يمسكون الهررة من أذنابها ثم يجذبونها جذباً ويديرونها في قسوة وعنف، والجراء تئن والهررة تموء مواء المتألم المستغيث، والأطفال يضحكون لأنين الجراء ومواء الهررة، والآباء والأمهات يقهقهون لضحكات أطفالهم؟ إذاً فاعلم يا سيدي أن هذه هي المدرسة التي نتلقى فيها أول دروسنا في التعاطف والمشاركة الوجدانية بعضنا مع بعض؛ إعلم يا سيدي حق العلم أن قصة الجراء والهررة المسكينة تتكرر حولك مائة مرة في اليوم الواحد؛ لكنها ليست هذه المرة بين الأطفال من ناحية والجراء من ناحية أخرى، فيشد الأطفال الجراء من أعناقها ويجذبون الهررة من أذنابها، بل هي بين أصحاب النفوذ ـ أياً كان نوع ذلك النفوذ ـ وبين العاجزين وأرزاقهم!

إننا يا سيدي أمّة تحيا وفق الحكمة التي استنها شاعر من شعرائها الأقدمين، وهي «إنما العاجز من لا يستبد»؛ بل إن الشاعر لم يخلق من عنده شيئاً، إنما لاحظ أخلاقنا وسجّل؛ فكم ألف سنة لا بد أن تمضي قبل أن يجيء شاعر آخر يلاحظ أخلاقنا ويسجّل، فإذا ما يسجله هو: «إنما القادر من لا يستبد»؟

كم ألف عام لا بد أن تمضي قبل أن يجد الطفل في القرية أبوين يربيانه على أنه لا ينبغي أن يعبث بآلام الكلاب والقطط؟ لو بدأنا هذه البداية، جاز لنا أن ننتهي إلى أن يعطف الإنسان منا على الإنسان (...)

فقيرة هي تلك النفوس التي تبطش بالأشياء والأحياء بطش الصبيان. فقيرة ـ يا أبا العلاء ـ هي تلك النفوس التي لا تخفف الوطء، لأنها لا تدري أن أديم الأرض هو من هذه الأجساد.

عن «الكوميديا الأرضية»،
مجموعة مقالات. الطبعة الثانية، 1983

أديب الفلاسفة

اقترن اسم المفكر والأكاديمي المصري زكي نجيب محمود (1905ـ1993) بثلاث خصال، بين أخرى أقلّ شهرة: أنه استحق، بالفعل، صفة «أديب الفلاسفة» بسبب انشغاله بالأدب وهو في أوج الانهماك الفلسفي؛ وأنه كان أحد كبار روّاد الفلسفة الوضعية المنطقية، التي قادته إلى حسّ عال بالتنوير والعدالة والموقف المتوازن من التراث؛ كما أنه، أخيراً، أسس وترأس تحرير شهرية «الفكر المعاصر»، التي انطلقت سنة 1965 وأرست ركائز جديدة، رصينة ومحكمة، في الكتابة الفكرية والفلسفية العربية.

درس محمود في كتّاب قرية «ميت الخولي»، مسقط رأسه، في محافظة دمياط؛ ثم انتقل مع أسرته إلى السودان، وعاد إلى القاهرة ليتخرج من مدرسة المعلمين العليا الشهيرة، ويتابع دراساته العليا في لندن لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، عن أطروحة بعنوان «الجبر الذاتي». حياة محمود المهنية جمعت بين التدريس، في جامعات في مصر والولايات المتحدة والكويت؛ والكتابة الصحافية، حيث التقى مع أحمد أمين، وأسهم بحماس في مجلة «الثقافة»، كما اشترك مع أمين في تأليف ثلاثة أعمال: «قصة الفلسفة اليونانية»، «قصة الفلسفة الحديثة»، و«قصة الأدب في العالم».

بدأ محمود حياته الفكرية بنقد سلسلة من الظواهر الاجتماعية التي تعيق تقدّم مصر، والعالم العربي عموماً؛ ثم انتقل، بعد عودته من لندن، إلى المزج بين شرح الفلسفة الوضعية المنطقية، وتطبيقها على قراءات معمقة في التراث والمعاصرة؛ وأما سنوات عمره الأخيرة فقد صرفها في إضاءة مسائل الترابط بين الإيمان والعلم، من منطلقات علمانية وعقلانية وليبرالية. وفي العموم، كان محمود يرى أن الحداثة والمعاصرة والتقدّم ليست على نقيض التراث، بل هي تستمد من أصالته أبعادَ عصرية وحداثية.

أصدر محمود أكثر من 40 عملاً، بينها في الفلسفة: «المنطق الوضعي»، «خرافة الميتافيزيقا»، «نحو فلسفة علمية»، «حياة الفكر في العالم الجديد»، «برتراند رسل»، «ديفيد هيوم»، «جابر بن حيان»، «تجديد في الفكر العربي»، «المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري»، فضلاً عن أطروحته «الجبر الذاتي» التي ترجمها إمام عبد الفتاح إمام. وفي الأدب والثقافة، وقّع الأعمال التالية: «قشور ولباب»، «في تحديث الثقافة العربية»، «جنة العبيط»، «شروق من الغرب»، و«الكوميديا الأرضية». كذلك كتب ما يشبه السيرة الذاتية، في ثلاثة أعمال: «قصة نفس»، «قصة عقل»، و«حصاد السنين».

«زرياب» رواية السعودي مقبول العلوي

بين بغداد والأندلس: ملوك ودسائس وفنون

هاشم شفيق

كثيرة هي الروايات العربية الحديثة التي نهلت من التاريخ ووظفته جمالياً لصالح الراهن، وعمّقت صلة القارئ بأحداث عبرتْ منذ قرون، واستقرّت في زوايا التاريخ كتراث إنساني وأرشيف ثمين للبشرية، وقد شهدت العقود الأخيرة، من القرن العشرين صعوداً لافتاً لهذا القبس، المستوحى من أزمنة غابرة، إنها نصوص كثيرة، تلك التي تماهت وتناصّت واقتبست الرؤى والأفكار والتدوين والأرشفة والعوالم القديمة، لمحطات الحياة وتفاصيلها التي لا تعد وتحصى بالتأكيد.

هنا يمكن الإشارة إلى أمين معلوف ورائعته «سمرقند» ككاتب عربي فرانكوفوني، وكذلك الطاهر بن جلون الذي وظف الكثير من الرؤى التاريخية في كتبه العديدة، دون أن يتناسى عوالم وأطياف «ألف ليلة وليلة» وتاريخ الأندلس وما خلفه من ثقافات وتراكمات تاريخية وفنية وتعبيرية، وكانت حسب الظن رواية نجيب محفوظ «طيبة» خير توظيف ومدخل لعالم الرواية المصرية عبر توظيفها البنية الفرعونية والإفادة من جمال ذلك التاريخ.

الروائي السعودي مقبول العلوي سعى مع كثيرين غيره لتناول هذا العالم الزاخر بالأحداث والتفاصيل والمشاهد والتوترات المثيرة، في استعادة تلك الأجواء الحالمة والنائمة في بطون الكتب من التراث العربي، الغني، بتحولاته وتواتراته وسيروراته، في صعوده ونكوصه، في حروبه وسلامه، في لحظات استتبابه واختلاله، في البناء والفتوحات، وأيضا في تأكل بنيته وتراجعه، عبر سلسلة طويلة من التآمر والدسيسة والقتل والخيانة والتقهقر، وكذلك الاندفاع لاسترداد القيم والتواصل مع الرسالة الصحيحة للإسلام المتآخي والباني والمتفتح، كما شهدتْ على ذلك تحوّلات عاصمة الرشيد أيام المأمون وصعود عبد الرحمن الداخل في تأسيس عالم إسلامي جديد في أقاصي العالم.

من هنا وتحت سقف هذا المنظور، كتب مقبول العلوي روايته «زرياب» ليتنافذ مع عوالم سالفة، من تاريخ البناء الإسلامي الذي شهده العصر العباسي، متمثلاً بهارون الرشيد وولديه، رغم ما حصل ما بين الأخوين اللدودين من تقاتل على السلطة.

يبني العلوي عالم روايته عبر تكريس شخصية بارزة ومهمة ومؤثرة من ذلك التاريخ، وهو المغنّي والموسيقي الباهر والموهوب والخلاق، علي بن نافع المكّي بأبي الحسن، المولود في الموصل في نهاية العقد الثاني بعد تأسيس الإسلام، يولد عبداً، يموت والده وهو صغير، ليتربّى في كنف أمه التي سيُخطف منها في حادثة غزو ونهب وإغارة، ليفقد أمه في تلك الحادثة الأليمة، لينشأ فيما بعد في قصر منيف، وهو ابن السابعة.

يصف الطفل زرياب، الاسم الذي أطلقه عليه أستاذه ومربيه وابن مدينته، الموسيقار اسحاق الموصلي، كون صوته يشبه ذلك العندليب الأسود والطائر الغرّيد «زرياب»، يصف الطفل زرياب القصر الذي نشأ فيه مع استاذه، وهو قصر المهدي خليفة المسلمين في تلك الامبراطورية الكبيرة.

حسب التاريخ، حكم الخليفة المهدي ابن جعفر المنصور مؤسس بغداد وبانيها عشر سنين لا غير، ثم مات تلك الميتة الشنيعة على تخوم مدينة «ماسبذان» بإجاصة مسمومة ارسلتْ من جارية للمهدي لجارية أخرى منافسة لها، لتقع عن طريق الخطأ تلك الإجاصة القاتلة في يد الخليفة.

قبل موت الخليفة بقليل، يَهَب المهدي مغنّيه العبد إلى اسحاق الموصلي، ليعتني بتربيته الموسيقية ويُنمّي موهبته الغنائية ويصقلها في أفضل حس وأداء وتجويد.

هنا سيكون الراوي زرياب في قصر جديد وعهد جديد، هو عهد الرشيد المثالي، عهد الغناء والإبداع والشعراء واللهو والكتابة والرقص والموسيقى والتلحين والطرب، فضلا عن الفتوحات وتنامي الإمبراطورية وتوسّعها وجني الثمار، مما أدّى إلى تحسّن الحال، عبرالرخاء الذي عُرفتْ به بغداد إبّان ذلك العصر من عهود الخلافة الإسلامية.

في قصر الموصلي، سيشهد الفتى زرياب، كيف يصنع أستاذه الأوتار الموسيقية من أحشاء شبل النمر، بعد أن كان يستخدم أحشاء القطط، هنا سينتبه الفتى للصناعة، وسيتقنها في أحسن قوام، حين كان يتلقى هو وغيره دروساً موسيقية من أستاذه الذي علمهم أن لأحشاء شبل النمر رنّة خاصة، لا يدركها إلا المتمرفون والموهوبون والوالغون في الصنعة.

زرياب الفتى سيتعرّف في القصر،على الجارية صفية، تلك التي كانت تقوم بتنظيف أحشاء شبل النمر وتجفيفها، هي القادمة من جبل سنجار، بعد أن نُهبَتْ عبر غارة قام بها النخّاسون وتجار العبيد، فهي الصنو المثالي له، المنتزعة مثله، والمقتلعة من الجذر، من دفء العائلة وهي طفلة. سيّده الموصلي سيهَبُه الأحشاء كهدية، ليعمل له منها عوداً، يَنتهز زرياب الفرصة ليختار الخشب الملائم لهذه المصارين الموسيقية من سوق النجارين ببغداد، يعثر على المراد بعد لقائه بمسنّ نجار، يتقن الصنعة، فيعمل له عوداً بخمسة أوتار وهي غير العادة الدارجة والمعروفة بأربعة أوتار للعود.

يقول زرياب: كان ابراهيم الموصلي له حظوة لا توصف لدى الأمراء والخلفاء، وكانت له بيوت كثيرة، أهداني واحداً منها، بعد أن عتقني في يوم عيد، تزوّجتُ صفية التركمانية، وأنجبت لي ولدين وبنتاً، وسارت الأمور على هذا المنوال، لكن الحظ وخفايا الدهر، لا تستمر دون عثرات ومنزلقات وملمّات، حتى جاء ذلك اليوم الذي قرّر فيه سيدي الموصلي أن يُقدّمني للخليفة الرشيد، كان مجيء ذلك اليوم بالنسبة اليّ بمثابة الكابوس والرعب والخوف، كون أني سأنشد أمام خليفة المسلمين كافة.

لم ينم زرياب الفتى قبل مجيء ذلك اليوم، خوفاً من رهبة المواجهة واللقاء، وهو لقاء عبد سابق بأهم رجل على الأرض.بعد تلك الفرصة التاريخية، ينجح زرياب في الامتحان ويُذهل الرشيد بغنائه ورنّة عوده وإتقانه للمهارات النغمية.

عُرف زرياب بثقافته الواسعة بحفظ القصائد، مع إلمام بعلوم البلاغة، ورواية الأخبار على نحو بارع، وله اطلاع واسع على علم الكلام وتواريخ الأمم والملوك، كل تلك المعرفة قد أتته عبر كتب مكتبة الحكمة ومجالسته لكبار العلماء من أمثال الكسائي وابن الفرّاء وابن ماسويه في بيت الحكمة.

هذا النجاح الذي كلفه الكثير من الهواجس واستنفار الحواس والشكوك، سيؤدي به إلى التهلكة والحسد والغيرة الحارقة، التي جاءت من أقرب الناس إليه، من استاذه ومربّيه الموصلي.

تمر الأحداث متسارعة خاطفة، ينشغل الرشيد بحرب تنشب في الشرق، فيذهب بنفسه لإخمادها، ولكن الرشيد خلال هذه الحرب سيصاب ويقتل في طوس، ليأتي ولده الأمين كخليفة للمسلمين. ثمة علاقة ما حدثت بين زرياب وابنه الأمين عندما كان حَدَثاً، ويتردّد على بيت الحكمة، كونه صديقاً ومتلقياً للعلم من ابن ماسويه والكسائي، هذه العلاقة لم تشفع له كثيراً، رغم استتباب وضع زرياب قليلاً، ولكن الأمور سوف لن تستمر طويلاً هكذا، إذ ما زال أستاذه القديم يضع العراقيل والمشكلات أمامه ليحط من قيمته وذيوع صيته في بغداد كافة.

هنا سيتدخل ابن ماسويه لمساعدة صديقه زرياب، ناصحاً أياه بترك البلاد إلى القيروان، فله ابن عم هناك اسمه ليو،سيقدّم له مساعدة إذا ما حلّ هناك، وأراد السفر إلى الأندلس، حيث عبد الرحمن بن الحكم هناك، باني المملكة القوية والمثلى، متحدّياً فيها بني العباس، ومعيداً فيها مجد الأمويين، أجداده الذين ركزوا مُلك المسلمين في بداية الفتوحات ونشر القيم الإسلامية.

بعد مجيء المأمون لاسترداد الخلافة من أخيه الأمين، ثم حدوث حزمة من المؤامرات والدسائس والتدابير الشيطانية، من قبل خصمه القوي الموصلي،هنا سيعي زرياب الكردي والموصلي أيضاً،حجم المشكلة التي يواجهها، هو وعائلته الصغيرة، فيرحل إلى الدجيل بمساعدة الموصلي نفسه الذي تربطه بالمأمون علاقة وثقى،غير تلك العلاقة المتزعزعة بينه وبين الأمين الذي حجّم دوره لصلته السرية بالمأمون واتباعه.

يرحل زرياب مع قائد القافلة قيس وهو من سنجار، وبعد علاقة قلقة معه، سيُصبح صديقه، ليقضّي معه لياليه وأوقاته عبر الغناء والضرب على العود، حتى يصلوا إلى خارج تخوم العراق، بعدها سيواصل زرياب الرحيل باتجاه دمشق ثم نصيبين، ومن ثم الرحيل تجاه الاسكندرية، والسكن فيها لفترة قصيرة، ثم الرحيل مرة أخرى بحراً في إحدى السفن، باتجاه سوسة وصولاً إلى القيروان.

بعد سلسلة من الأحداث سيقيم زرياب فيها، وسيكرّمه أميرها وخليفتها ويصبح من سامعيه، فيجزل له العطاء، حتى يظهر له الحظ السيئ مرة أخرى، متجسّداً بشخص آخر، يشبه الموصلي، فيناصبه العداء ويحوك له المؤامرات، لكن صداقة زرياب بخليفة القيروان زيادة الله بن الأغلب كانت أقوى فيهبد القائد زيادة على اثره منافسه.في القيروان سيتعرّف على شخص اسمه بكر الباجي، الذي سيعرّفه بدوره على كل وجهاء القيروان وتجارها. وبسبب تديّن أهل القيروان وتزمّتهم وعدم ميلهم إلى اللهو ومقارعة الكأس والعود، سيضطر زرياب إلى الرحيل نهائياً إلى الأندلس، بعد أن ينقلب عليه الأمير، ليطرده من القصر، لكثرة الوشايات عنه، وأبرزها بأنه جاسوس لبني العباس وأنه عبد وغيرها، ليرحل مرة أخرى، مرفوع الرأس، بمساعدة بكر الناجي، ليهرب ليلاً، متخفياً، قاصداً أرض الأندلس التي سيلاقي فيها كل نعيم من قبل قائدها وأميرها البارع عبد الرحمن بن الحكم، المحب للشعر والأدب والفن وللجديد في العلم، حتى مماته هناك.

لي ملاحظة أخيرة على الرواية التي رأيتها في بعض فصولها تتشابه ورواية الروائي اللبناني رشيد الضعيف، الذي كتب رواية «معبد ينجح في بغداد». وهي أيضاً تحكي عن مطرب وموسيقي اسمه معبد بن رباح، يأتي من المدينة صوب بغداد، طلباً للعلم والشهرة ولحياة البلاط، فينجح في ذلك، وهو أيضاً عبد مملوك هرب من مالكيه، ليبتسم له الحظ في بغداد جراء قوة موهبته، ليشهد وهوهناك الأحداث نفسها، التي مرّ بها زرياب، حيث حصار بغداد ودخول جيش المأمون وسيطرة قوّاده من أمثال الطاهر بن الحسين وهرثمة على كامل بغداد، أنها الأحداث التاريخية عينها تسرد في كلا العملين.

مقبول العلوي: «زرياب»
دار الساقي ـ بيروت 2014
223 صفحة

مصطفى العلوي عن «الملك المظلوم» الحسن الثاني

صورة مغايرة لملك «طبع المغرب حياً وميتاً»

د. حسين مجدوبي

«الملك المظلوم» اسم الكتاب حول الملك الراحل الحسن الثاني (1929–1999) الذي ألفه مصطفى العلوي أحد أبرز الصحافيين المغاربة طيلة الستين سنة الأخيرة، وبطريقته التي تجمع بين التاريخ والصحافة، يحاول مصطفى العلوي صياغة بروفايل للملك من خلال معطيات ومواقف إنسانية وحالات سياسية للحسن الثاني تدعو القارئ إلى تبديل رؤيته للملك من صفة الظالم إلى صفة المظلوم دون تبرير الخروقات التي وقعت في حياته من فساد واعتقالات أبشعها سجن تازمامارت الرهيب واغتيالات في صفوف السياسيين والمؤسسة العسكرية.

والكتاب صادر صيف السنة الجارية عن دار النشر أبي رقراق في العاصمة الرباط، ويتضمن 18 فصلا وعناوين فرعية كثيرة تجعل القارئ ينتقل من فصل أو عنوان فرعي إلى آخر دون فقدانه الرابط السردي التاريخي. ومن ضمن الفصول: الحسن الثاني ظالم أو مظلوم، والحسن الثاني بن يهود إسرائيل ويهود المغرب، الحسن الثاني والجزائر، والحسن الثاني الديمقراتور والحسن الثاني والجيش.

ويبدأ بمعطى تاريخي بنكهة النكتة وهو كيف كان الأئمة والعلماء المغاربة بل حتى الأجانب الذين كانوا يقدمون من المشرق سواء في حضرة الحسن الثاني أو غيابه لا يقرأون آية من سورة النمل التي تقول «إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا من أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون». ولم يكن الحسن الثاني يطلب عدم قراءة هذه الآية في حضرته لأنه لم يلزم أحدا عرفيا أو باسم القانون عدم قراءتها، بل فقط كان لا أحد يجرؤ خوفا على نفسه.

ويسرد الكاتب الكثير من المعطيات التاريخية التي تبرهن المنهجية الميكيافيلية للحسن الثاني في الحكم وتطوير البلاد نحو الحداثة في مختلف مراحل حكمه من مواجهة اليسار وقبول حكومة اليسار بزعامة عبد الرحمان اليوسفي والتعرض لضربات الجيش عبر الانقلابات والعلاقة المعقدة مع الجزائر ورئيسها هواري بومدين. ويستشهد بمذكرات الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت الذي كتب عن الحسن الثاني عندما كان وليا للعهد والتقاه في المؤتمر الدولي في الدار البيضاء يوم 22 كانون الثاني/يناير 1943 رفقة شارل ديغول وتشرشل والملك محمد الخامس بمناسبة مواجهة الحرب العالمية الثانية: «عندما أرى الأمير مولاي الحسن، فإنني أكتشف فيه شخصية الشاعر المتقمص لشخصية ميكيافيلية... وإذا أصبح ملكا على المغرب فإنه سيجعل من بلاده دولة عصرية كقائد عربي في عصر النهضة».

الكتاب يكشف روح الصرامة التي تميز بها الملك الذي دام تربعه على العرش 38 سنة من 1961 إلى 1999. فعندما لم يرتح سنة 1959 وهو ولي للعهد إلى نوايا الحكومة الاشتراكية بزعامة عبد الله إبراهيم، توجه على رأس رتل من الدبابات وحاصر القصر الذي كان يوجد فيه أبوه الملك محمد الخامس وأجبره والدموع في عينيه على توقيع استقالة الحكومة الاشتراكية. مثال في غاية القساوة من ابن تجاه أبيه لكن رسم معالم الميكيافيلية التي ستطبع الحسن الثاني في حكمه.

ومن أبرز ما يتضمنه الكتاب علاقة الحسن الثاني بالكثير من الشخصيات والزعماء الذين عاصروه وطنيا ودوليا مثل المعارض الشهير المهدي بن بركة والجنرال أوفقير والرئيس الجزائري الأسبق هواري بومدين وعلاقاته المتوترة مع القوميين العرب مثل معمر القذافي وجمال عبد الناصر وحافظ الأسد والأوروبيين مثل الجنرال فرانكو وشارل ديغول وفرانسوا ميتران. وتحظى فرنسا باهتمام خاص في الكتاب نظرا لمركزيتها في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية المغربية خلال القرن الأخير.

وحول أكبر الألغاز السياسية في المغرب، يحاول الكتاب نفي رغبة الحسن الثاني في اغتيال المهدي بن بركة بل يشير إلى أنه كان يفكر في منحه رئاسة الحكومة سنة 1965 عندما وقعت أول انتفاضة شعبية كبرى في الدار البيضاء وخلفت مقتل المئات، ووقتها أدرك الحسن الثاني أن السبيل الوحيد للحفاظ على عرشه هو التفاوض مع المعارضة وتعيين هذا الزعيم اليساري رئيساً للوزراء، لكن عملية إحضاره تحولت إلى عملية اغتيال لم يتم فك لغزها حتى الآن.

ويعالج الكتاب أبرز المحطات التي نجح الحسن الثاني في اجتيازها في ظروف صعبة للغاية وأبرزها الانقلابات التي هددت عرشه وعلى رأسها أشهر انقلابين، الأول سنة 1971 بزعامة عدد من الجنرات الكبار في الجيش بقيادة المذبوح والانقلاب الثاني الذي قاده أشهر ضابط في الجيش المغرب حتى الآن وهو محمد أوفقير، وكيف نجا الملك منهما بأعجوبة إلى مستوى الحديث عن «البركة» أي عناية إلهية خاصة بهذا الملك الذي تقول الأدبيات التاريخية إن عائلته التي تحكم منذ أربعة قرون تعود إلى سلالة الرسول محمد(ص).

وبطريقته في تنظيم الأحداث والمعطيات والتواريخ بهدف جعل القارئ يعيش في أجواء اللحظات التي وقعت فيها الأحداث، في هذا الصدد، يستعيد الكاتب بدقة مختلف الجوانب العلنية والغامضة في وفاة الجنرال أحمد الدليمي سنة 1983، آخر العسكريين المخضرمين بعد الاستقلال والذين رافقوا الحسن الثاني لعقود. ومن استعراض معطيات ليست معروفة كثيرا ينتهي إلى وفاة هذا الجنرال في عملية تصفية بسبب ما يفترض أنه الانقلاب الذي كان يجهز له ضد الملك وبتنسيق مع الجزائريين واحتمال تورط المخابرات الأمريكية.

ويتوقف الكتاب كثيرا عند المسيرة الخضراء التي جلعت اسبانيا تنسحب من الصحراء الغربية لصالح المغرب وموريتانيا بعد مشاركة 350 ألف مغربي فيها، ورغم استمرار النزاع حتى يومنا هذا، يجعل الكتاب من المسيرة أهم إنجازات الحسن بحكم أنه استطاع مواجهة مناورات كل الدول التي كانت تطمع في الصحراء مثل موريتانيا والجزائر ورغبة اسبانيا في الاستمرار وخلق دويلة تابعة لها قبل رهان الأمم المتحدة في آخر المطاف على استفتاء تقرير المصير. وينسب

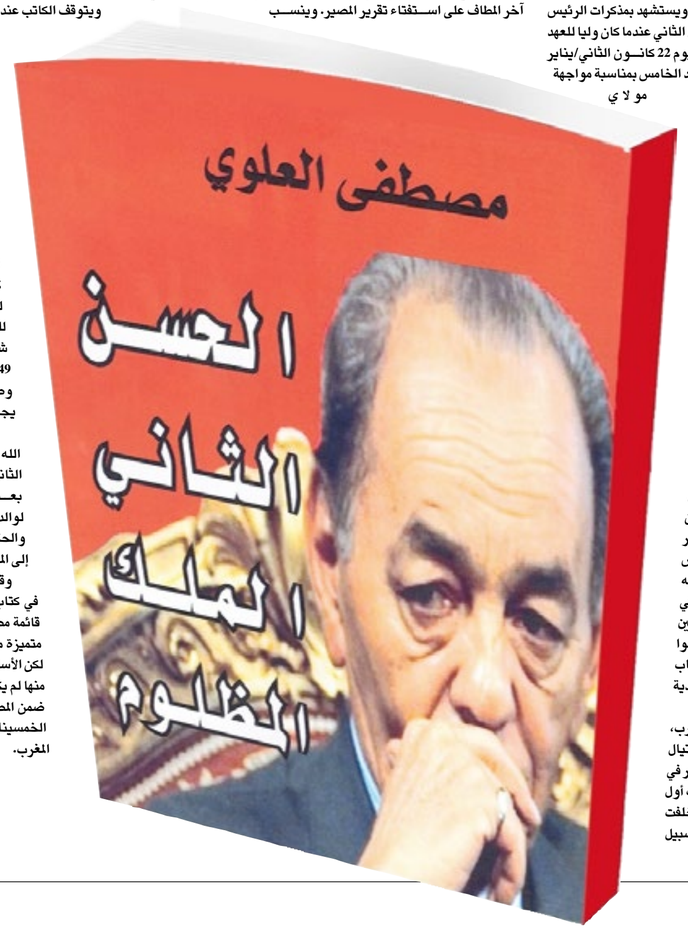

ويتوقف الكاتب عند رحيل الحسن الثاني في تموز/ يوليو 1999 وكيف حضر جنازته ملوك ورؤساء العالم يتقدمهم الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، وتبدأ عمليات الانتقام من إرثه مباشرة بعد رحيله، ويستشهد مصطفى العلوي بالبيت الشعري «وظلم ذوي القربة أشد مضاضة على المرء من ضرب الحسام المهند» لكن ما لبث هؤلاء أن بدأوا يستعيدون محاسنه وأعماله ومن هنا عنوان الكتاب «الملك المظلوم». ويختم بمقولة للكاتب والصحافي المغربي مصطفى حيران: «الحسن الثاني الملك الذي طبع المغرب حيا وميتا».

والكتاب غني بالمعطيات والمعلومات المصاغة في قالب تحليلي سلس تجعل عملية رصد وقراءة كل المعطيات يتطلب كتابا آخر أو مقالا عبر حلقات، لكن يرصد أو بالأحرى يرسم الصورة السياسية للملك الحسن الثاني عبر شخصيتين، معارض شرس وعضو من العائلة الملكية. ويكتب في الصفحة 49 أن المعارض اليساري المعروف إبراهام السرفاتي وصف الحسن الثاني بـ«الديمقراتور»، التعبير الذي يجمع بين الديمقراطية والديكتاتورية.

ويشترك الأمير هشام وهو ابن الأمير الراحل عبد الله شقيق الحسن الثاني، ويقول عن عمه :»الحسن الثاني لم يكن ديمقراطيا، لكنه كان يعرف قيمة الحرية، بعد توطيد دعائم ملكه خرج من القبضة العاطفية لوالده فأصبح حكمه يتراوح بين الاستبداد الشرقي والحكم المطلق الذي يميل أكثر إلى القيصر الروماني منه إلى الملك الأوروبي».

وقد يختلف القارئ أو المحلل مع الأطروحات الواردة في كتاب «الحسن الثاني الملك المظلوم» الذي ينضاف إلى قائمة مصطفى العلوي الذي أغنى الحقل الإعلامي بمنابر متميزة مثل «مشاهد» و»الأسبوع الصحافي» وكتب أخرى، لكن الأساسي هو غنى الكتاب بالمعلومات والمعطيات، كثير منها لم يكن معروفا من قبل، يجعل منه مصدرا رئيسيا من ضمن المصادر لكتابة تاريخ المغرب بعد الاستقلال، منتصف الخمسينات، وفك شفرات أحداث سياسية كبيرة عاشها المغرب.

مصطفى العلوي: «الحسن الثاني الملك المظلوم»
دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط 2015
398 صفحة

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

أبطال الوهم

فاطمة الشيدي*

في زمن السرعة الذي نعيشه في كل حيواتنا الاجتماعية والثقافية والسياسية، هذا الزمن الذي تعتبر المجانية والجاهزية أهم تجلياته؛ يحدث كل شيء على عجل، فيأتي هشا ناقصا ونيئا. إنه زمن الصورة، زمن الرقمية التي جعلت كل شيء سهلا، من الإعلام حتى الظهور والبروز الشخصي للبعض، والذي ما هو الحضور الرقمي، والظهور العلني البائس. وقد لا تملك الأغلبية منهم ما يسند تلك الصورة ويدفعها للأمام، بل أن بعضهم لا يملك أبسط الأدوات المعرفية أو النضج الثقافي، أو الوعي الإنساني، كما أن بعض هؤلاء -وهم كثر للأسف -يعتاشون على نتاجات الآخرين نقلا وتشويها وسرقة. ولهذا تظهر لنا صورة مرتبكة لبطل وهمي غير حقيقي ولكنه محاط بالمريدين والتابعين والمعجبين.

ومن أبطال الوهم بعض الإعلاميين، ممن يظنون أنفسهم قد أصبحوا أبطالا ومشاهير فعلا، حيث يخرجون علينا كل يوم من شاشاتهم المغبرّة بالحقد والضغينة والجهل، بتلك الصورة الهزلية التي يقدمون بها دمنا رخيصا، ويخاطبون وعينا بشكل أرخص، بلا تقدير ولا احترام لمشاهد واع، أو لعقل يعمل، وأن الشخص ليشاهد قناة غربية ويشاهد بعض الإعلاميين الغرب فيصاب بالحسرة والدهشة معا، وحين يعرف ويقرأ سيرتهم العميقة وتفاصيل معرفتهم المتزايدة بين كتب وإنجازات ثقافية سيصاب بالوجع في كبده تماما. ونحن مازلنا نخاطب من عقول جاهلة بكل هذه الجهالة والتجهيل في أكثر القنوات العربية وربما أكبرها، لأنه ببساطة الإعلامي الحقيقي والعميق يترفع عن الدخول في مثل هذه المهازل الإعلامية، وهذا الكذب الدعائي الرخيص، وذلك التحريض الضمني على القتل أو الجهل أو كلاهما معا، وحين يغيب العميق لابد أن يتصدر الضحل.

وهناك بعض الأقلام الصحافية التي تظن أنها تمتلك الحقيقة المطلقة، وتذهب بأوهامها كل مذهب، بغية الحضور والظهور مثل فقاعة رخيصة، فتنتهج مبدأ الإثارة والحضور البراق الذي ما يفتأ أن يفنّده كل واع ومثقف حقيقي، وأي حزن يمكن أن يصيب القارئ العربي حين يقرأ سيرة سفيتلانا ألكسيفيتش، الكاتبة والصحافية الحاصلة على جائزة نوبل لهذا العام 2015، وهو يعرف كيف تعالج القضايا الإنسانية، وكم من الوقت تستغرق لتعد تحقيقا صحافيا، أو تؤلف كتابا عن قضية ما، في مقابل السلق الصحافي اليومي الذي نقرأه على عجل، ويخرّب ذائقتنا بمهل.

وهناك الكاتب أو المثقف (مع تحفظي الدائم على الصفة الثانية) الذي يجعل نفسه في مرتبة الكمال، وينظر لكل من حوله بالنقص والتصغير، ولا يكاد يرى إلا نفسه أو ثلته المقربة (شلته) التي يتحرك ضمنها، ويصدّرها ويصدر عنها، ويمضي منتفخا كبالون على وشك الانفجار بدبوس حاد أو عقل جاد.

وهناك الابتلاء العظيم الذي مني به أعلامنا العربي، وهو ما يسمى بـ«محلل»، أو «خبير» والذي أصبح عجينة لينة قابلة للتشكل على كل صورة وشكل، من السياسة فالثقافة حتى الرياضة، والذي تجلدنا القنوات بأشكال وألوان منهم كل لحظة في كل موضوع وفكرة. محلل أو خبير يعرف كل شيء، ونحن لا نعرف صدقا ممكناته النقدية والمعرفية والتحليلية، فلا نملك أن نصدّق الكثير من الترهات التي يقولها والتي تتناقض غالبا فيما بينها، وكأن هذا أصبح هدف كل القنوات في تسطيح بيّن لفكرة «الرأي والرأي الآخر، حتى ليجد المشاهد نفسه بين فكرتين لا رابط بينهما، وحقيقتين لا مساحة للصدق في كل منهما.

ومن أبطال الوهم أيضا أعضاء البرلمانات ومجالس الشوري والمجالس البلدية، الذين يضعون لنا صورهم الكبيرة والدعائية في كل مكان وزاوية وشارع، بين ممسك لجريدة، ومسافر في دنيا الخيال، سارح يضع يده على خده كبطل سينمائي، وبين ممتشق عصاه، ومتمنطق خنجره، ومتعال «ببشته» في كل مكان، مدعمة بتاريخ أسطوري من العمل الثقافي والاجتماعي والإنساني الذي لم نسمع عنه قبلا، وكأن السماء أو الأرض انشقت عن ذلك الإنجاز، وذلك البطل بين عشية وضحاها، وسيوهمنا بدعاياته أنه قادر على تغيير الحالة السياسية بعصا الساحر، وإصلاح شأن ولايته بقوة خارقة سيفرضها فرضا على الحكومة، وهو ونحن ندرك حجم إمكانياته، ومساحة تحركه السياسي أو البرلماني المتاحة والضيقة جدا، والأهم إدراكنا لغايته الحقيقية من هذا المنصب الصوري من الوجاهة والمال والسلطة والظهور، هؤلاء هم أنفسهم الذين لا يمكثون إلا قليلا، وسيذهبون في غياهب الصمت، والمملأة الحكومية والوجاهة الاجتماعية. إلا من رحم ربي.

وهناك المسؤول الذي لا يملك شيئا من مقومات الصورة الأنيقة التي يظهر بها دائما منتفخا وبراقا، خارج السلطة السياسية أو الاجتماعية القبلية أو حتى الدينية التي يستند إليها، فكل ما يفعله أنه يعمّد صورته الباهتة بمغريات السلطة الملونة والبراقة وممكناتها، وحضورها الفوقي. وحين تتآمل في ممكناته وإمكانياته الحقيقية، لا تجد الكثير مما يميزه أو يمثله شخصيا حيث الإنسان والعالم أو المبدع الذي لن يظل حبيسا في ضوء السلطة. وحين نجترح الفكرة بالسؤال: كم مسؤول عربي يملك موهبة فذة أو حقيقية في الإبداع بأي شكل من أشكاله؟ وكم مسؤول يستمر في مزاولة الفعل الإبداعي وهو على رأس السلطة؟ لا أظن أن أصابع اليد الواحدة يمكن أن تخذل الإجابة هنا، فحتى من كان يملك موهبة ما، وهم قلة، يتخلون عن عمق الموهبة لضحالة الصورة السلطوية اللامعة التي يتقدمون بها أكثر من صورتهم الحقيقية وهي صورة المبدع والإنسان التي تبقى بعد زوال السلطة.

وهناك المسؤول الأقل شأنا في دائرة ما، أو حتى الموظف الذي يملك سلطة نسبية، فيتعامل على أنه يملك السيطرة على كل شيء من مصالح الناس، مع الرغبة المحملة بمرض نفسي في إذلالهم، فتصبح السلطة (البطولة الوهمية) عقدة لا يستطيع التخلي عنها أو الوصول إليها.

وهنا الكثير والكثير من أبطال الوهم الذين علينا أن ننتبه لهم ونبتعد عن ضوئهم الجارح، بالتمترس في منطقة الظل الراقية، التي تضم الحقيقيين والصادقين. فما على المرء الصادق مع نفسه، مع تفشي هذه الحالة من أبطال الوهم إلا أن يتذكر أن العالم أيضا يضج بالعاملين الذين ينتمون للظل، حيث الصدق والعمل والحقيقة، فيركن إليهم.

* كاتبة عُمانية

مئات الالاف من الشيعة يحيون ذكرى عاشوراء في كربلاء

احيا مئات الالاف من العراقيين والعرب والاجانب ذكرى عاشوراء ومقتل الامام الحسين التي بلغت ذروتها ليلة الجمعة وسط اجراءات امنية مشددة في مدينة كربلاء، جنوب بغداد.

وشهدت مدينة كربلاء واغلب مدن وسط وجنوب العراق مراسم خاصة انطلقت قبل ذلك، لاحياء ذكرى مقتل الحسين ثالث الائمة المعصومين لدى الشيعة وبينها نشر خيم على الطرق الرئيسية لتقديم الطعام والشراب للمشاركين في احياء الذكرى فيما اطلقت اناشيد دينية عبر مكبرات الصوت تروي ذكرى واقعة الطف.

وقامت مجاميع ارتدى اغلبهم ملابس سوداء بممارسة طقوس بينها الضرب على الصدور او ضرب الظهر بالسلاسل، خلال مسيرة تخللتها اناشيد دينية حزينة في مناطق متفرقة في بغداد ومدن اخرى في وسط وجنوب البلاد.

أدب وفنون

المرايا الأخرى غير المحدّبة

منصف الوهايبي

«رجل أنيق في مرآة» للفنان الروسي ـ الأميركي ليون غوردن، 1930

تروي أسطورة عربيّة قديمة أنّ أحد ملوك الجان، نصب مرآة كبيرة (عملاقة) على الطريق المفضية إلى قصره. ثمّ جلس في الشرفة، وطفق يراقب السابلة العابرين. أمّا لماذا فعل هذا الملك ما فعل، فلأنّ الأسطورة، وأنا أنقلها عن الكاتب علي أدهم، وهو أحد كتّاب النهضة الذين قرأناهم يافعين، بشيء من التصرّف؛ تقول إنّ الملك عُرف بتواضعه، وكان يكره غرور المزهوّين الكلفين بأنفسهم الذين يدلّون بـ«مواهبهم» وفرط تدلّههم بها، بمناسبة وغير مناسبة؛ وترى أيّا منهم يمشي في الناس مختالا مزهوّا؛ صورة من ذلك المهجوّ:

أقبل يختال على ظلّه

يذهبُ في الأدنى وفي الأبعدِ

فأراد الملك بهذا الصنيع أن يختبر هؤلاء. وأعلن في الناس ـ عفوا في الجان، والحقّ أنّني مثل كثيرين، لا أجد فرقا بين إنسّي وجنّيّ ـ أنّه لن يزوّج ابنته ـ ولا بدّ أنّها كانت حسناء مثل كلّ بنات الملوك في الأساطير القديمة ـ إلاّ من أبعدهم عن الزهو والغرور والخيلاء، وأنّه سيسعد حقّا إذا وجد مثل هذا الشخص، وسيجعله يشاركه عرشه وملْكه. وبدأ الطامعون يتوافدون على القصر، ولا أحد منهم أدرك السرّ في هذه المرآة الكبيرة المنصوبة على الطريق. كان كلّ من يمرّ، يتّجه ببصره إلى المرآة، ويتوقّف أمامها ـ كما يفعل أكثرنا خلسة في شوارع المدن العصريّة، حيث تنهض الواجهات البلّوريّة بوظيفة المرآة. وقد يطيل هذا العابر «الخاطب» الوقوف، وهو يتملّى صورته، ويصلح من هيئته؛ إذ لابدّ أن يكون لمنظره وقع حسن، حتى يحوز ابنة الحسب والنسب. وطال الزمن، والملك جالس في شرفته، ولا أحد من السابلة العابرين أشاح عن المرآة. وملّ الملك، وبدأ اليأس يدبّ إليه. وهمّ ذات صباح بأن يأمر بقلع المرآة، ويحظر ابنته الزواج، فذلك هو نصيبها وقدرها؛ لولا أنّه فطن بغتة إلى شخص عاديّ، في هيئة عاديّة؛ يمرّ بالمرآة، دون أن يلقي عليها ولو نظرة عجلى. كان هذا الرجل ـ والملك يراقبه من علِ ـ يسير ذاهلا كالغائب عن رشده، مستغرقا في التفكير، لا يحفل بمَن حوله ولا يكترث. وفرح الملك، فها هو يظفر أخيرا، بضالّته. وأمر بأن يُحمل إليه الرجل (أو الجنّيّ إذا راعينا منطق الأسطورة). وكان أن أنعم عليه الملك بابنته وعرشه، ووراثة ملكه وجاهه. تقول الأسطورة إنّ هذا الرجل «الجنّي» كان شاعرا، وقد صادف أثناء مروره بالمرآة أنّه كان يدير في ذهنه بيتا من الشعر، استعصت عليه قافيته؛ فشغله ذلك عن النظر إلى المرآة. ولا ندري ما إذا كان رآها، ومرّ بها غير حافل؛ أو هو لم يرها بسبب القافية النابية التي لم تستقرّ في مكانها. وللأسطورة سرّها ومنطقها غير المألوف، وهي فنّ؛ والفنّ لا يعرف الهذيان، كما يقول رولان بارت. وعلى بساطة هذه الأسطورة، فهي ذات سياق مضلّل مراوغ. ومهما يكنْ، فليس لنا إلاّ أن نفترض عليها بعض الافتراضات، حتى لا نظلم شاعرنا المسكين، وليس له أصابعنا ولا ملامس حواسيبنا. أمّا إذا كان قد رأى المرآة، ومرّ بها، دون أن يكترث؛ فهو إمّا أن يكون من عباد الله أو من الجنّ المتواضعين حقّا، أو من الذين يخفون زهوهم، ويتظاهرون بالتواضع؛ أو هو يعرف حقّ المعرفة أنّ صورته قبيحة ـ وهذا افتراض ثالث ـ فكرهها، ولم يعد يحفل بأن يراها؛ بالرغم من أنّ الجمال نسبيّ، خاصّة بعد أن قوّضت السرياليّة والتكعيبيّة مفهومه؛ وصار بوسع أيّ منّا أن يدّعي أنّه وسيم، حتى لو كان يحمل وجه الحطيئة. والفضل في ذلك لبيكاسو ومريديه الذين أعادوا صياغة الجسد الإنساني، فصرنا نرى أنفا مكان العين، وساقا مكان الأذن... وللرسم في أشيائه ومخلوقاته شؤون. بيْد أنّ شاعرنا في هذه الأسطورة التي نحن بها، لا يعرف بيكاسو ولا بروتون وبل شاغال... فلعلّه لم يكترث بالمرآة. وهذا افتراض رابع ـ لأنّه وفيّ في نظرته إلى الطبيعة الإنسانيّة، أو هو يدرك أنّ الجسد الذي نحمله أو هو يحملنا، هو أسرع شيء إلى العطب والزوال. ومن ثمّة جاز له أن يتمثّل بقول المعرّي، وكان على جلال قدره وعلمه، في غاية التواضع وخفض الجناح:

ولو كنتُ ملقًى بظهر الطريقِ

لمْ يلتقطْ مثليَ اللاقطُ

أمّا إذا كان شاعرنا قد مرّ بالمرآة، ولم يرها؛ فليس لنا إلاّ أن نصدّق الأسطورة. فلعلّ بيت الشعر الذي كان يديره في ذهنه، والقافية التي كان يقلبها ظهرا لبطن، أو بطنا لظهر؛ ممّا ألهاه عن النظر إلى المرآة. ويعرف الذين يمارسون الكتابة، ويعانون محنة اللفظ، أنّ الكلمة يمكن أن تفلت وتتملّص وتهرب، إذا لم نضعها في مكانها، فنضطرّ إلى البحث عنها؛ وهي تضحك منّا في زاوية ما من النصّ، أو هي ترمقنا بنظرة ساخرة؛ فنمسك بها من ذيلها، ونعيدها إلى موضعها، وقد نغلق عليها بنقطة أو بهلالين أو مزدوجتين. ولكن حذار من الأساطير، فهي ذات سياق مضلّل كما سلفت الإشارة. فلعلّ شاعرنا لم ير المرآة، لأنّه كان مشغولا عنها بمرآة أخرى داخليّة؛ يتملّى فيها خيلاءه المتوارية، أو زهوه المستور خلف ألف قناع وقناع.

ليس المقصود المرآة أيّا كان نوعها ولا المرآة من حيث هي جسم يعكس الأجساد والأجسام والظلال، أي المرئيات التي تمتصّ الجزء الأكبر من الضوء الواقع عليها، و تلفظ البقية في صورة الظل. فهذه مرآة لا تجسّم الوجود الحقّ أو الأصل. إنّما هي مرآة توهم الشبيه و تعكس الصورة.

المرآة ذات طبيعة ضدّية فهي تجمع بين التجسيم والتجريد، بين الافصاح والكتمان. إنّها مرآة المجاز والتورية التي تلتقط الجسد في تحوّلاته وتناسخاته من عنصر إلى آخر، ومن حالة إلى أخرى، في دورات فيضية، يتخذ فيها الجسد صورة تحوّل هابط حينا، و صورة تحول صاعد حينا آخر. على أنّ هذه المرآة المجازيّة لا تلتقط من الجسد صورته الشمسيّة و هيئته النورانيّة المجرّدة المفارقة عن المادّة فحسب؛ إنّما تلتقط أيضا صورته السمعيّة ـ البصريّة.

فالطفل يسلم أمام المرآة بأنّ لجسده صورتين أصليّتين تردّان إلى ذات واحدة: صورته الزئبقيّة الساكنة في فراغ المرآة المسطح، وصورته الواقعية التي تشغل حيزا من المكان من حيث هو امتداد للأشياء، ومن هنا تنشأ حيرته ويتحفّز خياله؛ فهو بإزاء صورتين متفارقتين متآخذتين في آن: صورة حسّيّة

بصريّة لكنّها غير واقعيّة، وصورة واقعيّة لكنّه يعجز عن إخضاعها للمعرفة الحسّيّة. و هو يسارع إلى الأولى تحفزه رغبة عجيبة في الاتّحاد بها، وكأنها «أناه» المثالي، بتعبير جاك لا كان، إلّا أنّه يصطدم بعجزه عن امتلاكها. وينقل ناظريه بالتناوب من صورته في المرآة إلى صورته ذاتها، ليرى بعين الخيال «لألاء اكثر ومادة اقل ممّا تراه المرآة، فالمرآة تحملق بثبات ومجابهة، بينما البصيرة تمرق وتلتف وتحلّق كشيء حيّ. و كذلك الشاعر لم يلتقط في مرآته سوى الخيال. و لكن لماذا لا يكون هذا الجسد اللامرئي جسد الحلم أيضا؟ فهو ينسلخ من صاحبه مثلما ينسلخ الإنسان من جسده في الحلم، فلا سلطان الا سلطان الجسد منسلّا من نقطة ما في غياهب اللاشعور، متحررا من قيود الظاهر والعادة. فهو ليس جسدا من لحم و دم، و انما جسد «حاكته « قوى وميول نفسية لم تجد متنفّسا لها في اليقظة وفي نظام الحياة الذي يأخذ به الفرد نفسه، فتآزرت لتبني جسدا مضادّا يشي بانفصام الشخصيّة وازدواجية الذات، جسدا لا مرئيّا أو لا منظورا، لكنّه ينهض في صميم المرئي أو المنظور. أليس هذا الجسد اللامرئي هو المرآة التي يتعرف فيها الفرد نفسه ويحدد موقع «أناه» قبل ان تمتد إليه يد المجتمع فتصنفه وتسمه بميسمها؟ قد يتساءل القارئ لِمَ سقتُ هذه الأسطورة، وما المغزى من ذلك؟ الحقّ أنّني أعود إليها، وقد تعرّفت خلال أسفاري ورحلاتي، إلى كتّاب وشعراء عرب، وآخرين من العالم الآخر الذي تفصلنا عنه سنوات ضوئيّة. وكنت كلّ مرّة، أعود بذات الانطباع، وأتساءل لِمَ يتواضع مبدع، ويرحّب بالنقد، ويتقبّل الملاحظة؛ في حين يغضب آخر حتى من الملاحظة اليسيرة، وربّما وقع في ظنّه أنّه محور الوجود؟ لا جواب سوى هذه المرآة التي تارانا، وتضحك منّا وعلينا.

مجد «سْلافا»

بشّار عبد الواحد لؤلؤة

بتاريخ 10 شباط/فبراير 1948 في عهد ستالين (1878–1953)، كان كاتبها جباناً إلى الحد الذي جعله يمتنع عن التوقيع باسمه في ذيل مقاله، ويُعتقد أنّه كان مؤلّفاً مغموراً وعضواً في الهيئة الإداريّة لنقابة المؤلّفين الرّوس آنذاك.

واشتهر عن «سلافا» بأنّه قال عن شوستاكوفتش، الذي أهداه قطعاً عدّة للتشلو، من أهمّها الكونشيرتوان للتشلو والأوركسترا، إنّه «كان أهمّ رجل في حياتي بعد أبي... حينما أقود الأوركسترا، يتراءى لي وجهه أحياناً، وقد لا يكون مبتهجاً ـ ولربّما كانت قيادتي أبطأ ممّا يجب ـ فما البث إلاّ أن أقود على وتيرة أسرع، فيختفي وجهه من مخيّلتي للتوّ!»

***

لقد كان الكونشيرتو بوصفه صنفاً موسيقيّاً، وسيقى، محطّ جدال مستديم. وبغضّ النظر عن الظروف التي ألهمت مؤلّفاً ما في عصر ما أن يؤلّف لهذه الآلة أو تلك، فإن السؤال يبقى: تُرى ما الذي يرمي إليه المؤلف حين يضع السمفونيّة، أو القصيدة السمفونية، مثلاً، جانباً ويأخذ على عاتقه تأليف قطعة ذات حركات متعدّدة لآلة منفردة، قد لا يحسن هو نفسه العزف عليها؟ قد يكون الجواب أنّه يقوم بكل ذلك محبّة في العازف (أو العازفة!) الذي ألهمه، أو طلب منه مباشرة، أن يكتب قطعة ما لآلته. حسناً، ولكن، لماذا يكتب المؤلّف كونشيرتو على الإطلاق؟ تُرى هل يجد فيه ترميزاً لعلاقته هو بالمجتمع؟ أو ترميزاً لعلاقة الفرد، أيّاً كان، بالجماعة؟ وإذا كان ذلك صحيحاً، فماذا يسعنا أن نستقرئ من حوار متناغم بين البيانو والأوركسترا في الكونشيرتو الأوّل لفْرَدْرك شوبان (1810–1849)، مثلاً، بالمقارنة مع كونشيرتو الفلوت لكارْل نيلسن (1865–1931)، الذي لا يكاد يعرّد فيه عازف الفلوت، الذي يفترض أنّه نجم القطعة، حتّى يقاطعه عازف الترومبون، ثمّ لا ينفك يقاطعه؟ ولكي تكتمل محنة النجم هذا، ينضمّ عازف الطبول إلى عازف الترومبون فلا يهدأ لعازف الفلوت المسكين بال، فيلوذ بالأوركسترا، لكنّها منقسمة على نفسها، وهلمّ جرّا...

في الكونشيرتو الأوّل للتشلو والأوركسترا، الذي أهداه شوستاكوفتش إلى تلميذه النجيب «سلافا»، ثمّة إشارة واضحة لا لبْسَ فيها: المؤلّف يوقّع بحروف اسمه في سلسلة من النوتات في ثنايا القطعة، وكأنه يقول: هذا تأليفي وأنا فخور به. ولطالما ضمّن شوستاكوفتش توقيعه على هذه الشاكلة في القطع التي تنبع من إحساسه، لا في تلك التي اضطرّ وسط المتشدّدين احتفالاً بالحرّية، من شقّي المدينة الشرقيّ والغربيّ، وما زالت الجموع التي شهدت ذلك تعجّ كتابات الروس الخوارج إبّان العهد السوفييتي بالإشارات إليها.

***

لقد تخطّت شهرة «سلافا» عالم الموسيقى الكلاسيكية حين قارع طغيان النظام السوفييتي في أواخر الستّينات وأوائل السبعينات علناً، إذ لم يتورّع عن إيواء الرّوائي الرّوسيّ المغضوب عليه في ذلك الحين ألكسندر سولْجَنيتْسن (1918–2008)، الذي كان قد قضى عقداً من الزمن في الأشغال الشاقّة في معسكرات اعتقال شتّى في الاتّحاد السوفييتي، واشتهرت رواياته، من مثل «يوم في حياة إيفان دَنيسوفتش» (1962) وفي الأخصّ «أرخبيل الغولاغ» بعد أن تمّ نشرها في الغرب في 1973 وتمّ تناقلها في السرّ داخل موطنه بفضل نظام «السامْزْدات». وكان له أن يفوز بجائزة نوبل للآداب في 1970، وقد رثى «سلافا» أيّما رثاء بوصفه عنوان الوفاء.

ولأن «سلافا» وقف إلى جانب سولْجَنيتْسن بكل الصلابة التي أوتيت له، تعرّض، مثله مثل زوجته، كالينا، إلى مضايقات السلطات في موطنه، فقد كانا يؤمنان بالتبادل الثقافي والفنّي بمعزل عن الحدود السّياسيّة بين الدول. فأخذت السلطات تحدّد من ظهورهما على المسارح في مدن الاتّحاد السوفييتي الكبرى، من مثل موسكو وكييف، كما أخذت تقلّص عدد أذون السفر إلى الخارج لهما للمشاركة في مهرجانات موسيقيّة عالميّة أو للاستجابة لدعوات للعزف المنفرد بمصاحبة الأوركسترا، أو، في حالة كالينا، للمساهمة في أداء أوبرا ما في الخارج. فاضطرّا، وكانا قد رُزقا في هذه الأثناء بابنتين، أولكا وأيلينا، إلى النزوح عن وطنهما الأم في 1974 والتنقّل بين باريس وواشنطن، لا سيّما أن السلطات السوفييتية كانت قد سفّرت سولْجَنيتْسن في العام نفسه، فما كان من السلطات إلا أن تنزع عن جميع أفراد عائلة «سلافا» مواطنتهم في 1978.

لكن شيئاً لا يبقى على حاله إلى الأبد، فحتّى جدار برلين المقيت، الذي بدا في عصر ما عقبة كأداء أبديّة، تهاوى في 9 تشرين الثاني/نوفمبر 1989 بعد أن نظم الألمان الشرقيّون احتجاجات جريئة على مدى أسابيع لم تكن لتحصل لولا جرأة روّاد الاحتجاج من مثل سولْجَنيتْسن و«سلافا»، الذي رُدت إليه مواطنته الرّوسيّة، هو وعائلته، في العام التالي، والذي انسحب من كل مشاريعه الموسيقيّة آنذاك كي يسافر إلى برلين ويعزف في ظلّ أطلال جدارها متتاليات يوهان زَباسْتيان باخ (1685–1750) للتشلو المنفرد وسط المتشدّدين احتفالاً بالحرّية، من شقّي المدينة الشرقيّ والغربيّ، وما زالت الجموع التي شهدت ذلك اليوم المفصليّ في تاريخ برلين تذكر عزفه، وفرحته بفرحهم، رغم مرور أكثر من ربع قرن على حفلته على قارعة الطريق تلك، ولربّما يكفيه ذلك وحده مجداً.

***

حين أستعرض حياة هذا الفنّان، لا أملك إلاّ أن الاحظ نقاط التشابه والاختلاف بين أساليب السلطات التي تعرّضت له ولأساتذته ولزملائه من جهة، وتلك التي تعرّضت لي ولأساتذتي ولأقراني في بغداد من جهة أخرى، ثمّة الاضطرار إلى النزوح عن الوطن، والظروف السياسيّة القائمة في العالم الأوسع. مع التوكيد على أنني لا أساوي نفسي به البتّة – فأسائل نفسي: تُرى هل يمنّ علينا الزمان بتهاوي جدار الفصل العنصري في فلسطين، الذي يعلو عن جدار برلين بعدة أمتار ويزيد طوله عن 700 كيلومتر، أي عدة أضعاف جدار برلين؟ وهل تتبع ذلك خطى متأنّية إلى الأمام، حيث الاستقلال والحرّية والعدالة والعلم والفنون وإعادة البناء، في فلسطين، وكذلك في العراق وسوريا، لا خطى حثيثة إلى الخلف، حيث لا شيء سوى التخلّف؟ ثمّ هل تمنّ علينا حكوماتنا العربيّة يوماً بتسمية مطار لعاصمة عربيّة ما باسم فنّان أو أديب ما – وما أكثرهم في بلادنا؟

لا يفوتني أن أذكر في هذا السّياق، أن عائلة «سلافا»، حين زارت في 1990 روسيا وآذربيجان وغيرها من الجمهوريّات التي كانت آنذاك ما تزال سوفييتية، وإن كان ذلك بالإسم وحسْب، وذلك للمرة الأولى منذ نزوحهم عنها في 1974، وجدتْ أن الأطفال، خصوصاً أولئك الذين يسكنون المدن المنسيّة، يعانون من إهمال السلطات في معظم أوجه حياتهم، فقامت العائلة هذه بتأسيس جمعية خيريّة في واشنطن في 1991، أسمتها «مؤسّسة روستْروبوفتش– فشْنفسْكايا»، لجمع التبرّعات على مستوى عالميّ لتأمين اللقاحات ضد أمراض الطفولة في الاتّحاد السوفييتي المتهالك، لكنّها لم تتوقف عند حدوده – وهنا بيت القصيد – بل أخذت على عاتقها أن تفتح مكتباً لها في رام الله، وهو مكتبها الوحيد خارج رابطة الدول المستقلّة، التي خلفت الاتّحاد السوفييتي في 8 كانون الأوّل/ديسمبر 1991 وتشمل عضويتها حالياً إحدى عشرة من جمهوريّاته السّت عشرة.

وحتّى بعد رحيل «سلافا» في 2007، قامت إبنته الصغرى، أيلينا – التي لمعت في عزف البيانو ورافقت والدها على آلتها مدة سبع سنين في حلّه وترحاله، وكانت مديرة أعماله أيضاً – بإدارة المؤسّسة ووسّعت نطاق عملها في رابطة الدّول المستقلّة وفي فلسطين. وقد تمكّنت هذه المؤسّسة الفذّة من جمع الأموال وتأمين اللقاحات الدوريّة لما ينوف عن عشرين مليوناً من الأطفال والبالغين في رابطة الدول المستقلّة وفي الضفّة الغربية وقطاع غزّة.

لكن أيلينا أبتْ أن تتوقّف عند هذا الحدّ، فأقامت جمعيّة خاصّة بها في باريس، أسمتها «جمعيّة أيلينا روستْروبوفتش» وأسّست من خلالها ثلاثا وعشرين جوقة غناء من أطفال اللاجئين الفلسطينيين في الضفّة الغربيّة، وقطاع غزّة، ولبنان، وسوريا، والأردن، أسمتها «جوقات السنونو» يزيد عددهم عن ثماني مئة طفل، ووصلت كل هذه الجوقات ببعضها بوساطة الأقمار الصناعيّة في يوم 23 نيسان/أبريل 2013 كي ينعموا بمتعة الغناء وحميميّته بعد أن محتْ هي لهم الحدود والحواجز والمسافات ولو لوهلة من الزمن.

فلنتذكّر أن هذه فنّانة موسيقية من عائلة روسيّة مشرّدة، ترى أن من واجبها إدخال الفرحة من خلال الموسيقى على خيم وأكواخ عوائل فلسطينيّة مشرّدة في ثلاث دول عربيّة إضافة إلى فلسطين، مجسّدة بذلك المثل الذي يقول: «وكل غريب للغريب نسيب»... فليسمع الآخرون!

قائد أوركسترا، برلين

روستروبوفيتش (سلافا) يعزف أمام جدار برلين

من الدروس الحسنية

تسعة باحثين يرصدون حدود التماس بين الدين والسياسة في المغرب

طوائف الإسلاميين: معتدلون وجهاديون وشيعة ووهابيون

الرباط ـ «القدس العربي»:

الطاهر الطويل

ما هي أبرز معالم التدين السائدة في الساحة المغربية اليوم؟ وكيف يمكن فهم حركية التدين هذه بالنظر إلى طبيعة التحولات الاجتماعية والقيمية الجارية على مستوى الواقع، محلياً وإقليمياً؟ وأية تأثيرات لأنماط التدين القادمة من الشرق الإسلامي على طائفة من المغاربة؟ ومن هم الفاعلون الرئيسيون في المشهد الديني بالمغرب؟ وما هي العلاقة الموجودة بين الممارسة الدينية والعمل السياسي في ضوء تلك الحركية؟

أسئلة من بين أخرى كثيرة يحاول أن يجيب عنها تقرير «الحالة الدينية في المغرب» الصادر حديثاً ضمن منشورات مركز المغرب الأقصى للدراسات والأبحاث في الرباط، وهو تقرير يرصد المشهد الديني بالمغرب بعد ثورات «الربيع العربي»، والتي تمخضت عنها في المغرب حركة 20 فبراير. هذا العمل الفكري الميداني (385 صفحة من القطع المتوسط) عبارة عن مسح وتشخيص للموضوع المذكور، أنجزه تسعة باحثين: منتصر حمادة، سمير الحمادي، حسام هاب، سناء القويطي، بدر الدين الخمالي، محمد بوشيخي، عبد الحميد بنخيا، عبد الرحمن الأشعاري، سناء كريم.

يسجل التقرير أن مشروع الحركات الإسلامية في المغرب يندرج في سياق «أسلمة» الدولة والنظام والمجتمع، وأن معالم هذا المشروع تتوزع إلى خيارات ثلاثة على الخصوص: ما بين الخيار الدعوي (نموذج «الدعوة والتبليغ» مثلا، ومعها التيارات السلفية)، أو الخيار السياسي (نموذج حركات وأحزاب «الإسلام السياسي»)، أو الخيار «الجهادي» (نموذج الحركات الإسلامية «الجهادية»).

ويرى واضعو التقرير أن الإسلاميين المغاربة لم يكونوا بعيدين عن مجريات التحول الاستراتيجي الذي شهده الواقع العربي بعد ثورات 2011، فبفضل الدينامية الاحتجاجية التي أطلقتها «حركة 20 فبراير»، تمكن حزب «العدالة والتنمية» (الإسلامي) من تحقيق سبق تاريخي بالوصول إلى مربع السلطة لأول مرة، أما السلفيون الذين وجدوا أنفسهم على محك الاختبار، فقد انقلب حالهم رأسا على عقب، وطرأت تحولات جذرية وغير مسبوقة على بيتهم الداخلي وخلطت أوراقهم بالكامل.

بين الدعوة والسياسة

خلال التطرق إلى الحركات الإسلامية المعنية بالعمل السياسي، وبدرجة أقل العمل الدعوي، ولو أنه يصعب الفصل بين العملين أو الخيارين، لفت التقرير الانتباه إلى وجود تحالف استراتيجي بين «حركة التوحيد والإصلاح» و«حزب العدالة والتنمية»، إلى درجة القول بوجود تماه بين التنظيمين، بالرغم من حديث أدبيات الحركة و«الحزب عن الفصل والتمييز، لولا أن هذا الثنائي، ومعه أداء لائحة عريضة من الجمعيات والمنظمات الموالية والمحسوبة على التنظيم، يؤكد لأهل مكة ذاتها (الحركة والحزب) قبل تأكيد ذلك للمراقبين والباحثين والمنافسين وصناع القرار أن الأمر يتعلق بتماهٍ تنظيمي محكم، يندرج في سياق الانتصار الدينية التي تسهر على تمرير سياسة الدولة وصانعي القرار في الشأن الديني، وانتهاء بالفاعل الديني الصوفي الذي يعتبر ـ بقوة الواقع وبأوراق المؤلفات والدراسات ـ أهم فاعل ديني في هذا المجال التداولي الإسلامي؛ مرورا عبر الفاعل الديني السلفي (الوهابي تحديدا، سواء كان محسوبا على مرجعية علمية أو حركية أو «جهادية»).

السلفية التقليدية

ويؤكد التقرير أيضا أن التيار السلفي عموماً ليس بنية فكرية متماسكة ومتجانسة، وإنما هو مظلة مكونة من مجموعة مختلفة جدا من النماذج والتصنيفات اللاهوتية التي تتقاطع/ تتشابك خطوطها على نحو بالغ التعقيد، إذ منها المعتدل/ المنفتح في أحكامه ومظاهره، ومنها المتشدد/ الراديكالي في اجتهاداته، وهي على الرغم من توحّدها جميعا على مستوى المراجع والأصول الاعتقادية، فإنها منقسمة إلى حد التشظي في الفروع والجزئيات، وبينها من التنافر والتباعد في الرؤى والمواقف والسياسات ما يصل أحيانا إلى حد درجة التكفير والصدام والمواجهة.

وفي تحليل أحد الباحثين: لا يبدو أن هناك مشكلة بين السلفية التقليدية والنظام المغربي، ما دام أنها لا تتصادم، رؤية وسلوكا، مع ثوابت ومسلمات السياسة الدينية، بل إنها تعتبر ورقة رابحة في يده: أولا، لأنها تتوافق مع المقاربة الرسمية للشأن الديني التي تتأسس على عنصرين مركزيين: عنصر الوصل بين الدين والسياسة على مستوى الملك، بوصفه أميرا للمؤمنين، فبهذا الوصف يحق للملك وحده أن يجمع في شخصه بين الدين والسياسة على مستوى باقي الفاعلين، بحيث لا يجوز لأي فاعل سياسي أن يتدخل في قضايا ذات طبيعة دينية، كما لا يجوز لأي فاعل ديني أن يتدخل في قضايا ذات طبيعة سياسية. وثانيا: لأن السلفية التقليدية بالذات لها قابلية عالية للاستخدام السلطوي، خصوصا في مواجهة الفاعلين الدينيين المناوئين لسياسات الدولة الذين يطالبون بالتغيير من خارج النظام، وهو ما جعلها محط أنظار الدولة منذ وقت مبكر؛ بحسب تقرير «الحالة الدينية في المغرب».

عند الانتقال إلى «السلفية الجهادية»، تمت الإشارة إلى أنه بعد الانفراجة التي شهدها ملف معتقلي «السلفية الجهادية» في العام 2011، في سياق الإصلاحات التي جاء بها «الربيع المغربي»، والتي جسدها اتفاق 25 آذار (مارس) 2011 الذي وعدت من خلاله الدولة المعتقلين بالإفراج عنهم على دفعات، ظن الجميع أن هذا الملف الشائك في طريقه أخيرا إلى الحل، بعد تعدد المبادرات لم ينته إلى نتيجة، لكن هذا الظن لم يكن في محله، إذ سرعان ما وُضع من جديد على قيد الانتظار، ليعود الوضع إلى ما كان عليه خلال السنوات الماضية.

ومن جهة أخرى، يلفت التقرير الانتباه إلى حضور المغاربة في صفوف التنظيمات (الجهادية) في سوريا برز في وقت مبكر، وهو آخذ في التزايد، والحديث في الكتاب يقتصر على الذين يلتحقون بسوريا من المغرب، ولا يشمل الوافدين من بلدان المهجر الأوربي الذين يشكلون نسبة مهمة من إجماليّ العدد. غير أن هناك اتفاقا بين الزعامات السلفية في المغرب على معارضة وتحريم توجه المغاربة إلى سوريا لقتال نظام الأسد لاعتبارات شرعية وموضوعية متعددة، من بينها أن «الذهاب إلى سوريا أقرب ما يكون ذهابا للقتل وليس إلى القتال»، وأن «الشعب المغربي برمته وإن كان معنيا بالقضية السورية أخلاقيا وعاطفيا ودبلوماسيا ومعنويا، فهو آخر من يكون معنيا عسكريا وماليا وتجنيدا، لأنها آخر بلاد الإسلام استهدافا وأبعد بلاد الإسلام مسافة»، وأن «للسوريين علينا حق النصرة الإعلامية والدعوية ومقاطعة النظام السوري وطرد مشروع إسلامي حركي، ضمن مشاريع إسلامية حركية موازية ومنافسة، وبالرغم من أنها تمثل أقلية تنظيمية في الساحة المجتمعية بشكل عام، إلا أن لها حضورا سياسيا وإعلاميا ومجتمعيا.

بالنسبة لجماعة «العدل والإحسان»، غير المعترف بها رسمياً، والتي تتميز أساساً بأنها حركة إسلامية مغربية خالصة، أخذت مسافة نظرية وتنظيمية من إسلاميي الشرق، وتحديدا من «التنظيم الدولي للإخوان المسلمين»، كما تتميز بتبنيها منذ مرحلة التأسيس، خيار اللاعنف وتطليق السرية، فإنها لا تخرج هي الأخرى في مشروعها الحركي عن التماهي بين العمل الدعوي والعمل السياسي، بالرغم من إحداث هيئات تنظيمية ناطقة أو منظمة لهذا القطاع أو ذاك.

ومثلما يلاحظ واضعو التقرير، فإنه لا يمكن اختزال العمل الإسلامي الحركي مغربياً في «حركة التوحيد والإصلاح» و«جماعة العدل والإحسان»، لأننا نعاين ثلاث حركات إسلامية مغربية، تتجه يوما بعد يوم نحو الهامش، تاركة المجال لتنظيمين بارزين يصنعان الحدث الإسلامي الحركي، سواء تعلق الأمر بالعمل الإسلامي الحركي أو السياسي، ضمن فضاء ديني أشمل وأكبر، يضم لائحة من الفاعلين الدينيين، بدءا بالمؤسسات

سفيره، لكن آخر شيء يجب أن نفكر فيه هو أن يذهب شبابنا إلى سوريا للقتال»، وهي هجرة «يترتب عنها ـ في حالات كثيرة ـ غياب رب الأسرة، حيث يتسبب ذلك في مشكلات اجتماعية لدى أزواج وأبناء أولئك (المجاهدين)»، لاسيما وأن التنظيمات (الجهادية) في سوريا ما فتئت تعلن بين الحين والآخر عن سقوط (شهداء) مغاربة في القتال ضد قوات النظام، وتنشر صورهم مع كلمات رثاء تبرز (شجاعتهم) الاستثنائية.

نموذج ناعم ومسالم

القائمون على تدبير الشأن الديني يعتمدون على التصوف ركنا أساسيا في عملية إعادة هيكلة الحقل الديني وفي تنزيل المحاور الكبرى للاستراتيجية المعتمدة في هذا الشأن والتي انطلقت في سنة 2004 بعد الهجمات الإرهابية التي ضربت مدينة الدار البيضاء في أيار (مايو) 2003، على اعتبار أن التدين الصوفي ينحو نحو الوسطية والاعتدال في طبيعة ممارساته، ويبتعد عن الخوض في الصراع والتدافع السياسي، فيما رأى الكثيرون في هذا التوظيف خطوة في اتجاه محاربة الوهابية والسلفية المشرقية وتضييق المجال عليها وأداة لمحاربة التطرف وتقديم نموذج ناعم ومسالم للدين، خاصة وأن السياق الدولي لما بعد هجمات الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) في نيويورك وواشنطن والتحالفات الاستراتيجية التي نسجها المغرب مع القوى الدولية الغربية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية كان يفرض هذا النوع من المقاربات في إطار ما سمي بالحرب على الإرهاب، من أجل مواجهة التطرف والتشدد الديني وإيجاد قوى إسلامية بديلة معتدلة خارج إطار منظومة الإسلام السياسي، تعمل على تشجيع قيم التسامح الديني، وتدعم العلاقات مع الدول الغربية، ولا تحمل أية أيديولوجية عدائية لسياستها في العالم الإسلامي.

الشيعة.. عزلة سياسية

إذا كانت الممارسة النقدية للتراث المغربي، من جانب الفاعلين الشيعة، تروم «تبيئة» المذهبية الشيعية في الوسط الثقافي المغربي وطرح التشيع كـ«مكون ثقافي» أصيل، فإن الممارسة العملية أخذت في التجسيد الحي لتلك الأفكار لخلق فضاءات «للتدين الجماعي»، عبر إحياء وبعث التقاليد المغربية بمناسبة عاشوراء وأربعينية الحسين وتضمينها محتوى عقديا شيعيا، كما يأتي في نفس السياق محاولة تنظيمهم بشكل رسمي لأول زيارة لضريح المولى إدريس زرهون بمناسبة ذكرى عاشوراء (سنة 2011) بعد تعميم الدعوة على مواقع التواصل الاجتماعي لجعلها ملتقى سنويا يجسد وثاق المحبة آل البيت. كما تكررت في العامين الماليين، حيث شهدت الزيارة قراءة القرآن الكريم، وترديد أدعية «مفاتيح الجنان» لصاحبه عباس القمي و«الصحيفة السجادية» للإمام علي بن الحسين، وتشهد هذه اللقاءات حلقات علمية تتناول دروسا ومواعظ دينية متنوعة، يخصص جانب منها لمحنة الحسين سبط الرسول محمد (ص) وأئمة آل البيت.

غلاف كتاب «الحالة الدينية في المغرب»

ويعيش الشيعة المغاربة حالة عزلة حقيقية داخل الحقل السياسي، إذ يشكل تشيعهم عامل ريبة لدى مكونات الساحة المغربية. فالإسلاميون، سواء كانوا في القيادة أو القاعدة، شأنهم في ذلك شأن الفعاليات السياسية الأخرى يرفضون كل تطبيع أو تقارب مع الشيعة، درءاً لتزكية اختياراتهم، واحتراساً من فتح منافذ للنفوذ الأجنبي بالبلاد، وحفاظاً على الوحدة الوطنية للمغاربة.

وإذا كان الشيعة في عمومهم لا يبدون ـ من جانبهم ـ أي انشغال بالتقارب مع القوى السياسية، إما لضعف إمكانياتهم البشرية والتأطيرية من جهة، أو لهيمنة الجانب العقدي لديهم، مثل مقلدي الشيرازي، وفردانيتهم مثل مقلدي السيستاني، وشدة احتياطهم كما هو لدى مقلدي خامنئي.. من جهة أخرى، فإن «الخط الرسالي» ـ من مقلدي محمد حسين فضل الله ـ بعث أكثر من مؤشر على قابليته للتفاعل الإيجابي مع القوى الفاعلة في المغرب، خصوصاً وأنه يعتبر نفسه «مبادرة مفتوحة» للعمل مع الجميع، وأنه «حالة فوق التعددية المذهبية والتموقعات الطائفية، يرتبط مستقبلها بمستقبل الفكر الأصيل والمتنور داخل الوطن».

إمارة المؤمنين.. إشعاع أفريقي

يعدّ الملك ذا سلطة سياسية ودينية ذات أهمية ينصّ عليها الدستور، باعتباره أميرا للمؤمنين، يتولى إدارة الشؤون الدينية في المملكة المغربية، وبصفته ينتمي إلى سلالة الرسول محمد (ص). كما يرأس سلسلة الدروس الحسنية خلال شهر رمضان. وبالنظر إلى ما قام به من إصلاحات وجهود لعصرنة المغرب ومكافحة الإرهاب ومقاربته لإشكالات الفقر والهشاشة. وللملك أيضا تأثير مواز على أتباع المذهب المالكي في القارة الأفريقية التي ترتبط دول كثيرة منها بالمغرب الذي يضم ضريح الشيخ الصوفي مؤسس الطريقة التيجانية أحمد بن محمد التيجاني الحسني، علاوة على ذلك، يقود الملك محمد السادس أكثر الملكيات الدستورية استقرارا في المنطقة، بفضل ما في ثقافته الإسلامية من اعتدال.

ميديا

على طريقة الأنظمة العربية: إسرائيل تلاحق الانتفاضة على الإنترنت

لندن ـ «القدس العربي»

تبنت إسرائيل الطريقة التي تستخدمها الأنظمة العربية القمعية في ملاحقة الاحتجاجات، وشنت حملة إلكترونية واسعة للاحقة الفلسطينيين على شبكات التواصل الاجتماعي، وخاصة على «فيسبوك» و«يوتيوب» اللذين استجابا لمطالب إسرائيلية وأغلقا صفحات وحسابات مؤيدة للحراك الفلسطيني أو تلك المقربة من حركة حماس.

وأعلنت حركة حماس رسمياً في بيانٍ لها أن «إدارةَ موقع فيسبوك أغلقت مؤخراً عدداً كبيراً من الصفحات التابعة والمقربة من إعلام حركة حماس في الضفة الغربية المحتلة، إضافة إلى عدة صفحات تفاعلية داعمة للمقاومة».

ولفتت الحركة إلى أن الإغلاقات المذكورة «جاءت عقب حملة تبليغات واسعة ومنظمة، مسنودةً بضغوطات مباشرة من وزارتي الاتصالات والخارجية الإسرائيليتين على إدارة موقع فيسبوك، على خلفية الدور الكبير للإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في دعم وتحريك وإسناد انتفاضة القدس».

وتعرضت للإغلاق صفحات الحركة الإسلامية في كل من رام الله، والخليل، ونابلس وبيت لحم وقلقيلية وسلفيت وطوباس وجنين، إضافة إلى صفحة رابطة الشباب المسلم في الضفة الغربية. كما شنت إدارة «فيسبوك» حملةً على صفحات الكتلة الإسلامية في جامعات الضفة، فتم إغلاق كل من صفحات الكتلة في جامعات النجاح والخليل وبوليتكنك فلسطين.

وكانت إدارة الموقع قد أغلقت وللمرة الثانية على التوالي في غضون أسبوع، صفحة الناطق الرسمي باسم حركة حماس في الضفة الغربية حسام بدران. وسبق ذلك بعدة أيام إغلاق صفحتي «نبض الضفة» و«كلنا مقاومة» المقربتين من حركة حماس على «فيسبوك»، كما تم إغلاق صفحة «شارك» التابعة لشبكة قدس الإخبارية، وهي واحدة من أبرز الصفحات التفاعلية الداعمة للمقاومة الفلسطينية.

وفي وقت سابق نجحت الجهود الإسرائيلية في إقناع إدارة «يوتيوب»، وهو موقع الفيديو التابع لشركة «جوجل» الأمريكية، بإغلاق القناة الرسمية التابعة لحركة حماس في الضفة الغربية، والتي كانت تنشر عبرها إنتاجاتها الفنية المرئية والمسموعة.

وقالت حركة حماس في بيان لها إن إغلاق قناة الحركة على «يوتيوب» جاء بعد تعرض الشركة المالكة للموقع لضغوط من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلي، كما جاء بعد إعلان سلطات الاحتلال عزمها على اتخاذ إجراءات عديدة للاحقة الحسابات الإعلامية التابعة للحركة على مواقع التواصل الاجتماعي، والتي تشارك في الحراك الإعلامي المساند والداعم لانتفاضة القدس.

وأوضحت حماس أن موقع يوتيوب كان قد حذف قبل عدة أيام، كليب «أخت المرجلة» الذي يتحدث عن المرابطات داخل باحات المسجد الأقصى المبارك، بعدما حاز أعلى المشاهدات من بين المواد الإعلامية المعروضة على صفحة الحركة، كما أوقفت إدارة الموقع لساعات قناة حركة حماس، وقت حذفها لكليب «أخت المرجلة»، لتعاود تفعيلها، ولتعود لاحقاً وتغلقها بشكل نهائي.

ويمثل الإنترنت، وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي، ساحة ساخنة للصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين، إذ تولي إسرائيل اهتماماً كبيراً بالأنشطة على شبكات التواصل الاجتماعي، كما ينشر جيش الاحتلال الاسرائيلي يومياً تسجيلات فيديو للترويج له ولعملياته العسكرية، فضلاً عن أن الناطق باسمه أفيخاي أدرعي يعتبر من الناشطين العرب على شبكة «تويتر» وينشر يومياً العديد من التغريدات التي تحاول تحسين صورة الاحتلال وتحقيق أهدافه.

فيديوهات على الإنترنت لشاب كندي ـ عربي تشغل الأردنيين

لندن ـ «القدس العربي»

أثارت مجموعة من الفيديوهات التي نشرها شاب كندي من أصول أردنية جدلاً واسعاً في الأردن، كما حظي بشهرة غير مسبوقة، نتيجة مضامين تسجيلات الفيديو التي نشرها مؤخراً على الانترنت والتي لم يسبق أن شاهد مثلها الأردنيون.

والشاب الكندي الأردني أحمد شهوان اشتهر بعد أن نشر عدداً من تسجيلات الفيديو على «فيسبوك» و«يوتيوب» يطالب فيها الحكومة الأردنية بسحب جنسيته، حيث يقول إنه كندي وإنه لا يريد أن يكون أردنيا، وبحسب الرواية التي رواها بنفسه في الفيديوهات التي اطلعت «القدس العربي» على بعضها فإنه زار القنصلية الأردنية في مدينة أوتاوا الكندية أكثر من مرة طالباً منهم التنازل عن الجنسية الأردنية إلا أنهم أبلغوه أن الأمر يحتاج لعودته إلى الأردن والتقدم بطلبه حيث أن نزع الجنسية ومنحها مرهون بقرار من مجلس الوزراء في الأردن.

ويعرف شهوان على نفسه بأنه فنان وموسيقار، حيث يحمل شهادة البكالوريوس في الفنون من الجامعة الأردنية، كما أنه كان أحد أبرز أعضاء فرقة «كورال الجامعة الأردنية»، وله العديد من الليومات الأغاني، كما أنه ينشر على صفحته على «فيسبوك» صورة وهو بصحبة الفنان المصري المعروف تامر حسني.

وحصد شهوان آلاف المتابعين على «فيسبوك» خلال أيام معدودة، حيث ينشط على شبكة التواصل الاجتماعي وينشر عبرها العديد من تسجيلات الفيديو التي يتناول فيها بالتعليق قضايا شخصية تخصه، إضافة إلى قضايا عامة مثل تعليقه على عمليات الطعن بالسكاكين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فضلاً عن تعليقات تتعلق بالأوضاع في الأردن.

وإضافة إلى نشاطه على «فيسبوك» ينشر شهوان العشرات من تسجيلات الفيديو عبر قناته الشخصية على «يوتيوب»، وهي الفيديوهات التي تستقطب الكثير من المتابعين، لكن أشهرها وأكثرها متابعة الفيديو الذي يظهر فيه شهوان وهو يضع جواز السفر الأردني تحت قدمه، مطالباً بسحب جنسيته الأردنية.

ولاحقاً للجدل الذي ثار حول شهوان أدلى مدير عام دائرة الأحوال المدنية والجوازات في الأردن مروان قطيشات بتصريحات صحافية لوسائل إعلام محلية أكد فيها أن أحمد مصطفى شهوان الذي داس على الجواز الأردني هو مواطن أردني ويحمل الرقم الوطني، مؤكداً أن والد شهوان أيضا يحمل رقما وطنياً.

ولفت قطيشات إلى أن المادة 24 من قانون الجوازات العامة تنص على أن من يتلف جوازه بقصد يعاقب بالحبس من 6 شهور إلى 3 سنوات، مؤكداً أنه «في حال عاد شهوان إلى الأردن فسوف يتم تطبيق القانون عليه».

وأشار قطيشات إلى أن «الأردني لا تسقط جنسيته إلا بقرار من رئاسة وزراء».وعند سؤاله عن إمكانية محاسبته في حال دخل شهوان إلى الأردن بجواز سفر كندي، أجاب قطيشات: «حتى لو دخل بجوازه الكندي».

ويمثل شهوان ظاهرة غريبة وغير مسبوقة في الأردن، إذ يوجد الكثير من المعارضين للنظام في الأردن والذين يقيمون في الخارج، إلا أن هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها شاب بهذه الأفكار من دون أن ينتمي إلى أي تيار سياسي، ومن دون أن يبدو أن لديه أي مشروع سياسي أو أن له أي مطالب تتعلق بالأردن.

ويعتبر الأردن من الدول العربية القليلة التي يتوافر فيها هامش معقول من الحرية، حيث توجد قوى معارضة من مختلف التيارات في البلاد كما توجد عشرات الأحزاب السياسية المرخصة والتي تمارس أنشطتها من دون مشاكل، وإن كان بعض المعارضين يشكون بين الحين والآخر من مضايقات تعرقل عملهم السياسي، كما يشكو بعض النشطاء من اعتقالات أحياناً، إضافة إلى أن الشرطة تقوم أحياناً بفض الاعتصامات والتظاهرات التي تزعم بأنها غير مرخصة أو أن فيها تجاوزات.

وبسبب هامش الحرية المتوافر في الأردن فإنه لا توجد أي قوى معارضة للأردن في الخارج، باستثناء بعض الأفراد الذين يعارضون النظام الأردني والذين اختاروا طوعاً الإقامة خارج الأراضي الأردنية، كما أن الأنشطة التي يقومون بها محدودة ويكاد لا يسمع بها المواطن داخل الأردن.

الأمن المصري يلاحق مؤسسة إعلامية وصحافيين بعد أيام من الانتخابات

لندن ـ «القدس العربي»

فوجئ الوسط الصحافي في مصر بقيام أجهزة الأمن بمداهمة مقر مؤسسة إعلامية واعتقال مديرها الصحافي، وذلك بعد يومين فقط على انتهاء المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية التي كان يأمل المصريون بأن ترفع من مستوى الحريات في البلاد. وداهمت قوات الأمن مقر مؤسسة مدى للتنمية الإعلامية، واعتقلت مدير المؤسسة الصحافي هشام جعفر من دون أن توجه له أو للمؤسسة أي تهمة. وجعفر، هو أحد أبرز مؤسسي ومحرري موقع «إسلام أون لاين» الشهير، وأحد أبرز العاملين في مجال الاعلام الالكتروني.

وحسب شهود عيان فقد قام ضباط الأمن بجمع بطاقات الرقم القومي للمتواجدين في مقر المؤسسة، قبل أن يبدأوا في تفتيش المكان وتفتيش محتويات الحاسبات الآلية فيه، وأثناء ذلك تم التحفظ على مدير المؤسسة خارج المقر.

وحسب الشهادات انتقل بعض الضباط إلى منزل هشام جعفر القريب من مقر المؤسسة صحبة سكرتيرته حيث قاموا بتفتيش المنزل والعبث بمحتوياته. وشرع ضباط الأمن في التحقيق مع العاملين بالمؤسسة وسمحوا للسيدات بمغادرة المكان في حين أبقوا على العاملين الذكور لعدة ساعات. وظهر مدير المؤسسة في معية ضباط الأمن مرة أخرى في مقر المؤسسة قبل أن يقتادوه خارجه مدعين أنهم سيعودون به إلى منزله، وقد انقطعت أخباره منذ ذلك الحين .

وقالت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان إنه تم صرف العاملين من المكان قبل أن يصل أفراد من النيابة العامة بغرض معاينة مقر المؤسسة، كما لم يسمح لعدد من المحامين الذين انتقلوا إلى المكان بتقديم الدعم القانوني أو بدخول مقر المؤسسة.

وقال محامي الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان والذي تم منعه هو الآخر من الدخول إلى المقر إن أحد ضباط الأمن الوطني طالبهم بالمغادرة مهددا بسوء العاقبة في حال عدم إمتثالهم. وفي مواجهة إصرار المحامين على البقاء ومطالبتهم بتمكينهم من أداء دورهم القانوني في حضور معاينة النيابة للمقر، قام الضباط بجمع البطاقات النقابية للمحامين لتقديمها إلى ممثلي النيابة، وأعيدت لهم لاحقا مع التأكيد على رفض دخولهم، وفي نهاية معاينة النيابة للمقر تم غلقه بالشمع الأحمر.

وقالت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان في بيان لها: «إن اقتحام قوات الأمن لمقر مؤسسة إعلامية بهذه الطريقة الخارجة عن أي إطار قانوني، يمثل انتهاكا صارخا للقانون والدستور بخلاف كونه عدوانا سافرا على حرية الصحافة والإعلام».

وأعربت عن بالغ قلقها على سلامة كل من هشام جعفر مدير مؤسسة «مدى» ، وعضو نقابة الصحافيين حسام السيد اللذين يعتبران في حالة من الإخفاء القسري إلى حين إطلاق سراحهما أو إعلان السلطات ذات الصلة عن مكانهما. وأكدت الشبكة أن أي إجراءات قانونية تتخذ في حق جعفر أو السيد لاحقا تعد باطلة نظرا لعدم قانونية الطريقة التي تم بها ضبطهما واحتجازهما.

وقالت «إن ما حدث ليس سوى حلقة جديدة في سلسلة طويلة من الإنتهاكات والاعتداءات التي تمارسها السلطات المصرية ضد حرية الصحافة والإعلام والمجتمع المدني المصري، وتدخل في إطار سعي هذه السلطات إلى غلق العمل العام بصورة كاملة والعصف بالعمل الإعلامي والحقوقي بصفة خاصة». وطالبت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، بضرورة الإفراج فورا عن هشام جعفر وحسام السيد، وتمكين مؤسسة مدى للتنمية الإعلامية من إعادة فتح مقرها.

الحبس والغرامة لصحافي مغربي انتقد الأمن

لندن ـ «القدس العربي»

أصدرت محكمة مغربية حكماً بالسجن مع وقف التنفيذ، إضافة إلى الغرامة المالية، بحق الصحافي عادل القرموطي وذلك عقاباً له على انتقاده إدارة الأمن الوطني في البلاد.

وأصدرت «المحكمة الزجرية» في عين السبع في الدار البيضاء حكمها بحبس القرموطي رئيس تحرير جريدة «هبة باريس» الإلكترونية لأربعة أشهر مع وقف التنفيذ وتغريمه مبلغا قدره 10 ملايين سنتيم (حوالي 10 آلاف و300 دولار أمريكي)، تدفع كتعويض لـ«بو شعيب أرميل»، المدير العام السابق للأمن الوطني بالمغرب، إضافة إلى 10 آلاف سنتيم مصروفات.

وتعود الوقائع التي حوكم القرموطي بسببها إلى بداية العام الجاري عندما كتب مقالا حول حادث انتحار شرطي منتسب لإدارة الأمن الوطني وحمل المدير العام حينها «بوشعيب أرميل» المسؤولية عن الحادث وانتقد أسلوبه في التعامل مع مشكلة الرشاوى في الإدارة. وعلى إثر ذلك تقدم أرميل ببلاغ إلى النيابة العامة والتي أمرت بالقبض على القرموطي، ووجهت إليه تهمتي إهانة منظمة والقذف، وأمرت بحبسه احتياطيا على ذمة التحقيق، ثم أطلقت سراحه بعد يومين نتيجة ضغوط مارستها نقابة الصحافيين المغربية ومنظمات حقوقية.

واستنكرت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان الحكم وقالت «إن الحكم الصادر ضد الصحافي عادل القرموطي ينضم إلى سلسلة أصبحت طويلة من الإنتهاكات لحرية الصحافة والإعلام في المغرب، مما بات يهدد الموقع المتقدم نسبيا الذي أمكن للمغرب تحقيقه خلال السنوات الماضية من حيث احترام حقوق الإنسان ومنها الحق في حرية التعبير وحرية الصحافة، وذلك في أعقاب صدور الدستور الحالي».

وأوضحت الشبكة أن الحكم وإن كان مع وقف التنفيذ يخالف قاعدة حقوقية مستقرة عالميا وهي حظر الحبس في جرائم الرأي والنشر. كما اعتبرت أن الغرامة الكبيرة التي فرضت على القرموطي على أساس تهم بإهانة هيئة عامة تخالف مبادئ حرية التعبير والتي تحمي حق المواطنين والصحافيين بصفة خاصة في انتقاد مؤسسات السلطة التنفيذية دون خشية ملاحقتهم قضائيا.

وقالت «إن ما قام به عادل القرموطي يدخل في صميم وظيفته وواجبه كصحافي يمارس دوره المجتمعي في الرقابة على ممارسات المؤسسات التنفيذية وانتقادها سعيا إلى إصلاحها بما يحقق المصلحة العامة. ولا شك أن ملاحقة القرموطي وغيره من الصحافيين على خلفية تأديتهم لدورهم الطبيعي يمثل إرهابا لهم ويعصف بحرية الصحافة التي تحميها نصوص الدستور المغربي وكذا العهود والمواثيق الدولي التي صدقت عليها المملكة المغربية».

وطالبت الشبكة العربية بإعادة النظر في الحكم الصادر ضد عادل القرموطي، كما طالبت السلطة التشريعية في المغرب بمراجعة نصوص القانون المغربي بما يتوافق مع الدستور الجديد المعمول به في البلاد وبما يضمن ألا تنتهك هذه النصوص الحريات الأساسية وفي مقدمتها حرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة والإعلام.

علوم وتكنولوجيا

التوقعات تتزايد حول اعتزام «آبل» اختراع سيارة ذاتية القيادة

لندن – «القدس العربي»

تتزايد الشائعات حول نية عملاق التكنولوجيا الأمريكي شركة «أبل» الدخول في عالم صناعة السيارات، حيث تقول العديد من التقارير إن «أبل» تجري تجاربها وبحوثها حالياً من أجل صناعة سيارات ذكية وذاتية القيادة، لتنافس بذلك شركة «غوغل» التي بدأت تجربة سياراتها بالفعل وشاهدها الكثير من الأمريكيين في الشوارع.

وجدد الرئيس التنفيذي لشركة «أبل» تيم كوك الشائعات بخصوص السيارات ذاتية القيادة التي يسود الاعتقاد بأن «أبل» تعتزم إنتاجها، حيث قال إن «صناعة السيارات الآلية تستعد لتشهد تحولاً كبيراً»، مشيراً إلى أن «السيارات ذاتية القيادة ستصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى».

وأضاف: «أعتقد بأن صناعة السيارات أمام نقطة تحول حالياً، وليس فقط أمام تغير ثوري»، مشيراً إلى أن شركة «أبل» تركز في المدى القصير على نظام (CarPlay)، وهو النظام الذي يربط بين هواتف «آيفون» والسيارات، وتابع: «نريد أن نعطي للناس فرصة تجربة الهاتف بالسيارة».

ويرى كوك أن البرمجيات أصبحت تستحوذ على اهتمام متزايد في السيارات، وسوف تصبح جزءًا من سيارات المستقبل، مشيراً إلى أن السيارات الذكية هي الأكثر أهمية حالياً وهي التي ستهيمن على السوق مستقبلاً، كما أن التكنولوجيا المستخدمة في السيارات تشهد تحولاً في المستقبل».

وهذه ليست المرة الأولى التي يتحدث فيها مسؤول كبير في شركة «أبل» عن السيارات ذاتية القيادة، بما يعطي انطباعاً بأن الشركة تقوم بتطوير هذا النوع من السيارات، حيث سبق أن قال مدير العمليات في الشركة جيف ويليامز في أيار/ مايو الماضي أن «السيارة ليست سوى جهاز الكتروني متنقل»، مضيفاً: «نحن نقوم باستكشاف العديد من الأسواق الأخرى»، وهي التصريحات التي فهمها الكثيرون في العالم بأنها إعلان من «أبل» بالدخول في عالم صناعة السيارات الذكية، حيث أن الشركة تنظر إلى السيارة على انها «موبايل متطور».

وفي بداية العام الحالي 2015 قالت تقارير صحافية إن المئات من الموظفين والباحثين يعملون بسرية تامة في شركة «أبل» من أجل تطوير سيارات ذاتية القيادة، وسيارات تعمل بالطاقة الكهربائية بشكل كامل، لكن لا يوجد أية تأكيدات بشأن ما إذا كانت الشركة ستنتج فعلاً سيارات أم لا.

وفي وقت سابق من العام الحالي اجتمع مسؤولون من شركة «أبل» مع ممثلين عن الهيئة الناظمة لرخص القيادة (دي إم في) في ولاية كاليفورنيا، وقال الناطق باسم الهيئة إن «الهدف من الاجتماع كان استعراض قواعد الهيئة الناظمة في شأن المركبات ذاتية القيادة»، وهو ما اعتبر تأكيداً للشائعات بأن الشركة تعتزم الدخول في منافسة مع «غوغل» في هذا المجال.

وأوضح الناطق باسم الهيئة أن المناقشات تمحورت على «السيارات الذاتية القيادة»، مع الإشارة إلى أن هيئة «دي إم في» تلتقي جهات «مهتمة بتطوير تكنولوجيات للسيارات المستقلة» بغية تكييف التشريعات المعمول بها في هذا المجال.

وتقول التقارير إن «أبل» قامت مؤخراً بتوظيف مجموعة من الخبراء في مجال صناعة السيارات الذكية، حيث لجأت إلى خدمات مهندسين كانوا يعملون عند مصنع السيارات «تيسلا»، فضلاً عن تعيين دوغ بيتس الذي كان يتولى منصباً رفيع المستوى في مجموعة «فيات كرايسلر».

ومطلع العام الحالي رصد هواة ومصورون في ولاية كاليفورنيا مجموعة من السيارات الغامضة المزودة بأنظمة تصوير واستشعار متقدمة تابعة لشركة «أبل»، واستنتجوا منها أن الشركة تختبر سيارات ذكية قد تقتحم بها سوقاً جديداً في العالم خلال الفترة المقبلة.

وتحمل السيّارات إطاراً مُثبتاً على رف الأمتعة الموجود فوق سقف السيارة، حيث توجد كاميرات على الزوايا الأربع للإطار، وبجوارها أجهزة أسطوانية دوارة من المرجح أنها عبارة عن حساسات لتحديد المدى (ليدار) LiDAR وهي تقنية تعتمد على الليزر لرسم خرائط عالية الدقة، وهي تُمثل جزءاً رئيسياً من أنظمة السيارات ذاتية القيادة، كالسيارات التي تطورها غوغل.

وبالإضافة إلى الحساسات الموجودة في الأعلى، تحمل السيّارات حساسًا مُعلقًا فوق العجلات الخلفية قد يستهدف تقديم قياسات أكثر دقّة للحركة وفقًا لدوران العجلة.

يشار إلى أن حجم سوق السيارات الذاتية القيادة يتوقع أن يتخطى 500 مليار يورو بحلول عام 2035، وفق دراسة حديثة أصدرتها مجموعة «أي تي كيرني» أشارت إلى تنافس محتدم في هذا المجال بين مجموعات التكنولوجيا المتقدمة وأبرز مصنعي السيارات في العالم.

مفاجأة: أغلب الهجمات الالكترونية تتم بعيداً عن الانترنت

لندن – «القدس العربي»

تبين من أحدث المعلومات التي كشفتها شركة «كاسبرسكي» المتخصصة في مكافحة أعمال القرصنة والفيروسات أن أغلب الهجمات الالكترونية التي يتعرض لها المستخدمون في منطقة الشرق الأوسط لا علاقة لها بالانترنت، وليس مصدرها الانترنت أو البريد الالكتروني وإنما الشبكات المحلية وأجهزة التخزين المتنقلة.

وقالت شركة «كاسبرسكي» الأمنية إنه خلال الربع الثالث من العام 2015 تعرض ما يقارب من 45% من مستخدمي منطقة الشرق الأوسط لهجمات البرمجيات الخبيثة التي تنتشر في الشبكات المحلية وعبر وسائل التخزين القابلة للإزالة (USB) وأقراص التخزين، في حين واجه 18% فقط تهديدات إلكترونية ناشئة عن الإنترنت.

وأشارت الشركة إلى أنه إلى جانب مجموعة التهديدات المتنوعة التي يتعرض لها مستخدمو الأجهزة المنزلية المتصلة بالإنترنت، فانه يتعين على الشركات أيضاً اتخاذ التدابير الوقائية لمنع التهديدات التي تستهدف المؤسسات مثل هجمات الحرمان من الخدمة الموزعة DDoS وتسرب البيانات والهجمات الموجهة.

وكشفت عن أن البرمجيات الإعلانية الخبيثة المسماة (Adware) ظلت واحدة من أبرز التهديدات التي تنتشر في الشرق الأوسط، وهي عبارة عن حُزم برمجية تعرض إعلانات بشكل تلقائي لتحقيق إيرادات لأصحابها.

وينتشر الفيروس (Dunihio) عبر الوسائط المتعددة القابلة للإزالة متخفية وراء ملفات (LNK.) ويتم ربط الأنظمة المصابة ببرمجية خبيثة ليتم استخدامها لاحقًا في أنشطة مختلفة، مثل إرسال رسائل البريد المزعج أو شن هجمات DDOS أو السطو على البيانات الحساسة أو الأنشطة الخبيثة الأخرى التي تتطلب إمكانات هائلة من الإعداد والجاهزية.

كما رصدت شبكة «كاسبرسكي» أن عدد هجمات حصان طروادة Trojan قد تضاعف مقارنة بالفترة ذاتها من العام 2014، حيث ارتفعت حدة الهجمات المصممة وفق أغراض محددة لاستهداف قطاعات الخدمات المصرفية والتجارية عبر الإنترنت في منطقة الشرق الأوسط.

وإلى جانب انتشار البرمجيات الخبيثة بكميات أكبر وعلى نطاق أوسع، يلاحظ أنها قد أصبحت أكثر تعقيداً أيضا، بحسب ما كشفت شركة «كاسبرسكي» المتخصصة في مجال أمن المعلومات، حيث على سبيل المثال، تشتمل عائلات برمجية الفدية الخبيثة الآن على نسخة من قفل التشفير Cryptolocker الذي يجعل من المستحيل قراءة أي ملفات بدون مفتاح فك التشفير، ويقدم مجرمو الإنترنت وعوداً للمستخدمين بإرسال مفتاح فك التشفير بمجرد قيامه بدفع الفدية.

وتعتبر الهجمات الموجهة من ضمن أكثر التهديدات الإلكترونية تطوراً وتعقيداً، لدرجة أنها وصلت إلى حد استخدام الأقمار الصناعية لغرض التخفي وشن هجمات التصيد الإلكتروني التي تستهدف على وجه التحديد تكنولوجيا المعلومات الخاصة بالهيئات الحكومية وموظفي إدارة الحالات الطارئة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وفي ظل تطور تكنولوجيا المعلومات، تواجه الشركات تهديدات إلكترونية أكثر من تلك التي شهدتها الأعوام السابقة. وأظهر استطلاع أجري لتحديد المخاطر التي تواجه أمن الشركات في العالم أن 51% من الشركات في منطقة دول مجلس التعاون الخليجي قد تعرضت لهجمات الفيروسات والديدان وبرمجيات التجسس وغيرها من البرامج الخبيثة وذلك على مدى الأشهر الإثني عشر الماضية، وأفادت 24% من الشركات بأنها قد تعرضت لهجمات التصيد الإلكتروني، فيما تعرضت شبكات 24% من الشركات للاختراق وتعرضت 22% منها لهجمات DDOS فيما كانت 13% من الشركات هدفاً لهجمات موجهة.

ومن ضمن التهديدات الداخلية الثلاث المتصدرة التي واجهتها الشركات، كان فقدان أو سرقة الأجهزة المتنقلة (25% من المستطلعين)، وتسرب البيانات غير المقصود من قبل الموظفين (25%)، والثغرات الأمنية في البرمجيات (23%).

تحديث جديد لنظام «أندرويد» يجعل بطارية الهاتف أطول عمراً

لندن – «القدس العربي»

أدخلت شركة «غوغل» الأمريكية العملاقة تحديثاً جديداً على نظام التشغيل «أندرويد» من شأنه أن يؤدي إلى تقليل استهلاك البطارية في الهواتف المحمولة التي تعمل بنظام التشغيل «أندرويد»، وهو النظام الأوسع انتشاراً حالياً في العالم.

وبحسب التحديث الجديد فقد أصبح من غير الممكن لمصنعي الهواتف المحمولة السيطرة على بعض المزايا والمواصفات في نظام التشغيل أو التحكم بها، وهو تحديث يهدف إلى عدم السماح بترك التطبيقات المضافة على الأجهزة تعمل في خلفية الجهاز عند عدم استخدامها، وهي الحالة التي تستهلك جزءاً كبيراً من بطارية الهاتف الذكي.

وعادة ما يمنح نظام أندرويد 6 مارشميلو لمصنعي الاجهزة وشركات الهاتف المحمول القدرة على تخصيص المنصة، ويمنحهم أفضل الإمكانات من أجل التحكم بالتطبيقات التي يتم تحميلها على الهاتف المحمول. وفي التحديث الجديد وضعت شركة «غوغل» وثيقة تعريف التوافقية الخاصة بنظام أندرويد 6 مارشميلو CDD لصنعي الأجهزة، وقامت عبر هذه الوثيقة بوضع القيود على ما يمكن أن تفعله شركات تصنيع الأجهزة مع بعض أهم ميزات مارشميلو.

وألزمت «غوغل» مصنعي الأجهزة بوضع نسخة غير معدلة تماماً من وضع الإغفاءة Doze، وهي ميزة جديدة تجبر التطبيقات على البقاء بوضعية الخمول عند عدم استعمال المستخدم للجهاز.

وتمنع هذه الميزة التطبيقات من القيام بعملية المزامنة بالإضافة لمنع التطبيقات من عملية الاستهلاك المستمر لعمر البطارية عند وجودهم قيد التشغيل في الخلفية.

كما حددت غوغل أيضاً أن جميع التطبيقات التي ستكون مستثناة من الوضع ضمن الاستعداد أو ضمن وضع الإغفاءة Doze يجب أن تكون ظاهرة بشكل واضح للمستخدم النهائي، بحيث يمكنه بشكل واضح معرفة ما هي التطبيقات التي تقوم باستنزاف البطارية. وأصرت «غوغل» على ميزة رئيسية أخرى هي التشفير الكامل للقرص، كما تقول الشركة أن الأجهزة التي يقوم المصنعين ببيعها وتعمل بنظام أندرويد 6 منذ البداية يجب أن تكون مشفرة بشكل كامل منذ البداية.

وتشير غوغل في وثيقة التعريف الخاصة بالنظام والتوافق حول التغيير في سياستها فيما يخص نظام أندرويد 6 حيث تنص على ما يلي: «التشفير الكامل للاجهزة يجب أن يكون مفعلاً بشكل افتراضي ضمن الجهاز ومنذ بداية استعمال المستخدم له خارج الصندوق».

وتعتبر هذه الوثيقة خبراً هاماً لمستخدمي النظام حيث أصبحت لديهم الآن ميزات كبيرة مثل توفير البطارية والأمان بغض النظر عن الجهاز المستخدم أو الشركة المصنعة.

يشار إلى أن شركات التكنولوجيا العالمية تتسابق من أجل حل أزمة بطاريات الهواتف المحمولة، وخاصة الهواتف الذكية التي أصبحت الطاقة تمثل المشكلة الأكبر بالنسبة لمستخدميها، حيث عادة ما تنفد البطاريات سريعاً في الهواتف التي تكتظ بالتطبيقات التي تجتذب المستخدمين.

وبذلت العديد من الشركات جهوداً مضنية من أجل التغلب على مشكلة نفاد البطارية من الهاتف سريعاً، حيث تعمل شركة نوكيا –على سبيل المثال– مع فريق بحثي تابع لجامعة لندن من أجل التوصل إلى إنتاج جهاز يقوم بتوليد الطاقة الكهربائية باستخدام الضجيج الذي يتعرض له الإنسان على مدار اليوم.

أما شركة «سامسونج» الكورية فقد اضطرت مؤخراً لإنتاج هواتف جديدة تتمتع بخاصية توفير الطاقة، ولكن شريطة تعطيل بعض المزايا في الجهاز، بما في ذلك الشاشة الملونة من أجل إبقاء البطارية على قيد الحياة لمدة أطول.

يشار إلى أن مشكلة البطارية هي الأكثر تعقيداً في عالم الهواتف المحمولة حالياً، خاصة بالنسبة لمنتجي الهواتف الذكية التي تستنزف الطاقة الموجودة في البطارية، فيما تعمل الشركات المنتجة للهواتف المحمولة، ومن بينها «أبل» الأمريكية التي تنتج هواتف «آيفون» على تطوير قدرات البطاريات في هواتفها والبحث عن حلول لنفاد البطاريات في وقت مبكر.

قصة الاختراع الذي حول حياة شاب من مركز اعتقال إلى مراكز القيادة

مؤسسة قطر ترعى وتتبنى المخترع السوداني الذي اعتقلته الشرطة الأمريكية بسبب ساعة

الدوحة – «القدس العربي»

سليمان حاج إبراهيم

حادثة اعتقال الشرطة الأمريكية الفتى السوداني أحمد محمد مخترع الساعة كانت نقطة تحول محورية في حياة الشاب وأسرته وعاملا ساهم في نقله إلى عالم الشهرة وفتحت له أبوابا عدة ساهمت في منحه فرصا لا تقدر بثمن.

رحلة نجاح الشاب والتي تحولت من موقف دراماتيكي قاس بتوقيف الشرطة له لاعتقاد واهم أن اختراعه عمل إجرامي جعلته يطرق أبواب البيت الأبيض وافدا مرحبا به ويتلقى الرعاية اللازمة ويتحول لنجم تلفزيوني اكتشف العالم نبوغه وتفوقه ونباهته وسلط الضوء على براعة فذة.

تلقى المبتكر، أحمد محمد مخترع الساعة من الولايات المتحدة، والبالغ من العمر 14 ربيعاً، منحة دراسية من مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، ليكون شاهداً جديداً على حرص المؤسسة في تنشئة أجيال من الشباب المثقف والمتحفز للإبداع والابتكار. وسبق لمؤسسة قطر أن وجهت دعوة لأحمد وعائلته لزيارتها في وقت سابق من هذا الشهر، وذلك تقديراً منها لنبوغه العلمي والهندسي، حيث تلقى دعوات مماثلة إلى جامعتي هارفرد وإم أي تي الموقوتين، كما التقى بالرئيس الأمريكي باراك أوباما في «ليلة علم الفلك» التي أقيمت في البيت الأبيض.

وتأتي هذه المنحة في إطار مبادرة المبتكرين الشباب من مؤسسة قطر، والتي تعكس التزامها الراسخ بإطلاق قدرات الإنسان، وتمكين الشباب على وجه الخصوص، من أجل إنشاء ثقافة التميز والإبداع. وتتميز الدورة التعليمية في مؤسسة قطر بشموليتها وتكاملها، وذلك من أجل إطلاق قدرات الإنسان منذ نعومة أظافره. وتضم المدينة التعليمية حالياً ما يربو عن 6000 طالب يدرسون في مدارس مؤسسة قطر، وجامعة حمد بن خليفة، والجامعات الشريكة لمؤسسة قطر، على غرار جامعة كارنيجي ميلون في قطر، وجامعة تكساس إي أند إم في قطر، وكلية طب وايل كورنيل في قطر، وجامعة جورجتاون كلية الشؤون الدولية في قطر، وجامعة فيرجينيا كومنولث في قطر، وجامعة نورثويسترن في قطر، وجامعة الدراسات العليا باريس في قطر، وكلية لندن الجامعية قطر.

وأحمد لم يكن أول شاب متميز توجه له مؤسسة قطر الدعوة للزيارة، فقد تألقت مواهب شابة عديدة في المدينة التعليمية، مثل الفلسطينية إقبال الأسعد، التي أصبحت أصغر طبيبة تخرجت من كلية طب وايل كورنيل في قطر 2013، بالإضافة إلى مرسي خالد مرسي صالح، من السودان، الذي بدأ في أكاديمية قطر في عام 2006. ويعد مرسي أول طفل من منطقة الشرق الأوسط يفوز بعضوية «منسا»، وهي الجمعية الأبرز من نوعها عالميا، حيث تضم الأفراد العباقرة وفائقي الذكاء. كما سبق للمبتكر الشاب راجي الحموري أن درس في جامعة كارنيجي ميلون في قطر، وهو يتابع الآن دراساته العليا في جامعة إم آي تي بالولايات المتحدة الأمريكية.

وبعد قبوله منحة مؤسسة قطر، علّق أحمد محمد بالقول: «لقد تأثرت كثيراً بما تقدمه مؤسسة قطر والمنشآت المتوفرة بها، كما أنني قابلت العديد من الشباب المهتمين بالعلوم والتكنولوجيا، أعتقد بأنني سأستمتع وأتعلم الكثير هنا في آن معاً». وكحاضنة للمعرفة والمواهب، تشدد مؤسسة قطر على التنوع والتعددية والمساواة، حيث ضمت أحمد إلى برنامج المبتكرين الشباب واستضافت عائلته بالدوحة، لتوفر له فرصة في تطوير مهاراته ومشاريعه المستقبلية.

اقتصاد

الدول المنتجة للنفط لا تزال عاجزة عن السيطرة علي الأسواق

دبي ـ محمد إبراهيم ـ الأناضول:

قال تقرير لشركة نفط الهلال (إماراتية خاصة) السبت، إن الدول المنتجة للنفط ما زالت تقف عاجزة عن السيطرة علي مسارات الأسواق الخام والتحكم في المعروض بما يحقق لها أفضلية في الإنتاج والتحكم بتذبذبات السوق في كافة الظروف.

وأضاف التقرير الأسبوعي الصادر أمس، عن الشركة الإماراتية، وحصلت «الأناضول» على نسخة منه، إن ذلك يأتي على الرغم من كل الخطط والاستراتيجيات التي تتبناها تلك الدول لتعظيم الاستفادة من الدورات الاقتصادية المتعاقبة التي تتأثر بها اقتصادياتها.

وذكر التقرير أن «قضية المعروض من النفط والسيطرة عليها ترتبط بتحديات لا حدود لها وليس باستطاعة طرف واحد أو أطراف بعينها، إدارتها بالكفاءة المطلوبة».

وأوضح تقرير «نفط الهلال»، أن «الضغوط التي تتلقاها أسواق النفط تتروح بين مسار مخزونات الطاقة لدى الولايات المتحدة الأمريكية، والتي غالباً ما يتم تضخيم تأثيراتها على الأسواق من قبل المضاربين لتتجاوز نتائجها السلبية في أغلب الأحيان خطط وقرارات كبار المنتجين متوسطة وطويلة الأجل».

وتظهر البيانات الصادرة عن إدارة معلومات الطاقة الأمريكية أن مخزونات النفط زادت بمقدار 7.6 مليون برميل، فيما تراوحت آراء المحليين بأن يزيد المخزون عن 2.9 مليون برميل، وسواء صحت هذه التقديرات أم لا فإن هذا الإجمالي لا يتجاوز إنتاج السعودية ليوم واحد، وفقاً للتقرير.

وذكر التقرير، أن البيانات المتداولة تشير إلى أن الأسواق النفطية شهدت تخمة في المعروض النفطي خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي (2015) بنحو نصف مليار برميل، قام كبار مصدري النفط بضخها في الأسواق.

وتشير البيانات الصادرة عن منظمة «أوبك» إلي أن المنظمة قد ضخت في المتوسط 31.2 مليون برميل يومياً، خلال نفس الفترة وبزيادة تصل إلى مليوني برميل يومياً فوق معدل الطلب على منتجاتها.

وبحسب التقرير، بات من الواضح أن اتخاذ قرارات تخفيض الإنتاج من النفط بشكل مباشر لن يسهم في إعادة الاستقرار للأسواق، ذلك أن متطلبات إدارة الأسواق تقتضي مزيداً من التنسيق واقتراب الخطط والأهداف من قبل كل المنتجين ومزيداً من التشاور مع المستهلكين.

وأشار التقرير إلى أن إستمرار مستويات الأداء على حالها سيجلب أضراراً تتجاوز تأثيراتها مبررات الحفاظ على الحصص لدى أسواق المستهلكين.

وأفاد أن دخول منتجين جدد أو زيادة الإنتاج عن المستوى الحالي من المعروض سيعمق خسائر القطاع سيطيح بكل الخطط والاستراتيجيات الاستثمارية لدى المنتجين سواء كانت تلك الجاري تنفيذها أو تلك التي في طور التنفيذ.

وشركة «نفط الهلال» شركة إقليمية متخصصة في قطاع استكشاف وإنتاج النفط والغاز بدأت عملياتها منذ أوائل السبعينيات تقريباً، وتتخذ من إمارة الشارقة في الإمارات العربية المتحدة مقراً لها، كما تمتلك مكاتب دولية منتشرة في مواقع استراتيجية في المملكة المتحدة، والعراق، ومكاتب فرعية في كندا.

218 تريليون دولار قيمة الأصول المبنية في 32 دولة

أظهرت دراسة اقتصادية، أن إجمالي قيمة الأصول المبنية (تضم جميع الممتلكات العامة والخاصة والبنية التحتية) في أكبر 32 اقتصاداً حول العالم بلغت حوالي 218 تريليون دولار، مما يعني أن حصة كل فرد على قيد الحياة تبلغ 30.7 الف دولار.

وأضافت الدارسة السنوية، الصادرة عن شركة أركاديس العالمية، أن الصين تصدرت دول العالم في قيمة الأصول المذكورة مسجلة 47.6 تريليون دولار تلتها الولايات المتحدة بنحو 36.8 تريليون دولار ثم اليابان بنحو 18.2 تريليون دولار.

وذكرت الدراسة أن الصين استثمرت، منذ عام 2000، حوالي 33 تريليون دولار في أصولها المبنية، بما يعادل 9% من الناتج المحلي الإجمالي، وهي نسبة تفوق المنافسين العالميين كالولايات المتحدة الأمريكية، التي تستثمر حالياً 2% فقط. وأوضحت أن متوسط قيمة الأصول المبنية في الدول، التي شملتها الدراسة، يعادل 2.9 ضعف ناتجها الإجمالي المحلي.

وأنجزت أركاديس دراسة عن العائدات على الأصول المبنية في 32 بلدًا حول العالم تمثل معاً 87% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي. وشملت الدراسة 5 دول من الشرق الأوسط، هي السعودية وتركيا والإمارات ومصر وقطر.

وبحسب الدراسة، جاءت المملكة العربية السعودية في المرتبة الأولى بين دول الشرق الأوسط، والسابعة عشرة عالمياً، من حيث قيمة الأصول المبنية، بنحو 3.15 تريليون دولار، تلتها تركيا التي جاءت في المرتبة التاسعة عشرة على مستوى العالم بنحو 2.55 تريليون دولار.

وأشارت دراسة «أركاديس» أن الإمارات حلت في المرتبة الثالثة شرق أوسطياً، والخامسة والعشرين عالمياً، بقيمة أصول بلغت 1.33 تريليون دولار، ثم مصر بقيمة 1.2 تريليون دولار، وقطر بنحو 450 مليار دولار.

وأركاديس، هي شركة عالمية في مجال تصميم واستشارات الأصول الطبيعية والمبنية، تعمل في أكثر من 70 بلداً حول العالم، ولها حضور قوي في أمريكا الشمالية والمملكة المتحدة وأوروبا والأسواق الناشئة، بإجمالي إيرادات سنوية تبلغ 3 مليارات يورو (3.8 مليار دولار)، ويعمل فيها أكثر من 28 ألف موظف متخصص.

الشرطة الألمانية تستعد لاستدعاء الاف من سياراتها بسبب فضيحة التلاعب بقيم العوادم

دعوى قضائية ضد فولكس فاجن بتهمة الاحتيال المشترين الكوريين الجنوبيين

رئيس مجلس ادارة فولكسفاغن ماثيو ميلر (يمين) ورئيس وزراء منطقة ساكسوني الجنوبية ستيفن فيل ورئيس مجلس الشركة برن اوسترلو امام سيارة فولكسفاغن كهربائية

برلين ـ واشنطن: اتهمت دعوى قضائية جماعية رفعت يوم الجمعة في الولايات المتحدة شركة فولكس فاجن الألمانية لصناعة السيارات بالاحتيال على أصحاب السيارات الكورية الجنوبية «المعيبة» من طرازات فولكس فاجن وأودي، بعدما اعترفت الشركة الألمانية بالغش في قيم الانبعاثات بسيارتها التي تعمل بالديزل.

وتسعى الدعوى التي رفعت في محكمة اتحادية بمدينة لوس انجليس نيابة عن الكوريين الجنوبيين الذين اشتروا ما يقدر بنحو 125 ألف سيارة من طرازات فولكس فاجن وأودي المجهزة ببرنامج مصمم لإعطاء نتائج مضللة في اختبارات الانبعاثات.

ورفعت الدعوى الجماعية بواسطة اثنتين من شركات المحاماة الأمريكية اللتين تقدمتا بالفعل بست دعاوى قضائية نيابة عما يقدر بنحو 483 ألف أمريكي اشتروا تلك السيارات.

وتعمل الشركتان الأمريكيتان «هاجنز بيرمان» و«كوين ايمانويل» في قضية كوريا الجنوبية مع شركة «بارون لو» ومقرها سول.

وقال ستيف بيرمان الشريك الإداري بشركة «هاجنز بيرمان» «لقد ارتكبت فولكس فاجن عملية احتيال عالمي على ضحايا عالميين.. الكوريون الجنوبيون صدقوا أكاذيب فولكس فاجن بشأن الديزل النظيف واشتروا هذه المركبات بأعداد كبيرة.»

واعترفت فولكس فاجن الشهر الماضي بالتلاعب في أجهزة كشف العادم في 11 مليون سيارة في جميع أنحاء العالم، مما أدى إلى تغيير إدارة الشركة وحدوث سيل من التحقيقات الجنائية والدعاوى القضائية فيما يمكن أن تصبح الفضيحة الأغلى في تاريخ صناعة السيارات.

وقالت شركتا المحاماة الأمريكيتان «هذا الإجراء هو الأول في الدولة الذي ينتج عن الفضيحة، والذي يتم القيام به لمصلحة مستهلكين أجانب».

وجاء في الدعوى، بشكل جزئي، أن بعضا من السيارات التي تم بيعها في كوريا الجنوبية صنعت في الولايات المتحدة وأن الإعلانات التي أنتجت في أمريكا استخدمت في السوق الكوري الجنوبي.

من جهة أخرى كشف استطلاع أجرته وكالة الأنباء الألمانية بين وزارات الداخلية وسلطات الأمن في ألمانيا أن الشرطة في الكثير من الولايات الألمانية تتأهب لاستدعاء الاف من سيارات الدورية من إنتاج فولكس فاجن وذلك على خلفية فضيحة التلاعب بقيم العوادم الصادرة عن السيارات التي تعمل بالديزل.

وأوضح الاستطلاع أن أجزاء كبيرة من أساطيل الشرطة توشك على الاستدعاء بدءا من 2016 لعمليات تحديث لبرمجيات العوادم أو تعديل في المحركات.

وتتوقع إدارة الشرطة في ولاية سكسونيا السفلى حيث المقر المركزي لفولكس فاجن استدعاء نحو 1000 سيارة دورية وسيارة مدنية تحمل علامة فولكس فاجن بالإضافة إلى 100 سيارة أودي وسكودا وسيات.

ويصل عدد سيارات الشرطة التي سيتم استدعاؤها في ولاية شمال الراين وستفاليا أكبر ولاية ألمانية من حيث عدد السكان إلى نحو 2100 سيارة كما ستضطر الشرطة في ولاية بادن فورتمبرج إلى تسليم أجزاء كبيرة من أسطولها لنفس السبب.

(دب ا)

محادثات بون المناخية: التوصل لنص مطول بعد مناقشات صعبة وتوتر بين المفاوضين

بون ـ أنهى مفاوضون من 195 بلدا أعمالهم الجمعة في بون باعتماد نص تفاوضي غير مكتمل تحضيرا لمؤتمر باريس المناخي الكبير بشأن المناخ المزمع عقده في كانون الأول/ديسمبر.

وأطلق مندوب المكسيك نداء مؤثرا من منبر الجلسة الختامية في ظل التهديد الذي يشكله الإعصار باتريسيا على بلاده، وفي خطوة تدل على ضرورة تكثيف الجهود لمكافحة الاحتباس الحراري الذي يؤدي إلى تكاثر الظواهر المناخية القصوى.

وقال روبرتو دونديس غلوينسكي «لا أظن أن الوضع يدعو إلى إدلاء المزيد من التصريحات لإظهار ضرورة التوصل إلى اتفاق مناخي، لذا أطلب منكم جميعا وضع اختلافاتكم جانبا لكي نباشر العمل يدا بيد».

وخلال جلسات العمل الأخيرة هذه قبل مؤتمر باريس، كانت المناقشات صعبة وكان التوتر يسودها في بعض الأحيان، لكن المفاوضين توصلوا إلى نص أطالوه من 34 إلى 55 صفحة.

ووافق الجميع على هذا المستند لكن قلة وضوحه أثارت انتقادات كثيرة.

وقالت المفاوضة الفرنسية لورانس توبيانا «ليس هذا النص ما كنت أرجوه لمؤتمر باريس».

ولفت مفاوض البيرو إلى أنه «في حال أردنا تحويل هذا النص إلى اتفاق ملزم قانونيا، لا بد من أن نعمل بطريقة مختلفة في مؤتمر باريس».

ومن شأن الاتفاق الدولي الذي يؤمل التوصل إليه تحت رعاية الأمم المتحدة في مؤتمر الاطراف الدولي الحادي والعشرين بشأن المناخ المزمع انعقاده في باريس بين 30 تشرين الثاني/نوفمبر و11 كانون الأول/ديسمبر أن يسمح بحصر ارتفاع حرارة الجو بدرجتين مئويتين بالمقارنة مع مستويات العصر ما قبل الصناعي.

وقد عمل المندوبون الذين اجتمعوا لمدة أسبوع في بون على مشروع اتفاق حتى اللحظة الأخيرة بمساعدة وسطاء قدموا لهم العون.

وكانت مهمة الوفود تقضي بصياغة نص موجز يعرض بوضوح الخيارات الواجب اتخاذها في باريس.

وسمحت مناقشات بون بتوضيح المواقف في ما يخص بعض المسائل، مثل تتبع الالتزامات الوطنية بتخفيض انبعاثات غازات التدفئة، لكن لم يسجل تقدم ملحوظ في المسائل الحساسة مثل تمويل البلدان الغنية السياسات المناخية لمصلحة تلك الفقيرة.

وبدأت المفاوضات بنص لا يتضمن الاقتراحات الرئيسية آثار حفيظة البلدان الفقيرة التي طالبت بإدراج مطالبها، مثل ضمانات التمويل واحتواء الاحترار المناخي ب 1.5 درجة مئوية.

وخلال هذه المناقشات، عاد إلى الواجهة الجدل القائم بين البلدان المتقدمة وتلك النامية حول المسؤوليات الواجب تحملها في مكافحة التغير المناخي.

وقد مارست بلدان الجنوب التي تحمل الشمال مسؤولية ظاهرة الاحتباس والتي تلتزم بموجب هذا الاتفاق للمرة الأولى بتخفيض انبعاثاتها من غازات الدفيئة، ضغوطا للحصول على تعهدات مالية تسمح لها بمواجهة التبدل المناخي.

وتشير البلدان المتقدمة من جهتها إلى أنه بات في وسع الدول الناشئة توفير مساهمات مالية.

وكل هذه المسائل الشائكة لن تحل سوى على أرفع المستويات في باريس.

ومن المرتقب أن يطلق مؤتمر الأطراف الحادي والعشرون أعماله في 30 تشرين الثاني/نوفمبر في باريس بحضور رؤساء الدول المدعوين لإعطاء زخم سياسي للمفاوضات. وسوف يتباحث المفاوضون مجددا في هذا النص قبل تكليف الوزراء بهذه المهمة خلال الأسبوع الأخير.

(اف ب)

اختارتها الأمم المتحدة ضمن أفضل ثماني مناطق في العالم

جزيرة توتي السودانية: تخليد الملاحم ضد الفيضانات

الخرطوم – «القدس العربي»:

صلاح الدين مصطفى

لم يكن أهالي جزيرة توتي بالخرطوم ينتظرون برنامج الأمم المتحدة للحد من مخاطر الكوارث، ليختار جزيرتهم ضمن أفضل ثماني مناطق على مستوى العالم في استخدام المهارات التقليدية والثقافة المحلية للحد من مخاطر الفيضانات.

فقد خلدوا ملاحم تاريخية لصراع الإنسان مع الطبيعة، أبرزها فيضان العام 1946 الشهير الذي كاد أن يغرق الجزيرة لولا بسالة الأهالي وصمودهم. وصيغت هذه الملحمة في أغنية حماسية شهيرة يغنيها الفنان حمد الريح ابن المنطقة ونقيب فناني السودان الأسبق حيث تقول الأغنية: « عجبوني أولاد الأهالي، عجبوني وسروا بالي، طول الليل واقفين سواري، ترسوا البحر بالطواري، ما شالونا باللواري عجبوني الليل جوا ترسوا البحر وصدوا». وتعتبر توتي أقدم منطقة في الخرطوم يتواجد فيها سكان بشكل متواصل على مدى التاريخ، ففي وسط الجزيرة توجد مدينة قديمة تسكنها قبيلة المحس المشهورة في السودان منذ ما يزيد على 500 عام وهي قبيلة ذات أصل أنصاري خزرجي.

منارة للعلم

وقد اشتهرت جزيرة توتي بأنها منارة لنشر العلم الديني في وسط السودان منذ قرون، حيث أسس أهلها مدينة الخرطوم الحالية عندما بنوا مكانها الحالي خلوة لتعليم القرآن قبل 400 عام، وقد كانت في ذلك الوقت غابة.

ثم توافد الناس طلباً للعلم فنشأت المدينة.

وتجمع طريقة سكان توتي في الحياة، نمط الحياة في المدينة مع نمط الحياة في القرية، حيث يحترف السكان الزراعة ويعملون ـ كذلك – في الخرطوم وبحري وأمدرمان. ومن أهم المحاصيل الزراعية الليمون والبرتقال والجرجير والمانجو، ويعيشون حياة اجتماعية مترابطة يجمعون إلى ذلك تمتعهم بجميع ميزات المدن كونهم يسكنون وسط مدينة الخرطوم. ونسبة التعليم في سكان توتي 100 % ومنهم كثيرون شغلوا ويشغلون مناصب رفيعة في الدولة ومنهم مشاهير على مستوى السودان والعالم الإسلامي.

لماذا توتي

اختلفت المراجع حول مصدر تسمية الجزيرة، لكن المؤرخ البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم يشير في كتابه «تاريخ الخرطوم» إلى أن اسم توتي مصدره كلمة «تُوتي أكلها» باعتبار أن المنطقة زراعية و مشهو ر ة يا نتا جها للخضروات والفواكة. وظلت الجزيرة مغلقة على أهلها لمئات السنين ولا تتصل بمدينة بحري وأمدرمان إلا عن طريق المراكب (قوارب تقليدية من الخشب) وهي أكثر اتصالا بالعاصمة الخرطوم عبر «بنطون توتي الشهير» وهو ناقلة نهرية أكثر تطورا من المراكب، وحاولت السلطات الحكومية ترحيل أهل الجزيرة مرات عديدة، تارة بحجة حمايتهم من الفيضان، وتارة لتحويلها لمنتجع سياحي، لكن كل تلك المحاولات باءت بالفشل وصمد الأهالي ضد سياسة الترهيب والترغيب.

وكان أهل الجزيرة يعرفون «الغريب» منذ دخوله للعبّارة النيلية ويرمقونه بنظرات متسائلة حتى يعرفون وجهته، لكن ومنذ عام 2010 تغيرت الأحوال بافتتاح جسر معلق يربط بين توتي والخرطوم ولم يعد الأهالي «يركنون» سياراتهم على الضفة جوار قاعة الصداقة، وانفتحت الجزيرة ـ بهذا الجسر – على العالم الخارجي.

«توتي المصور»

ولتوثيق الحياة في الجزيرة «المعزولة» قبل أن يغير الكوبري مناحي الحياة فيها، تم إصدار «كتاب توتي المصور» والذي ساهمت في إصداره عدة جهات هي: الجمعية السودانية لتوثيق المعرفة (سوداك)، سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالخرطوم، وزارة الثقافة والشباب والرياضة ومنتدى توتي الثقافي.

ويعد الكتاب مرجعا لتوثيق الحياة التقليدية في الجزيرة من خلال الصور التي قام بتصويرها مبدعون سودانيون وأمريكيون وانتهى العمل فيه بعد أكثر من عام من بداية الفكرة.

ويعكس الكتاب الطبيعة والمعالم الرئيسية للجزيرة، واحتوى على 120 صفحة تضم صورا ملونة مقسمة على ثمانية فصول تشتمل على صور توضح النبض الاقتصادي، المعمار، ثمار الارض، الناس، توتي في فترة التحول، الحياة اليومية والشعائر الدينية، وتمت طباعة الكتاب بالسودان، بثلاث لغات هي: العربية، الانجليزية والفرنسية.

وتم إيداع عدد من النسخ في كل من دار الوثائق القومية، مكتبة الكونجرس، جامعات السودان المختلفة، مدارس جزيرة توتي، وزارة السياحة والحياة البرية بولاية الخرطوم، المؤسسات الحكومية والثقافية بالاضافة للمنظمة العالمية للملكية الفكرية (الوايبو)– قسم الفلكلور والمعارف التقليدية.

وفي ندوة للملكية الفكرية والتنمية المستدامة بعنوان (توثيق وتسجيل المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي غير المادي) عقدت بمسقط – سلطنة عمان في عام 2011 قدمت الأستاذة فوزية يوسف– المدير التنفيذي للجمعية – ورقة بعنوان (الشراكة الحتمية لتوثيق التعابير الثقافية: نموذج كتاب توتي المصور) وأوضحت فيها أن الهدف من إصدار كتاب توتي التقليدية المصور هو استكشاف وتوثيق الحياة التقليدية واليومية في توتي فضلا عن أرشفة مشاهد ونقاط مرجعية هي رمز لتجربة الجزيرة. وأوضحت الورقة أن الكتاب وثق القصة الحقيقية لتوتي وروج لأهمية الحفاظ على الحقوق وسط أهلها مما يجعل أهل توتي أكثر عناية بأمر الإدارة الجماعية لحقوقهم.

وأشارت الورقة إلى أن الدرس المستفاد هو التأكيد على أن التغيير مهمة جماعية وأنه حان الوقت الحقيقي لتعهد الجميع ورعايتهم لهذه المسؤولية الجسيمة، كما أن الكتاب مثل الشراكة الحقيقية بين منظمات المجتمع المدني والحكومات، وأشارت الورقة إلى أن الكتاب يؤكد على أن التعاون الثقافي الصادق عبر الأعمال الفنية المبدعة يمثل الجسر والأمل في تعزيز التعاون الثنائي الشامل بين الشعوب.

امتد المشروع التوثيقي لجزيرة توتي ليشمل الجانب التشكيلي المتعلق بتوثيق المعالم الأصيلة في الجزيرة ذات الخصوصية الاجتماعية الميزة، فآثر نفر كريم من أبناء الجزيرة وعلى رأسهم الدكتور عمر الصديق على توثيق ملامحها القديمة قبل أن تندثر.

ويقول الفنان التشكيلي صلاح أبراهيم عن هذا المشروع: «بدأت في العمل في هذا المشروع عبر جانبه التشكيلي في عام 2007 وقمنا بإعداد رسومات لمشاهد عديدة مثل الحراثة، الطابية، النخلات الثلاث التي وصفها الفنان خليل فرح في إحدى أغنياته، والمعدية التي يعبر بها أهالي توتي يعبرون بها في أربعينات القرن المنصرم وكذلك بعض الأساطير المرتبطة بالغرق في النيل.

علماء من الجزيرة

وتعتبر جزيره توتي مسقط رأس عدد كبير من الشيوخ والفقهاء والعلماء والتربويين والسياسيين الذين صاروا رموزاً في المجتمع السوداني وانتشروا في كل بقاع السودان ومنهم ـ على سبيل المثال– الشيخ أرباب العقائد صاحب أول مسجد بمدينة الخرطوم خلال الحكم التركي «مسجد فاروق الحالي» والشيخ خوجلي أبو الجاز المعروف بأزرق توتي والذي سمي باسمه حي حلة خوجلي وحي الخوجلاب بمدينة بحري.

ومن أبرز السياسيين النقابي والشيوعي المناضل قاسم امين ومن أدباء توتي معاوية محمد نور الرائد في مجال النقد والقصة والدكتور عمر الصديق مدير معهد عبد الله الطيب للغة العربية بجامعة الخرطوم ومن الفنانين الفنان حمد الريح ـ إبراهيم خوجلي ـ العاقب محمد الحسن. وجاء اختيار جزيرة توتي ضمن الاحتفال العالمي للحد من مخاطر الكوارث الذي أعلن في الثالث عشر من هذا الشهر وسيتم تكريم مجتمع جزيرة «توتي» في احتفال عالمي سينظم في القاهرة في تشرين الثاني\ نوفمبر المقبل.

«توتي»... بعد الجسر

ويقارن الصحافي محمد جادين الذي يسكن الجزيرة منذ عدة سنوات بين الحياة في توتي قبل بناء «الجسر» الذي ربطها مع العاصمة الخرطوم وبعده ويقول إن الجزيرة كانت تعيش في عزلة تامة عند المساء، ومع آخر شعاع للشمس يلامُس ضفافها الخضراء يعم الهدوء التام الجزيرة وتتوقف المركبات النيلية المعروفة عند أهل توتي «بالفلوكة» عن الحراك في صفحات النيل وتعود للمرسى الصغير عند مدخل الجزيرة من الناحية الجنوبية ويُحكم ربط «المراكب» بالحبال على «أوتاد» مغروسة في الضفة تحسباً من أن يجرفها الموج تجاه الشمال، وتبقى «فلوكة» وحيدة في الضفه لحالات الطوارئ.

ويواصل قائلاً: توتي في السابق كانت تنام باكراً وتصحو مع الفجر وتنشط الحركة في النيل قبيل خروج موظيفها الذين يعملون في الدواوين الحكومية في الخرطوم لتصدير منتجاتها من الخضروات والفواكة والليمون لأسواق العاصمة. ولكن تبدل الحال شيئاً فشيئاً بعد «الجسر» وأصبح المجتمع أكثر انفتاحاً على الآخر من السابق ولكن بكثير من الحذر وبعض التوجس، وحتى الآن ورغم «تغلغل» العديد من الغرباء إلى الجزيرة عن طريق إيجار «البيوت» بعد أن توسعت الجزيرة «رأسياً» وتفاوتت البنيات في الطول، نجد مجتمع توتي محافظاً أكثر من غيره من سكان العاصمة وحذراً في التعامل مع الغرباء.. وبعض أهل الجزيرة، خاصة من كبار السن، ما زالوا غير راضين عن بناء «الجسر» الرابط مع الخرطوم بُحجة خوفهم من «ذوبان تقاليدهم».

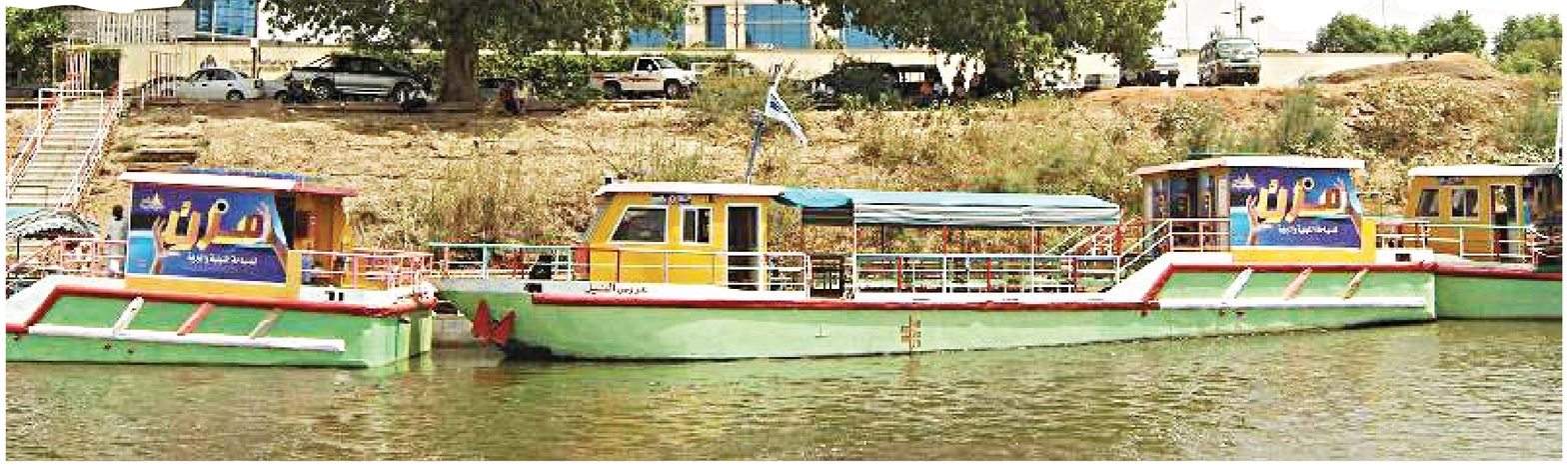

رياضة

يقاتلان للوصول إلى مستويات غير مسبوقة

رونالدو وميسي... صراع أبدي!

مدريد - «القدس العربي»:

هناك لحظة يمكنها أن تصف بوضوح الفارق الرئيسي بين كريستيانو رونالدو وغريمه ليونيل ميسي ألا وهي عند فوز اللاعب البرتغالي بجائزة الكرة الذهبية للفيفا لأفضل لاعب بالعالم في يناير/كانون الثاني الماضي. وتحت أنظار الملايين حول العالم من المتابعين للحفل في زوريخ صعد رونالدو، الذي أصبح الهداف التاريخي لريال مدريد، نحو المنصة الرئيسية لاستلام الكرة الذهبية قبل أن يضرب بيده على صدره مطلقا صرخة بقوله «نعم» باللغة البرتغالية أمام المتابعين.

وكانت هذه المرة الثانية على التوالي التي ينجح فيها قائد البرتغال في الفوز بالجائزة بعدما هيمن عليها ميسي في الفترة بين 2009 و2012 ليضيف اللاعب البرتغالي لقبا جديدا إلى سجله الحافل. وتسبب حماس رونالدو وكذلك دموع الفرح في إطلاق سخرية كبيرة عليه في مواقع التواصل الاجتماعي، لكن في الواقع هذه اللقطة كانت أكثر ما يمثل أسلوبه في لعب كرة القدم. فرونالدو يتطلع دائما إلى جذب الأضواء ويعتمد كثيرا على قوته البدنية المذهلة وانطلاقاته السريعة وتسديداته الدوية ولمساته وتحركاته الاستعراضية في بعض الأحيان.

ويظهر ميسي قائد الأرجنتين في المقابل كطفل مدرسي خجول ويفضل بوضوح لعب كرة القدم أو البقاء في المنزل مع أسرته. وعندما يكون ميسي في مستواه بالملعب فإنه يبهر الجميع بمراوغة المنافسين وسرعة حركته وقدرته الهائلة على الاستحواذ على الكرة قبل أن يطلق التسديدات القاتلة في المرمى.

وتقريبا لن يعارض أي شخص أن رونالدو وميسي من أبرز لاعبي كرة القدم في التاريخ لكن من الصعب حسم الجدل حول الأفضل بينهما لأن النتيجة لن ترضي محبي كل لاعب أو حتى المحايدين المعجبين بهما، لكن الواضح أنهما يدفعان بعضهما البعض لكتابة أسطر جديدة في كتب التاريخ. والإحصاءات المجردة ستصب في مصلحة ميسي الذي يبلغ عمره 28 عاما ويصغر بعامين ونصف العام عن رونالدو (30 عاما)، ومن المرجح أن ينهي مشواره مستحوذا على معظم الأرقام القياسية في تسجيل الأهداف.

ويتصدر ميسي قائمة هدافي برشلونة على مدار تاريخه برصيد 418 هدفا في 493 مباراة، بينما سجل رونالدو 324 هدفا في 310 مباريات مع ريال، آخرها هدف بتسديدة قوية من خارج المنطقة أمام ليفانتي يوم السبت الماضي ليجتاز عدد أهداف راؤول مهاجم منتخب اسبانيا السابق. وسجل رونالدو أيضا 118 هدفا مع مانشستر يونايتد وخمسة أهداف مع سبورتينغ لشبونة ليصبح رصيده الإجمالي 447 هدفا في 633 مباراة.

وعلى صعيد الألقاب فإن هناك أفضلية واضحة لميسي أيضا، اذ أحرز 25 لقبا مع برشلونة منها الفوز بدوري الأبطال أربع مرات بينما فاز رونالدو بعشرة ألقاب مع يونايتد وتوج بسبعة ألقاب مع ريال منذ انضمامه في 2009 وتوج بدوري الأبطال مرة واحدة مع كل فريق. وبغض النظر عن اللاعب المفضل لكل شخص فإن التنافس بينهما يعد من أشهر الثنائية على مدار تاريخ الرياضة ويضعها البعض في مقارنات مع التنافس بين محمد علي وجو فريزر في الملاكمة أو بيورن بورج وجون مكنرو في التنس أو آلان بروست وأيرتون سينا في فورمولا- 1.

وفي واحد من التعليقات القليلة لرونالدو عن ميسي قال اللاعب البرتغالي لصحيفة «ماركا» العام الماضي: «الناس دائما ما تعقد المقارنات بيننا كما الحال في فورمولا- 1 عند عقد مقارنات بين فيراري ومرسيدس». وأضاف قائد منتخب البرتغال: «هناك تنافس كبير بيننا وكل منا يحاول تقديم أفضل ما يمكن للفريق الذي يمثله»، كما تمنى اللاعب البرتغالي أن يضحكا على ذلك في المستقبل. وتابع: «كرة القدم لعبة وهواية وشيء نحب فعله. يجب أن ننظر إلى هذا التنافس بروح إيجابية لأنه شيء جيد». ولذلك فعلى الجميع الاستمتاع بهذا التنافس المثير.

كريستيانو يحسم الخلاف بتحطيم رقم راؤول

مدريد – د ب أ: رغم الاختلاف بين الإحصاءات حول عدد الأهداف التي سجلها بقميص الفريق الملكي، حسم النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو الأمر على كل الاصعدة وحطم رسميا الرقم القياسي لأهداف النجم الأسطوري راؤول مع ريال مدريد، بعدما سجل الهدف الثاني للفريق في المباراة التي انتهت بالفوز على ليفانتي 3/صفر مساء السبت الماضي ضمن المرحلة الثامنة من الدوري الأسباني.

ووضع رونالدو نهاية للجدل المثار حول تخطيه الرقم القياسي عندما أحرز الهدف الثاني للريال في الدقيقة 30، ليرفع رصيده إلى 324 هدفا بقميص الريال، طبقا لإحصاءات رابطة الدوري الأسباني. وكانت إحصاءات نادي ريال مدريد وصحيفة «ماركا» الرياضية الأسبانية تشير إلى أن رونالدو حطم بالفعل الرقم القياسي وسجل الهدف رقم 324 له مع الريال قبل أكثر من أسبوعين أمام مالمو السويدي في دوري أبطال أوروبا. حيث تشير تلك الإحصاءات إلى أن هدفا سجل في شباك ريال سوسييداد قبل أربعة أعوام كان من المفترض احتسابه لرونالدو وليس لبيبي، لكن إحصاءات الدوري الاسباني وبعض وسائل الإعلام احتسبت الهدف لبيبي. وحسم رونالدو ذلك الجدل وحطم الرقم القياسي طبقا لكل التقديرات، متفوقا على راؤول ونجوم آخرين أمثال ألفريدو دي ستيفانو وكارلوس سانتيبانا وفيرينك بوشكاش وهوغو سانشيز. وما ضاعف أهمية الإنجاز الذي حققه رونالدو، هو تسجيل 324 هدفا خلال 310 مباريات فقط، بينما سجل راؤول أهدافه الـ323 خلال 741 مباراة.

وبات رونالدو أول لاعب يحرز جائزة الحذاء الذهبي أربع مرات حيث فاز بها أول مرة عام 2008 خلال فترة لعبه مع مانشستر يونايتد الذي قاده للقب دوري أبطال أوروبا. وتقدم راؤول، أبرز نجوم الريال بين عامي 1994 و2010، بالتهنئة لرونالدو على تحطيم الرقم القياسي للأهداف المسجلة بقميص الريال. وقال: «ما يفعله رونالدو لا يمكن وصفه، فهو يرسم مستويات تاريخية جديدة». وأضاف: «ما قدمه خلال ستة أعوام فقط يعد مذهلا، حيث يسجل متوسط 50 هدفا في الموسم، في حين كان يصعب علي الوصول لمتوسط 20 هدفا في الموسم. أتمنى أن يواصل تسجيل المزيد من الأهداف لفترات أطول، ويساعد الفريق على التتويج بالألقاب».

وما كان لأكثر المتفائلين من مشجعي الريال أن يتوقع السجل التهديفي لرونالدو عندما تعاقد معه النادي من مانشستر يونايتد عام 2009 في صفقة قياسية بلغت قيمتها 96 مليون يورو. وقال فلورنتينو بيريز رئيس النادي: «المال الذي أنفقناه من أجله لا يعادل شيئا أمام ما قدمه لناديا... إنه واحد من أفضل الصفقات في تاريخ الريال وواحد من أفضل اللاعبين الذين انضموا للفريق».

والكوت... يستمتع بدوره البطولي مع أرسنال

لندن - «القدس العربي»

ربما يستحوذ الثلاثي أليكسيس سانشيز وسانتي كازورلا ومسعود أوزيل على الأضواء بشكل كبير في تشكيلة أرسنال، لكن ذلك لا يخفي الدور المحوري الذي يقدمه ثيو والكوت والذي ساعد الفريق على دخول إطار المنافسة في القمة في الدوري الإنكليزي الممتاز.

وباتت الأمال معلقة بشكل أكبر من أي وقت مضى على والكوت، الذي لا يزال يحتفظ برقمه كأصغر لاعب يشارك مع المنتخب الإنكليزي الأول، حيث سجل ظهوره الأول بعد قليل من الاحتفال بعيد ميلاده السابع عشر في عام 2006. ولا تبدو المقارنة مجدية مع تييري هنري أسطورة أرسنال الذي عانى من سلسلة إصابات أثرت على مسيرته، لكن والكوت قدم في الموسم الحالي مؤشرات تفيد بأنه قريب من أهم فترات مسيرته الاحترافية.

وبعد أن دفع به المدرب فينغر كجناح لفترات طويلة، أخيرا على فرصة اللعب في اللاعب أنه الأفضل له، عندما دفع حربة، وسجل والكوت، مستغلا التحركات، أربعة أهداف هذا 12 هدفا خلال آخر 15 مشاركة

وصرح فينغر قبل (26 عاما) شكل جزءا حققه الفريق، مشيدا للاعب. ونقلت فينغر قوله: «دائما الهجوم وقد تعرض المركز أمام توتنهام (في كانون الثاني/ يناير 2014)». وأضاف: «استغرق وقتا في العودة، خطيرا في هذا المركز خلال المباريات الأخيرة. مهارته في التحركات رائعة وقد استعاد المهارة أيضا في اللمسة الأخيرة».

ويبدو سجله الذي يتضمن 80 هدفا خلال 314 مباراة لأرسنال متواضعا عند مقارنته بالهداف التاريخي لأرسنال، تييري هنري، لكن والكوت يحاول استغلال أي فرصة لنيل الإعجاب. وقال فينغر: «دعونا لا ننسى كيف يتطور المهاجمون هنا... تييري هنري جاء هنا ولم يكن قد سجل هدفا، إلا أنه سجل معنا العديد منها. هناك نماذج قليلة للغاية من اللاعبين الذين غادروا الفريق وسجلوا أهدافا أكثر بعدها. نحن نعرف كيف نطور المهاجمين». وأضاف: «ربما يمكنه تسجيل المزيد من الأهداف. فهو يحصل على العديد من الفرص، لكن حسم الفرص يتذبذب... وما ننتظره من ثيو هو هذا الالتزام الذي يظهره في التحديات أمام مانشستر يونايتد. إذا أضاف ذلك إلى أدائه كلاعب، سيكون من الصعب إيقافه».

وبعد أن غاب لفترات طويلة من عام 2014 ولم يستطع المشاركة في كأس العالم بالبرازيل بسبب إصابة في الرباط الصليبي للركبة، يستمتع والكوت حاليا بالدور الذي يؤديه. وخسر أرسنال أول مباراتين في دوري أبطال اوروبا ليصبح أمام تحد صعب من أجل إنعاش فرصه في مواصلة المشوار القاري، وقد أبدى والكوت ثقة كبيرة مؤكدا أن أرسنال بحاجة فقط إلى استغلال قدراته. وقال والكوت: «نحن بحاجة فقط إلى أن ننحي نتائج المباراتين الأوليين جانبا ونمضي قدما. هذا أصبح أمرا واقعا. نحن ندرك أنه بإمكاننا تحقيق نتائج إيجابية، ونرغب بالطبع في تصحيح المسار». وأضاف: «بالنظر إلى مباراتنا الأخيرة على ملعبنا أمام مانشستر يونايتد، نجد أن مستوانا كان مختلفا عن الذي ظهرنا به أمام أولمبياكوس (اليوناني) في دوري الأبطال». وأوضح: «نحن بحاجة فقط إلى العمل بجدية، وهذا ما يتوقف عليه الأمر. إذا أدى كل فرد دوره سيكون من الصعب التغلب علينا. اللعب أمام فرق قوية يشكل بالطبع تحديا جيدا لنا ومواجهة صعبة... نحن ندرك قدرتنا على الفوز أمام أي فريق وسنستعد تماما لهذه المواجهة».

الفرنسي آرسين حصل والكوت المركز الذي يرى به كمهاجم رأس سرعته ومهارته في الموسم ليرفع رصيده إلى له بالتشكيل الأساسي.

أيام بأن مستوى والكوت لا يتجزء من التطور الذي بالالتزام والإسهام المتزايد صحيفة «ذا غارديان» عن ما كنت أقول إنه سيلعب في لإصابة الركبة خلال تألقه في هذا

الدوري المصري الممتاز

عودة «الطيور المهاجرة» أبرز سمات الموسم الجديد

القاهرة ـ «القدس العربي»:

انطلقت منافسات الدوري المصري الممتاز لموسم 2016/2015، وتبدو «عودة الطيور المهاجرة» ابرز سمات هذا الموسم حيث شهدت عدة فرق عودة لاعبين خاضوا تجربة الاحتراف بالخارج.

وشهد موسم الانتقالات الصيفية عودة أكثر من محترف بالخارج إلى الدوري المصري، وتعددت أبواب العودة حيث لم تقتصر على أندية القمة فقط بل أن البعض اختار اللعب لأي فريق بمصر على مواصلة تجربة الاحتراف في الخارج، لأسباب عدة. وستسلط الأضواء على العناصر العائدة التي يتوقع أن تبذل قصارى الجهد للحفاظ على الشعبية المكتسبة من الاحتراف وتعزيزها.

وفي ما يأتي أبرز المحترفين العائدين والأسباب التي دفعتهم للاختيار المنافسة من جديد في صفوف الفرق المصرية. وبعد الأهلي صاحب النصيب الأكبر حيث تعاقد مع أحمد حجازي القادم من فيورنتينا الإيطالي، الذي كان قد لعب للإسماعيلي قبل خوض تجربة الاحتراف بالخارج. وبدأ حجازي مسيرته في 24 تشرين الثاني/ نوفمبر 2009 عندما سجل ظهوره الأول مع الإسماعيلي، وفي 22 كانون الأول/ ديسمبر 2011، أعلن الإسماعيلي أنه توصل إلى اتفاق مع فيورنتينا حول انتقال حجازي مقابل مليون ونصف مليون يورو وظهر المدافع للمرة الأولى في الملاعب الإيطالية في تموز/ يوليو 2012. ورغم أن مشوار حجازي مع فيورنتينا بدأ بمشاركات متعددة نجح من خلالها في إثبات نفسه، تغير الحال في الفترات الأخيرة مع استمرار وجوده على مقعد البدلاء ثم إعارته قبل أن يعلن فيورنتينا الاستغناء عنه لصالح الأهلي.

أما الغاني جون أنطوي فانضم إلى الأهلي من الشباب السعودي، وله تجربة سابقة أيضا في الدوري المصري حيث لعب للإسماعيلي قبل انضمامه للشباب مطلع العام الجاري. وقضى أنطوي نحو ستة أشهر فقط مع الشباب وتسبب عدم انسجامه مع الفريق السعودي وتراجع مستواه، في موافقته على العودة للدوري المصري عبر بوابة الأهلي في محاولة من المهاجم الغاني لاستعادة إنجازاته التي حققها مع الإسماعيلي قبل رحيله، وعلى رأسها حصده لقب هداف الدوري والذي استمر حتى بعد انتقاله للدوري السعودي، ثم جاء حسام باولو لاعب الداخلية السابق ليكسر رقم أنطوي قبل نهاية المسابقة بيضع جولات ويحصد اللقب.

ونجح الأهلي في استعادة لاعبي الفريق السابقين رامي ربيعة القادم من سيورتينغ لشبونة البرتغالي وأحمد فتحي العائد من رحلة احترافية قصيرة بأم صلال القطري. وتختلف أسباب عودة ربيعة عن فتحي حيث لم يحصل الأول على فرصة كاملة لاثبات وجوده في لشبونة، في حين أن فتحي الذي شارك بانتظام مع أم صلال خلال الموسم المنقضي فضل العودة إلى الأهلي وفسخ تعاقده مع النادي القطري رغبة منه في إنهاء مسيرته الكروية داخل مصر. كذلك عزز الأهلي صفوفه بصفقات محلية مثل ضم صالح جمعة من إنبي ومحمد حمدي زكي من الاتحاد السكندري وأحمد الشيخ من مصر للمقاصة. ويعد هذا الثلاثي من أبرز اللاعبين الذين ظهروا بشكل لافت مع فرقهم بالموسم المنقضي ودخل الأهلي في منافسة شرسة مع عدة أندية لضم جمعة وزكي والشيخ خلال الانتقالات الصيفية وعلى رأسهم غريمه التقليدي الزمالك الذي نافس بقوة على ضمهم لكن القلعة الحمراء نجحت في الفوز بخدماتهم في نهاية الأمر.

واكتفى الزمالك باتمام صفقة انتقال وحيدة من الخارج بضم أحمد حمودي على سبيل الإعارة من بازل السويسري لمدة موسم واحد. ووافق حمودي على قطع رحلته الاحترافية ببازل والعودة للزمالك بسبب قلة مشاركاته مع الفريق السويسري وجلوسه على دكة البدلاء بصفة شبه مستمرة نظرا لوجود أكثر من لاعب يجيد الأداء في نفس مركزه. وعاد الثنائي محمود عبدالرازق «شيكابالا» ومحمد إبراهيم لصفوف الابيض عقب رحلة احترافية غير ناجحة بالبرتغال فالثنائي دخلا في خلافات مع ادارتي ناديهما. وعاد شيكابالا إلى القاهرة مطلع العام الجاري مؤكدا رغبته في فسخ التعاقد مع لشبونة إلا أن إدارة النادي البرتغالي رفضت وتمسكت بالشرط الجزائي كعقاب للاعب على رحيله دون إخطار سابق، ولولا تدخل إدارة الزمالك لاحتواء الازمة ما عاد شيكابالا للعب في مصر، وظلت الأزمات مشتعلة بينه وبين النادي البرتغالي.

وأعار الزمالك شيكابالا للإسماعيلي لموسم واحد بناء على رغبة المدرب البرتغالي جوزفالدو فيريرا. أما محمد إبراهيم، ففسخ تعاقده مع ماريتيمو البرتغالي وعاد إلى مصر بعد خلاف نشب بينه وبين الإدارة، وقامت إدارة الزمالك بالتعاقد مع نجمها السابق عقب عودته مباشرة. وأنهى الزمالك باقي صفقاته بشراء لاعبين من الفرق المحلية الأخرى، وهم محمد عادل جمعة من المصري البورسعيدي ومحمود عبدالمنعم الشهير بـ«كهربا» من إنبي وأحمد حسن مكي من حرس الحدود ومحمد سالم وشريف علاء من المقاولون العرب وابراهيم عبدالخالق من سموحة.

في حين نجح الإسماعيلي بتدعيم صفوفه قبل انطلاق الدوري بضم المهاجم مروان محسن القادم من ناسيونال ماديرا البرتغالي. ولعب مروان في صفوف بتروجيت قبل خوضه تجربة الاحتراف الخارجي وعلى الرغم من مشاركته مع الفريق البرتغالي في بداية انتقاله إلا أن المهاجم المصري فشل في حجز مكان دائم بتشكيلة الفريق لذلك قرر العودة للدوري المصري مرة أخرى من خلال بوابة الاسماعيلي. ويعود نجم المنتخب المصري الأسبق محمد زيدان صاحب الـ34 عاما للظهور في الدوري المصري من جديد عبر بوابة الانتاج الحربي الصاعد حديثا بعد غياب دام لسنوات قضاها اللاعب متنقلا بين الفرق الاوروبية والعربية ثم توقف عن ممارسة الكرة طوال العام الماضي قبل ان ينضم للانتاج. ولعل أفضل الفترات في مسيرة زيدان الاحترافية جاءت أثناء تواجده مع مايتز الألماني وعاد زيدان لمصر بعد فسخ تعاقده مع بني ياس الإماراتي ليظل عاما كاملا بدون ناد قبل أن يعلن الإنتاج عن ضمه خلال الانتقالات الصيفية الأخيرة. كما عاد الحارس الفلسطيني رمزي صالح، حارس الأهلي المصري الأسبق ومنتخب فلسطين، للعب في الدوري المصري مرة أخرى من خلال انضمامه لصفوف المصري البورسعيدي. ويظهر لاعب الأهلي السابق الكاميروني موسي يدان في منافسات الدوري المصري من جديد ضمن صفوف فريق حرس الحدود.

... محترفون يظهرون للمرة الاولى

القاهرة ـ «القدس العربي»:

بعد ساعات قليلة من انطلاق مسابقة الدوري المصري انتشرت التساؤلات حول اسماء بعض اللاعبين الذين انضموا إلى فرق المسابقة خلال الانتقالات الصيفية الاخيرة خاصة وأن هؤلاء اللاعبين يظهرون للمرة الاولى في الملاعب المصرية.

وفي المقابل هناك بعض اللاعبين الذين نالوا شهرة كبيرة قبل انتقالهم للدوري المصري سواء بتألقهم في الخارج أو بسبب دخول عدد من الفرق المصرية في منافسة شرسة لضمهم. الاهلي نجح في التعاقد مع اكثر من محترف خلال الانتقالات الصيفية وعلى رأسهم الغابوني ماليك ايفونا من الوداد البيضاوي المغربي ويشارك للمرة الاولى بالدوري المصري بعكس آخرين مثل الغاني جون انطوي الذي انتقل للاحمر لكنه يملك تاريخا سابقا في الدوري المصري اثناء تواجده في الاسماعيلي.

ايفونا نال شهرة واسعة قبل انتقاله للقلعة الحمراء بسبب تألقه مع الوداد واحرازه لقب هداف الدوري المغربي برصيد 16 هدفا واحرز ثلاثة اهداف أخرى في كأس المغرب لذلك انهالت على اللاعب العديد من العروض مع نهاية الموسم الماضي من اندية عديدة ابرزها الاهلي والزمالك المصريين وأحد الفرق البولندية. ودخل الاهلي في صراع شرس مع غريمه التقليدي الزمالك لضم المهاجم الغابوني وحسمت الصفقة في النهاية لصالح القلعة الحمراء بعدما اثار انتقاله جدلا واسعا في الاوساط الرياضية. ونجح ايفونا في اثبات تواجده سريعا بمجرد مشاركته مع الاهلي في البطولات المحلية والافريقية وواصل مهارته التهديفية وهز شباك خصوم فريقه الحالي وآخرها احرازه هدفين في شباك اورلاندو بايريتس الجنوب افريقي ببطولة كأس الاتحاد الأفريقي (الكونفيدرالية).

ويتوقع الكثيرون ان ينافس ايفونا على لقب هداف الدوري المصري الموسم خاصة بعد البداية خلال مشاركته مع الاهلي الاخيرة. اما الاسماعيلي الغاني توريك جبرين من التركي والذي مسؤولو الاسماعيلي على قدرته على اكمال مسيرة الأفارقة اصحاب التاريخ المشرف في الكرة المصرية. الاسماعيلي اشتهر على مدار تاريخه بجلب مهاجمين اجانب يصنعون فارقا كبيرا في مشوار الفريق وتتهافت الاندية لشرائهم بمبالغ كبيرة بعدها مثل جون اوتاكا وجون انطوي واخرهم الغاني بناهيني الذي اثبت وجوده ضمن صفوف الدراويش خلال الموسم الماضي.

اما انبي فضم اللاعب ماريو مارتينيز من هندوراس الذي يظهر للمرة الأولى داخل الملاعب المصرية. ويلعب مارتينيز في خط الوسط وشارك مع منتخب هندوراس في 37 مباراة ومنها كأس العالم الماضية التي أقيمت بالبرازيل العام الماضي. وقبل انتقاله لانبي في الانتقالات الصيفية الاخيرة لعب مارتينيز في اندية فاليرينغا النرويجي واندرلخت البلجيكي وسياتل سوندرز الأمريكي. ولم يتوقف ظهور هؤلاء الاجانب الجدد على فرق القمة فقط، بل اتجهت الفرق الصغيرة أيضا لضم لاعبين يظهرون لأول مرة بالدوري المصري مثل محمد هلال لاعب ليرس البلجيكي والذي سيظهر مع وادي دجلة. هلال (20 عاما) ظهر بمستوى رائع ومميز في صفوف ليرس خاصة خلال مشوار الفريق بالدور الفاصل المؤهل لدوري الدرجة الأولى البلجيكي.

اما المصري البورسعيدي فضم المدافع طارق خطاب لاعب منتخب الأردن وفريق الشباب السعودي السابق بناء على طلب المدرب حسام حسن الذي راهن على قدرات خطاب نظرا لتواجده في منتخب الأردن اثناء تولي حسن قيادته في وقت سابق. ويظهر خطاب (22 عاما) للمرة الاولى بالملاعب المصرية هذا الموسم ويراهن حسام حسن على حصد المدافع الأردني لقب افضل المدافعين في بطولة الدوري.

واخيرا قام الاتحاد السكندري بالتعاقد مع الثنائي الهجومي باتريك نجوما من زامبيا وجاك بيسان من بنين وهي المشاركة الاولى لهما أيضا في الدوري المصري هذا الموسم. يعد بيسان (22 عاما) أحد افضل المهاجمين الذين يتوقع لهم الكثيرون التألق في الاتحاد الذي انضم إلى صفوفه من الترجي الجرجيسي التونسي ويجيد اللعب بكلتا القدمين وكذلك يجيد ضربات الرأس. كذلك نجوما والذي يعتبر احد افضل المهاجمين بالمنتخب الزامبي ويمتاز بالقوة الجسمانية والتسديدات القوية بالإضافة إلى سرعة تحركاته في منتصف ملعب الخصم.

وينتظر عشاق ومتابعو الكرة المصرية مشاهدة هؤلاء اللاعبين الجدد مع فرقهم وتحديد من منهم سينال الاعجاب والاشادة ومن سيسقط من الذاكرة مثل الكثيرين الذين نالوا فرصة العب في مصر لكنهم لم ينجحوا في استغلالها .

الغابوني ماليك ايفونا

ميسي... أهلاً بك في الدوري الانكليزي!

لم تعد فكرة رحيل النجم الارجنتيني ليونيل ميسي عن برشلونة مستحيلة، بل أصبحت عند بعض المعنيين حاجة ملحة، والسبب بكل تأكيد مادياً.

خلال الأيام الاخيرة وصل إلى برشلونة «استفسارات» من ثلاثة أندية انكليزية بشأن مستقبل ميسي، وهي أندية مانشستر يونايتد ومانشستر سيتي وتشلسي، ومنها ناد استفسر مرتين في غضون أيام، بعدما لمس الجدية في نية الرحيل.

بالنسبة لميسي فان فكرة الرحيل عن النادي الكتالوني بعد قضاء 14 عاماً في أحضانه، لم تعد مستحيلة، فهو أحرز معه كل الألقاب الممكنة وحطم كل الأرقام القياسية التي يحلم بها أي نجم، ودفع الفاتورة الأخلاقية التي ظلت على عاتقه وتلاحقه كلما فكر بالرحيل، وهي أن برشلونة هو من أنقذه من وضع صحي صعب، وآمن به ودفع سعر أدويته وساهم في جعله نجماً عالمياً، لكن في المقابل سيشعر ميسي أنه جلب إلى النادي الكتالوني أيضاً الملايين، ان كان من المعجبين أو من اليوروات، ليصل إلى قناعة أن وقت الرحيل حان، خصوصاً أن بقاءه ومشاكله مع رجال الضرائب والقضاء، والتي نالت من سمعته وكرامته، وبات والده خورخي يدفع أثماناً باهظة لها، ربما أكبر مما قد يحتمل.

الرحيل بالتأكيد لن يكون فورياً ولا حتى في نهاية الموسم الجاري، بل على الأرجح أن يتم في نهاية الموسم المقبل، وهو ما سيلائم كل الأطراف، فعندما رفض برشلونة كل المحاولات السابقة لضم ميسي، كان يفعل ذلك من مصدر قوة، ومن قناعة كاملة أن هذا هو ما يريده النجم الأرجنتيني أيضاً، لكن اليوم اختلف الأمر كثيراً، فميسي يبلغ 28 عاماً، وهناك بند في عقده يخلي سبيله ويفك عقده بقيمة 250 مليون جنيه استرليني، ويمتد عقده حتى 2018، فمن المنطقي ان يوافق برشلونة على التخلي عن ميسي بعد عامين، عندما يكون في الثلاثين من عمره، ويتبقى موسماً واحداً فقط في عقده، وهو ما سيناسب المهتمين، الذي لن يدفعوا مبلغ 250 مليون جنيه لفك عقده، بل سيرضى برشلونة بمبلغ أقل بكثير للتخلي عن لاعب في موسمه الأخير، لكن الأهم في هذه المعادلة هو ميسي نفسه، الذي لن يوافق على تمديد عقده أكثر من عام 2018 الذي هو عليه حالياً لأسباب عدة.

أهمها أن ميسي وعائلته بدأوا يشعرون بتعمد الملاحقة والمضايقة الحكومية، فمسؤولو الضرائب لم يتوانوا عن رفع دعوى قضائية، سيمثل على اثرها ميسي ووالده خورخي أمام القضاء بشأن قضية التهرب من مبلغ 3.1 مليون جنيه جناها ميسي من التسويق والاعلان عن صورته، رغم ان مدعي الدولة اقترح اسقاط القضية، خصوصاً أن والد ميسي وافق على تسوية الأمر خارج المحكمة، لكن كون المدعي العام الحكومي هي مارتا سيلفا لايويرتا، التي أصرت على أخذ النجم ووالده إلى المحكمة، كانت تعمل سكرتيرة عامة في ادارة ريال مدريد تحت ادارة الرئيس الحالي فلورنتينو بيريز، ولمدة ستة أعوام، لتترسخ فكرة التعمد في ملاحقة النجم الارجنتيني، رغم دفعه لكل المستحقات المترتبة عليه، بل أصبح الفرد الأعلى دفعاً للضريبة في اسبانيا، ما شكل حرقة في قلب النجم الاسباني وعائلته، ليدرك ان الرحيل قد يكون أنسب الحلول في الوضع الراهن، خصوصاً أن زملاءه في المنتخب الارجنتيني، أمثال سيرجيو أغويرو ووزبالاتا وديميكيلس واوتامندي وكالابيرو يلعبون مع مانشستر سيتي فيما يلعب روخو وروميرو وقبلهما دي ماريا مع مانشستر يونايتد، والأهم أن الاندية الانكليزية هي الوحيدة التي لديها القدرة على تحمل أعباء ميسي المالية، ربما إلى جانب باريس سان جيرمان أيضاً.

@khaldounElcheik

أسرة

«القدس العربي» حاورت د. محمود الأقرع استشاري المسالك البولية في بريطانيا

كل ما تحتاج أن تعرفه عن أمراض الكلى... علاجها والوقاية منها

لندن – «القدس العربي»:

وجدان الربيعي

أمراض الكلى كثيرة ومتنوعة من حيث الأسباب وحدتها وتأثيرها على وظائف الكلى وطرق تجنبها، وعلى الرغم من تطور أساليب الكشف والعلاج إلا أن الكثير من الناس يهملون التعامل مع اضطرابات المثانة والتهابات مجرى البول ويبحثون عن حلول سريعة لتخفيف الآلام وتسكينها فتكبر المشكلة وتتعرض الكلية للتلف مما يحول حياة المريض إلى جحيم ينتهي به المطاف إما بزراعة كلية جديدة أو يعيش باقي أيامه على غسيل الكلى، وهما خياران أفضلهما مر.

د. محمود الأقرع استشاري أمراض وجراحة المسالك البولية والكلى في بريطانيا تحدث لـ«القدس العربي» عن خطورة إهمال أمراض الكلى وما يترتب على ذلك من مضاعفات تؤدي إلى تدمير الكلى مما يزيد الأعباء على المريض اقتصاديا واجتماعيا وصحيا.

يقول: عندما أكلم طلابي أقول لهم إذا كنتم لا تؤمنون بالله فانظروا إلى الكلية فإذا كنتم عاقلون فستؤمنون بالله، القلب يضخ في الدقيقة حوالي 5 ليترات دم ربعها يذهب إلى الكليتين حيث تفرز كل كلية في اليوم الواحد 180 ليترا من الماء والأملاح وغيرها ثم تعاود الكلية امتصاص هذه المواد وتعيد للجسم ما يحتاجه، الكلية تفرز كل شيء وتعيد إلى الجسم من الأملاح كلها ومن الماء ما يحتاجه وتنتهي بلتر ونصف من البول.

وعن الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بأمراض الكلى يشير إلى عدة أمور من شأنها إحداث المضاعفات فإذا كان ضغط المثانة مرتفعا، فمن الممكن أن تتأثر الكلية، وإذا تضررت لسبب أو لآخر فستؤثر على الإنسان ويحدث له ضغط شرياني وأمراض أخرى، وإذا كان الشخص عنده ضغط شرياني أو سكري فهذا يؤثر على الكلية بشكل مباشر ويدمرها، الكلية تتعرض لكثير من الأمراض منها الالتهاب والحصيات والسرطان وبالتالي يحدث القصور الذي لا يعالج إلا بغسيلها أو بزرعها.

وأضاف: كل كلية مؤلفة من مليون كلية صغيرة والكلية الصغيرة عندما تخرب لا يمكن ترميمها، الكليتان الطبيعيتان كل واحدة منهما مؤلفة من مليون كلية صغيرة. وإذا تعرض شخص لقصور في الكلية معناه تدمير 85 في المئة من الكلى الصغيرة.

ويقسم د. الأقرع قصور الكلية إلى نوعين:

الحاد: فالكلية كما يقول تحتاج إلى جريان دم كبير في حال نقص الدم بسبب أدوية أو نزيف أو أمراض قد يحدث قصور كلوي والالتهابات الحادة والإسهال الشديد والتقيؤ والحروق الشديدة والجراحات الكبيرة التي يتعرض الإنسان فيها لنقص في السوائل والدم بشكل كبير كلها عوامل تسبب ما يعرف بالقصور الحاد، فالكلية تتحمل انقطاع الدم الكامل 30 دقيقة فقط لو زاد عن هذه المدة تتدمر الكلية.

المزمن: يتعرض له كل من يعاني من السكري أو من إلتهابات مزمنة أو حصيات أو ضغط شرياني هذا تدريجيا يدمر الكلية ونصف مرضى القصور الكلوي هم من مرضى السكري والضغط.

أمراض الكلى المؤلمة والصامتة

يقول د. الأقرع أن الجهاز البولي يتأثر بأمراض الكلى حيث تحدث إلتهابات تسببها الجراثيم والتي يجب أن تعالج فوراً وخصوصاً عند الأطفال لأن الالتهاب يؤدي إلى تندبات في الكلية إذا لم تعالج تحدث التهابات مزمنة قد تؤدي إلى تدمير الكلية الصغيرة، وإذا كان المريض عنده بروتين أو زلال في البول يجب أن يتأكد من السبب والمشكلة ويعالجها.

– سرطان الكلية: 80 في المئة من سرطانات الكلية لا يشعر المريض بها. وكشف الورم والعلاج يتم من خلال علاجات حديثة إما بالحرارة حيث يعطى المريض إبرة تعطي حرارة وموجات تسخن وتحرق الورم بالموجات الحرارية لتنهيه تماما، أو بالتبريد حيث يتم تجميد الورم ككرة ثلجية ونتركها لفترة فتموت الخلايا السرطانية.

– أمراض كلى وراثية قد يتعرض 50 في المئة من أبناء المرضى إلى المشكلة نفسها في المستقبل.

–لأمراض البروستات تأثير مباشرعلى الكلى كذلك العمليات الجراحية المتكررة والقيصرية.

– التهاب الكلى الحاد لا يخفي نفسه فهو مؤلم ويصاحبه ارتفاع في درجة حرارة الجسم وخطير علاماته معروفة. أما التهاب الكلى المزمن فممكن أن لا يشعر به المريض وقد يخسر كليته من دون أن يعرف.

– ألم الكلية الحاد له علاقة بالحصيات خاصة عندما تكون في مكان تغلق جريان البول بالكامل فالألم يكون شديدا..أما آلام الكلية المزمنة فهي غير معروفة السبب وتبقى مستمرة وبالنسبة للآلام التي تأتي وتذهب فهي آلام بسبب أن المنطقة فيها أعصاب وعضلات ومفاصل.

علاج التهاب المسالك البولية وحصى الكلى:

–إلتهابات المسالك البولية: الإلتهابات البولية ممكن أن تكون خطيرة جداً وقد تهدد الحياة وهي شائعة عند النساء أكثر من الرجال، فواحد من بين الفي رجل يحصل عنده خلال حياته التهاب بينما يتعرض حوالي نصف النساء لالتهابات المسالك البولية وبعض الإلتهابات عند النساء تحصل بسبب الممارسة الجنسية.

حصوات الكلى:

حصوات الكلى شائعة في منطقة الشرق الاوسط بعضها وراثية، وسبب تشكل البعض الآخر منها أن البول يصبح مشبعاً بالأملاح بأكثر مما يجب والسبب أن الناس لا يشربون كمية كافية من السوائل فالكلية تطرح أملاحاً وهذه الاملاح إذا كانت مركزة أكثر من اللازم فتبدأ في تشكيل نواة الحصى، وقد تتشكل الحصاة وتكبر دون إحداث أي ألم.

ويتم علاج الحصى حسب حجمها من خلال تفتيتها بالليزر، وقد تعالج بالمسكنات، لكن إذا لم تتم متابعتها فستعمل على انسداد مجرى البول بشكل كامل بعد فترة قليلة يحدث ما يسمى بالانسداد الصامت فيؤدي إلى تدمير الكلى.

البعض يعتبر انه باختفاء الألم أن الحصوة ذهبت وهذا خطأ فقد تكون المشكلة موجودة وصامتة وحينها يجب التأكد من خروج الحصى بالفعل.المضادات الحيوية لا تعالج المشكلة في بعض الحالات. وهنا ينصح د.الأقرع بشرب الماء لمنع تشكيل الحصيات من 2 إلى 3 لترات يوميا فالحصوات تتشكل بشكل متكرر لذلك يجب عدم التوقف عن شرب الماء في هذه الحالة.

مريضة الكلى الحامل:

أما عن المرأة الحامل التي تعاني من مرض الكلى فيقول إنها قد تتعرض في نهاية أشهر الحمل إلى ارتفاع الضغط الشرياني الشديد وقد يحدث لها اختلاجات وزلال ويؤثر على الكليتين ويؤدي إلى نزيف في الدماغ. وقد يحدث ذلك أثناء الحمل وبالتالي ينصح بإجراء عملية قيصرية للحفاظ على الجنين. من الضروري ان تفحص الحامل البول للاطمئنان وإذا تم اكتشاف مشكلة فيجب ان توضع تحت المراقبة.

مريضة الكلية في معظم الاحيان لا تستطيع الحمل، أما مريضة زرع الكلية فتستطيع أن تحمل بشكل طبيعي لكن اذا احتاجت إلى عملية قيصرية فيجب ان يكون جراح زرع الكلية موجودا أثناء «القيصرية» حفاظا على سلامة المريضة والجنين. ويضيف أن أصحاب قصور الكلية الجزئي قادرون على الانجاب باشراف طبي، وأهم شيء يجب مراقبة الضغط الشرياني والسيطرة عليه بالدواء وهو أمر ضروري ويعني الحفاظ على الكلية وهذا ينطبق على مرضى السكري.

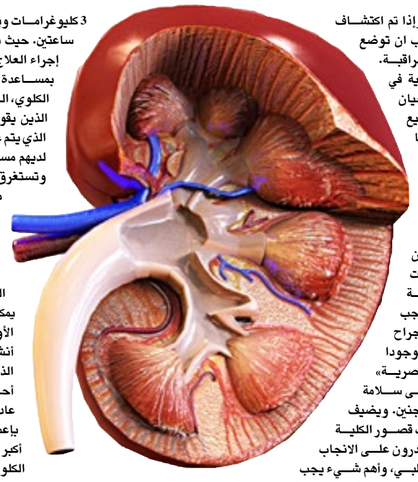

الحفاظ على الكلية وحمايتها

ويؤكد د.الأقرع أن الجراحين في الوقت الحالي يحاولون قدر المستطاع الحفاظ على الكلى وتجنب استئصالها، مشيرا إلى أنه في الماضي كانت الكلية تزال بسبب الورم السرطاني أما الآن وبسبب التطور العلمي نحن نستطيع إزالة الورم والحفاظ على الكلية من خلال جراحة تنظيرية بالمنظار والروبوت. وكل الابحاث والدراسات الجديدة تشير إلى أهمية الحفاظ عليها حتى يتجنب المريض مضاعفات غسيل الكلية أو زراعتها.

غسيل الكلى وزراعتها

يقول د.محمود الأقرع إن الكثير من المرضى يأتون للعلاج متأخرين ويهملون أنفسهم والثمن يكون غالياً جدا قد يفقدهم حياتهم. غسيل الكلى تحسن كثيرا في الآونة الأخيرة وأصبح وزراعة الكلى في المستوى نفسه من حيث النتيجة لكن زرع الكلى فيه حرية أكثر حيث يستطيع المريض السفر أو التحرك أما مريض غسيل الكلى فيكون مقيدا ومرتبطا لذلك يعتبر أن المعالجة النوعية لقصور الكلية هي بزرع الكلية. وبالنسبة لسرطان الكلى فينصح بعد إزالة الورم بأن يبقى المريض تحت المراقبة من 3 إلى 5 سنوات للتأكد من عدم عودة الورم الخبيث وبعدها نقوم بزراعة كليه له.

ويضيف: لا نعطي جهاز غسيل كلية مكلفاً لمريض يضعه في البيت إلا بعدما نتأكد من أنه قادر على استعماله وأن هناك دعماً ومساعدة في البيت ولدينا نوعان من أجهزة غسيل الكلية في البيت:

الأول: جهاز يستعمل عن طريق الدم حيث يقوم المريض بأخذ الإبرة بنفسه وهناك إبرتان يضع الابرة فينتقل الدم عبر الماكينة وبعدها يضع الإبرة الثانية ويحتاج إلى أحد يساعده في البيت يكون متمرساً.

الثاني: نضع أنبوباً في البطن مربوطاً بكيس يزن 3 كليو غرامات وينزل للبطن لمدة ساعتين، حيث يبدأ المريض في تعلم إجراء العلاج في العيادة، ويعمل بمساعدة ممرضة الغسيل الكلوي، العديد من الأشخاص الذين يقومون بغسيل الكلى الذي يتم عن طريق الدم المنزلي لديهم مساعد يقوم بتدريبهم وتستغرق فترة التدريب عادة من 8 إلى 12 أسبوعا.

مزايا غسيل الكلى في المنزل: يسمح للمريض بتحديد الجدول الزمني الذي يناسبه. يمكن للمريض اختيار الأوقات التي تناسب أنشطته الأخرى، مثل الذهاب للعمل أو رعاية أحد أفراد الأسرة. عادة ما يقوم المريض بإعطاء نفسه وقتًا أكبر في إجراء الغسيل الكلوي، مما يجعله يشعر بالسيطرة بشكل أكبر على ضغط الدم والسوائل تكون أقل وتعلم ذلك بنفسه وتوفير الوقت بسبب عدم الحاجة للانتقال من وإلى عيادة الغسيل الكلوي.

التبرع بالكلى من الأحياء والأموات

ويقول د.الأقرع إنه تتوفر في الدول الأوروبية فرص أخذ الأعضاء من المتبرع الميت أو الحي إن كان من الأقرباء أو غير الأقرباء، تأتينا العديد من طلبات المتبرعين الأحياء للتبرع بكلية واحدة والهدف إنساني بحت وهو إنقاذ شخص يعاني، ومن الضرورة الإشارة إلى أن المتبرع لا يعرف من سيستفيد من كليته قمة في الإنسانية والعظمة مضيفاً أن هناك قصصاً مؤثرة وأريد الإشارة إلى قصة طفل مات عمره 6 سنوات تم التبرع بكليتيه لشابة عمرها 22 عاماً وشاب عمره 19. الاثنان كانا يغسلان الكلى والزراعة جعلتهما يتخلصان من ازعاجات الغسيل ووضعهما مستقر جدا. جميل أن يشعر الإنسان بأنه يستطيع إنقاذ حياة أشخاص آخرين.

نصائح للوقاية

وينصح د.محمود الأقرع مرضى الكلى وكذلك الأصحاء بشرب السوائل قائلا: لا تعنيني كمية الماء التي يشربها الشخص بل يعنيني أن يفرز لترين ونصف لتر من البول. وهذا يعني شرب لترين من الماء والعصير والحليب، والمهم شرب السوائل، مضيفا أن الكلية تحب الدلال ودلالها شرب الماء لأن عدم شرب الماء بالقدر الكافي يؤدي إلى تشنج الشرايين وهذا يسبب الألم الذي يكون ناتجا عن قلة شرب السوائل كما ينصح بضرورة المتابعة الفورية في حال وجود أي آلام أو أعراض غير طبيعية في منطقة المثانة والكليتين فالإهمال يهدد الحياة والمسكنات قد تعالج العرض ولا تعالج السبب.

وينهي كلامه بأنه لا يعرف حقيقة المعاناة إلا مريض غسيل الكلية وزرع الكلية ومسؤوليتنا كجراحين الحفاظ على الكلية فهي ذهب والمعالجات كلها يجب ان تبنى على أساس الحفاظ على الكلية بأي شكل.

طبق الأسبوع

من المطبخ العربي

المسخن الفلسطيني

المقادير:

2 دجاج مغسولة ومقطعة أرباع
ملعقة من مزيج بهارات (ملح وفلفل اسود وقرفة وبصل ناشف وفلفل احمر)
ملعقة سماق
10 بصلات كبار
ثلاث أكواب زيت زيتون
صنوبر محمص
5 أرغفة خبز طابون أو مرقوق

الطريقة:

ننظف الدجاج ونتبله بالبهارات
نفرم البصل مربعات وسط ونقوم بتتبيله على نار هادئه ليصبح شفافا ثم نقوم بغمره بزيت الزيتون ونضع السماق البلدي
نمزج السماق والدجاج جيدا ثم نطهوها في الفرن حتى تتحمر مستخدمين زيت البصل
نغمر أرغفة الخبز بالزيت ونعصرها لنتخلص من الفائض
نصف الأرغفة طبقات في صينية. ونحشي كل طبقة بالبصل والقليل من السماق والصنوبر المحمص حتى تنتهي الكمية
نخبز الصينية في فرن حام لمدة 10 دقائق ثم نصف الدجاج على الوجه ونزين بالصنوبر واللوز
نقدم فورا مع اللبن الزبادي
ويمكن أيضا ان نقدمها بطريقة مختلفة قليلا عن طريق عمل المسخن بشكل لفائف (اشبه بالساندويشات)

أفقي:

(1) ارتدى - مهنتك (2) عوض - جواهر (3) يجد الطريق الصحيح (4) الفريق من الحيوان والطيور (5) الشجر الكثيف - الذي يسكن قربي - البلح (6) نافذة - ارتدى - حالة (بالمصري) (7) أساس - يتلاشى ويذوب - جمع جنين (8) رياضي يحمل الاثقال - للنفي (9) عيد ميلاد السيد المسيح (10) حرفان من شهر - دارج وشعبي (11) دقّا - طافت - حرف شرط يفيد التمني (12) ود - ظهرت - الطفل في فترة الرضاعة (13) نجتاز - قصة ليوسف السباعي - حرف مكرر (14) ساند وآزر (15) يخجل (16) من منتجات الحليب - يخدع (17) جزء من الساعة - جواهر.

كلمات متقاطعة

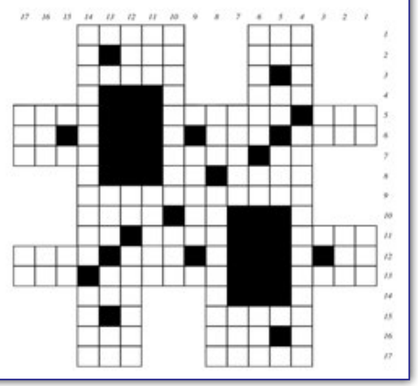

عمودي:

(1) اداة معدنية ذات ثقوب ينصب فيها الماء - جعله طحينا (2) حرفان من غبار - نصف النصف (3) للنفي (4) زي - اسم مصمم أزياء عالمي (5) حيوان قطبي (معكوسة) - خضّ - أسر (6) الشراب العذب - للتعريف - تأتي بعد... (7) اسم علم مؤنث - نبات عشبي ذو رائحة طيبة (8) أشرع - اشجار غير مثمرة (9) جعلها حلالا (10) حديثي كلام - فطن وذكي (11) ثلاثة حروف من هريرة - يتوسط بين حألين (12) هربت - للنفي - لوعة واشتياق (13) رجاء وتمني - حرف مكرر - حقد (14) اسم مصمم أزياء فرنسي راحل - متكر (15) عكس (16) ثقل الشيء - من الاعضاء (17) كثيرة الماء - إرجع.

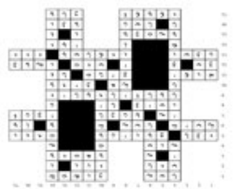

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود أو سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 إلى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

			8		9			3
	6	2		7				
5					1	2		
4		7					5	
			2		6			
	2					8		1
		6	4					9
				5		1	4	
1			9		2			

الحمل

فترة مشوقة ستشهد اكتمال عناصر نجاحك لجهة موضوع حساس تعمل عليه. اطمئن إلى وضعك العاطفي فكل الأجواء مهيأة لتأمين سعادتك.

الثور

الهدوء يسيطر على وضعك العاطفي خصوصاً بعد ما حصل مؤخراً، أزمتك المالية إلى انحسار وقلبك المشرع للحب هو سعادتك الفعلية الوحيدة.

الجوزاء

روحك تخلق ارتباطا حميما، يأتي شيء ما في الحال ليقرع باب قلبك. تجاوب معه بكل ما تملك من إبداع، وقدم أفضل ما عندك. لا تكثر من المنبهات انت بحاجة إلى بعض النوم.

السرطان

لا شيء مهم يشاركك به أسلافك. لا تنتظر معجزة لتتقدّك بل تحرك بأقصى سرعة، على أي حال ستتلقى بعض المفاجآت اليوم، وهي بمثابة رسالة تحذير لك.

الاسد

أنت في رحلة، ومعك أشخاص من حولك، مما يمكن أن يبدو مقلقاً ولكنه في الحقيقة يضعك في موضع ممتاز، ووجّه كل التغيرات المحتملة في الاتجاه الصحيح.

العذراء

ستعرض عليك اقتراحات مهمة فلا تفوت الفرصة، تساهم في الأعمال الخيرية بغض النظر عن المشاكل المالية التي تعانيها.

الميزان

محتمل أن تجتمع بشخص لم تره منذ فترة طويلة، هناك مسألة ستثيرك كثيراً وستتصرف تجاهها بعفوية، إنك في وضع جيد لتحقيق صفقة رابحة.

العقرب

تجنب الأهمال في شؤونك المهنية فالنتائج قد تكون مضرة، كن راضياً للغاية بخصوص معلومات مهمة تلقيتها وتجنب الخوض بها.

القوس

لديك العديد من العادات السيئة فحاول أن تتخلى عنها. هناك شيء ما يتغير بداخلك وسيظهر ذلك على تصرفاتك. رغبتك في إدراج تفاصيل حياتك في العمل يجب أن تتوقف.

الجدي

أمامك خياران فإما أن تكون كالرئيس التنفيذي في العمل أو حتى في منزلك، حقق أحلامك اليوم وحاول أن تقنع نفسك بأنك لن تخسر شيء بالمحاولة.

الدلو

من الممكن أن تلتقي بشخص يلفت انتباهك. ننصحك بالذهاب والتعرف على أشخاص جدد، فلا تخجل من تقديم نفسك لهم.

الحوت

أنت بحاجة إلى الاستقرار لتتمكن من تحسين اوضاعك، الكرة في ملعبك وهذا يعني قدرتك على استعادة توازنك.

منوعات

وثائقي «عجلات الحرب» محاكمة ذاتية لأفعال الإقتتال المجرم في لبنان

رامي قديح: لأبطالي علاقة مرّة بالحرب والدرّاجة حررتهم

بيروت ـ «القدس العربي»:

زهرة مرعي

فرقتهم السياسة، تحاربوا على الجبهات، توقفت الحرب، فجمعتهم الدرّاجات النارية. أربعة رجال لبنانيين هم أبطال فيلم «عجلات الحرب» الذي فاز بالجائزة الأولى عن فئة الأفلام الوثائقية في الدورة الـ15 لمهرجان بيروت الدولي للسينما. ولأن الظروف الراهنة لم تسمح بحضور لجنة التحكيم الخاصة بالمهرجان، شكل الجمهور لجنة الحكم، ولكافة فئات الجوائز.

52 دقيقة زمن «عجلات الحرب» شريط جميل بمشاهده. فقد شكلت الطبيعة مسرحه الأساس، وتخللته مشاهد داخل مناطق منكوبة لا تزال شاهدة على فعل الحرب. هم أربعة رجال يدورون في فلك الخمسينيات من أعمارهم، وحدها الدراجات ساعدتهم على التصالح مع حاضرهم عبر محاكمة ماضيهم ذاتياً. وتركتهم يعترفون من دون أي ضغوط أو إملاءات وبكل راحة ضمير وقناعة: «كانت حرب مجرمة فوق التصور».

وثائقي اتخذ من أربعة ينتمي ثلاثة منهم لنادي مالكي درّاجات هارلي ديفيدسون في لبنان، والذي نال ترخيصاً رسمياً في سنة 2006 محور السيناريو، والرابع من هواة المغامرات مع دراجة الموتوكروس المخصصة للطيران وبخاصة فوق الرمال. جميعهم اختبر الحرب الاهلية. شاركوا بالقتال على الجبهات في بيروت والجبل، ومنهم من كانت له مساهمات ولو استطلاعية في محاربة الإسرائيليين، عندما حصاروا بيروت، ودخلوها سنة 1982. أبطال هذا الوثائقي هم مروان طرّاف مؤسس النادي في لبنان، غسان حيدر، جورج جريج، وجمال قهوجي هاوي درّاجة «الموتوكروس» منذ طفولته. في هذا الوثائقي لجأ المخرج رامي قديح إلى تقنية الرسوم المتحركة لتجسيد مشاهد عدة، كتلك ما يشبه الذاكرة الخاصة بأبطال فيلمه. واستعان كذلك بجزء من فيديو يمتلكه جمال قهوجي يخلد مغامراته مع «الموتوكروس» خلال الحرب الأهلية، وحين كان في بداية عمر الشباب. خلال الحرب الأهلية شكل قهوجي اقصى طموحات طرّاف، ومثاله الأعلى. يصفه بالقول: «ما عندو قلب بيعمل المستحيل مع دراجته». رغم المخاطر المحدقة بالتجول خلال القصف العشوائي، كان قهوجي يمارس هواية الطيران في شوارع بيروت، وعلى رمال الرملة البيضاء، في أوجها، «كنا نتمنى القصف لنمارس هوايتنا» بحسب قوله. وربما شكلت الدراجة حاجة إدمانية له، إذ يعبر عن ذلك «بدنا نعبي راسنا». ولأن قهوجي مجنون دراجات نارية، اجتهد قديح في تقديم مشهد ترصده عبر كمين من قبل رجال قوى الأمن على شاطئ الرملة البيضاء في بيروت، حيث قفز من ارتفاع شاهق وسطهم، وكأنه هدية نزلت من السماء. صرخ الضابط «اقتلوه»، وانهمر الرصاص خلفه دون أن يصيبه، بقدرة قادر. مشهد جسدته الرسوم المتحركة بنجاح.

من الحرب إلى الحرية، يصف مروان طرّاف الدراجة النارية بأنها تمنح الحرية لمن يركبها، «ففي الاحتكاك مع الطبيعة إحساس لا يفسر». أما صلته بالسلاح كمراهق وشاب فيحددها ببضع كلمات مؤثرة: «توطت في لعبة السلاح.. فيها إثارة.. الحرب لعبة.. بياخدونا ويجيبونا.. كثير شباب ماتوا كرمال مصالح وأشخاص ولا وجود للعقيدة». وإن كان غسان حيدر حمل السلاح، «فقد كان لكل سلاحه حينها ولما أنا لا احمله»؟ جورج جريج حمل السلاح «للدفاع عن المسيحيين رغما عن والدي الذي كان يفضل دخولي الجيش اللبناني».

بشيء من الطرافة يتناول هؤلاء الرجال صلتهم ببعضهم وبالحرب، بخاصة غسان حيدر حين يصف زياراته وآخرين على متن درّاجات الهارلي لما كان يعرف بالمناطق الشرقية «كأنا مسافرين ع بلد جديدة، وجورج جريج ببرمنا»، جريج وحيدر ثنائي الحرب والمحاور بامتياز، تمكنا من نسج علاقة ودية بينهما، ربما لأنهما من القلائل المتواضعين في امكاناتهم المالية في نادي مالكي دراجات هارلي ديفيدسون. يصفان حالهما مبتسمين «من الطبقة اللي ع البلاطة»، اقتناءهما لتلك الدراجة كان بفضل طرح قوى الامن دراجاتهم القديمة للبيع. وإن كان عدد مالكي تلك الدرّاجات في لبنان سنة 1997 بحدود الـ15 شخصاً، بحسب مروان طرّاف، فهم حالياً أكثر من 300. كل يوم أحد يجوبون المناطق اللبنانية كافة وبصورة حضارية ملفتة للنظر. وإن كان لذاك النادي دوره الاجتماعي إلى جانب الترفيهي والرياضي، إنما القرار الأساس داخل هذه المجموعة هو الابتعاد عن كل ما له صلة بـ«السياسة والدين».

نجح المخرج رامي قديح في تقديم عمل سينمائي وثائقي على جانب من التشويق والأهمية. قدم موقفاً من الحرب دون أن يغرق في الافتعال والمباشرة. قدم أبطال عمله الفني كبشر لهم مشاعرهم وأفكارهم الناقدة لذاتهم بشفافية، وبعيداً عن التعصب الاعمى الذي نلمسه في مناسبات مماثلة، من لبنانيين آخرين. اشتغل فنياً لمزيد من الاتقان والتميز، فكانت شخصيات الرسوم المتحركة تمثل مراحل مرّت في حياة هؤلاء الرجال، لهذا وغيره استحق فيلم «عجلات الحرب» الجائزة الاولى عن فئة الافلام الوثائقية. جائزة أفرحت رامي قديح ووجد فيها تقديراً لجهوده، وأفرحته أكثر لأنها جاءت من الجمهور مباشرة بعد غياب لجنة التحكيم. عُرض الفيلم خلال دورة المهرجان لمرتين، وفي كل مرة كان الحضور مكتملاً، وملاحظاته عادية.

في سيرة اختيار تصوير هذا الفيلم وليس سواه من الافكار، فرامي قديح يعمل في قناة الجزيرة الوثائقية، وغالباً مع المنتج ومدير التصوير أحمد دكروب، وأخيه الباحث محمد دكروب. صلتهما الوثيقة بمروان طرّاف حمستهما لتقديم فكرة الفيلم، وهو «شخصية كاريزماتية وعلى جانب كبير من الذكاء» بحسب المخرج. يروي قديح بأن اختيار عناصر الفيلم كان دقيقاً، ويمثل كافة اتجاهات الحرب الاهلية. مروان طرّاف يساري الهوى، جورج قهوجي من القوات اللبنانية، غسان حيدر من الحزب التقدمي الاشتراكي، ويفتخر جمال قهوجي بأنه قام بمهمات الاستطلاع بهدف ضرب القوات الإسرائيلية التي حاصرت بيروت. «كنت مصراً على حضور الحكايات الشخصية والأفكار التي خرج بها هؤلاء من تلك الحرب»، يقول قديح.

هل الدراجة النارية هي التي جمعت هؤلاء أم قناعتهم بأن الحرب مجرمة؟ عبر صلته الطويلة بهذا الرباعي المميز يقول المخرج رامي قديح: أعتقد أن كل وفق اسلوبه اكتشف أن الحرب كانت فعلاً قاتلاً للجميع. وكل منهم صفّى صلته بالحرب، لبدء علاقة حرة وإنسانية، وكذلك المنتج والباحث أحمد ومحمد دكروب، كان سهلاً تقديم مقترح وبحث الفيلم تباعاً للمعينين، وبعد الموافقة كانت كتابة السكريبت. وهكذا تم تصوير الفيلم الذي استغرق سنة بدل الأربعة أشهر بسبب سفر أبطاله الدائم.

يقول قديح: كنت أخشى صراحة من قبول قناة الجزيرة الوثائقية لهذا الفيلم. وكانت النتيجة أكثر من مفاجئة حين صنفته أهم انتاجاتها لسنة 2014. وهكذا «عجلات الحرب» هو حق حصري لهذه القناة ويفترض عرضه على شاشتها، كذلك نعمل لبعرض في مهرجانات عربية ودولية وفي كافة قارات العالم.

لاعب ألماني غاضب بسبب دمية نازية تحمل اسمه

لندن: «القدس العربي»

أعلن لاعب المنتخب الألماني باستيان شفاينشتايغر، أنه سيقاضي شركة ألعاب صينية أنتجت دمية تحمل اسمه وترتدي الزي النازي. وبدأ شفاينشتايغر لاعب وسط نادي مانشستر يونايتد الانجليزي اتخاذ الإجراءات القانونية بحق الشركة الصينية، بعدما عرضت الدمية للبيع في هونغ كونغ، وفق ما ذكر موقع «سكاي نيوز».

وقال محامي شفاينشتايغر إن هذه الدمية تمثل انتهاكا لحقوق اللاعب الشخصية، فضلا عن أنها تشكل إهانة وتشهيرا بموكله. وعبرت وسائل إعلام ألمانية عن غضبها حيال تصوير الشركة الصينية للاعب على أنه نازي، واصفة العمل بأنه «قذارة» و«فضيحة».

أخرجت الفيلم امتياز المغربي

«علوش».. «وثائقي» جديد يعري جرائم المستوطنين بحق الفلسطينيين

لندن – «القدس العربي»:

المخرجة امتياز عمر المغربي من سكان مدينة «رام الله» تمتلك مهارات مهنية وفنية متميزة منها التصوير والمونتاج والإنتاج، وهي أيضا مدربة صناعات أفلام للمرة الأولى في فلسطين وكاتبة سيناريو في جعبتها الكثير من الأفلام الوثائقية التي تترجم قضايا الفلسطينيين بكل زواياها، فلا تخلو أفلامها من سرد واقع الاحتلال وتأثيره على الحياة اليومية للفلسطينيين، ولا من معالجة قضايا اجتماعية مهمة وحساسة كالإدمان وقضايا المرأة والطفل والمقاومة بكل أبعادها النضالية والإبداعية المشروعة.

فيلمها الوثائقي الجديد يحمل اسم «علوش» ويناقش جريمة حرق الشهيد الرضيع علي دوابشة وعائلته على يد المستوطنين، جريمة تألم لها العالم لكن الخوف من أن تنسى جعل المخرجة امتياز تعمل على توثيقها ليراها الجميع عسى أن تحرك ساكناً، أو تجد صدى يجعل العالم يلتفت إلى هذا الشعب الأعزل ويحميه من إجرام المستوطنين حيث لا رادع ولا عقاب للمجرمين في دولة الاحتلال.

امتياز قبل أن تكون مخرجة هي فلسطينية معجونة بالهم الفلسطيني، رسالتها في هذا العمل واضحة وصريحة كالشمس هي فضح هذه الجريمة البشعة التي لن تكون الأخيرة طالما بقي الاحتلال وبقي المستوطنون يسرحون ويمرحون ويدمرون ويخربون في صمت معيب ومخجل.

في تصريحات لـ«القدس العربي» تقول: قمت باخراج العديد من الأفلام الوثائقية الفلسطينية الطويلة والقصيرة وكنت أركز على القضايا التي تمس المواطن الفلسطيني اجتماعيا وسياسيا.

آخر أفلامي كان «علوش» الذي وثق جريمة ارتكبها المستوطنون بحق الرضيع علي دوابشة وعائلته حيث تم حرقهم بمادة حارقة القيت عليهم وهم نائمون في بيتهم في قرية دوما قضاء مدينة نابلس في فلسطين ليلاً.

مضيفة أن رسالتها من خلال اخراج فيلم «علوش» توثيق وإظهار ما يعانيه الطفل الفلسطيني على يد المستوطنين في فلسطين وخصوصا انه وقبل عام تقريبا تم حرق الطفل محمد أبو خضير من قبل مستوطنين في القدس.

وقامت المخرجة بتصوير ومونتاج وإنتاج وإخراج وتوزيع الفيلم بشكل خاص ولم تستعن بأحد كما يفعل المخرجون عادة.

وعن تصوير الفيلم أشارت إلى أن التصوير تم في يوم وقوع جريمة الحرق في منزل عائلة الرضيع الشهيد علي دوابشة وتم تسليط الضوء أكثر على ما تبقى في المنزل بعد الحريق، وأجريت مجموعة من الحوارات مع شهود العيان الذين وصلوا في البداية إلى موقع الجريمة وحاولوا إسعاف علي وعائلته وتم تسجيل الموال الخاص بفيلم «علوش» من قبل الفنان طاهر الفقيه الذي أهدى الأغنية لروح الشهيد وكل الشهداء الأطفال.

وعن المخاطر التي يتعرض لها صانعو الأفلام الوثائقية أثناء التصوير تقول امتياز: الكل مستهدف من قبل الاحتلال والصورة تخيفه خاصة إذا كانت تكشف حقيقة المحتل وتعريه أمام كاميرات العالم، لذلك نجد الصحافي والمخرج وصانع الأفلام الوثائقية عرضة للمضايقات وأحيانا قد تصادر الأجهزة والكاميرات حتى لا تظهر الحقيقة لكننا نعمل جاهدين على نقلها مهما كلف الأمر فهي الدليل على عدالة قضيتنا والدليل الواضح لإدانة المحتل.

وتأمل امتياز المغربي أن يعرض الفيلم في الدول الاوروبية فقد تمت ترجمته للغة الانكليزية من خلال لنا حجازي وإيهاب عويضات من فلسطين وغادة حافظ من مصر وستتم ترجمته للفرنسية والإيطالية.

ويعرض الفيلم قريباً في مهرجان الإسماعيلية وسيتم التكريم في المهرجان من قبل إدارة المهرجان، وسيعرض الفيلم في المؤتمر السنوي لمركز الإعلاميات العربيات في الأردن، قدم الفيلم لمهرجان قرطاج في تونس، ومهرجانات أخرى عربية وأجنبية.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor. Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة السابعة والعشرون العدد 8266 الأحد 25 تشرين الأول (اكتوبر) 2015 – 12 محرم 1437هـ
Volume 27 - Issue 8266 Sunday 25 October 2015

إسرائيل تسطو على الكوفية رمز فلسطين وتراثها

لندن – «القدس العربي»: ريما شري

تواصل إسرائيل عمليات سرقة التراث الفلسطيني والتزين به وتجييره لمصالحها الإقتصادية والثقافية وتسويقه على أنه إسرائيلي. وتمثلت آخر ممارسات السطو على الملكية التراثية لفلسطين هذا الأسبوع عندما ظهرت عارضات أزياء إسرائيليات خلال «أسبوع تل أبيب للموضة» وهن يرتدين الكوفية الفلسطينية باللونين الأبيض والأحمر، وأخرى بالأسود والأبيض بحجة أنها «خطوة نحو التعايش» بين الفلسطينيين والإسرائيليين، حسبما جاء على لسان المصمم القائم على العمل يارون مينكوفسكي.

وتعتبر الكوفية، وتعرف أيضا بالسلك أو الحطة، رمزا للتحرر الفلسطيني من الاحتلال الإسرائيلي، وجزءاً من ثقافة الشعب الفلسطيني وتراثه الشعبي على امتداد تواجده في فلسطين التاريخية، كما يرتبط اسمها بالكفاح الوطني منذ ثورة 1936. ولاقت الكوفية رواجاً كبيراً حول العالم في السنوات الأخيرة حيث أصبح ارتداؤها مشهداً معتاداً خلال الاحتجاجات في أنحاء الشرق الأوسط وأوروبا رمزاً للتضامن مع أهالي غزة مع استمرار هجوم إسرائيل على القطاع.

وكان الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات أعطى بعداً عالمياً للكوفية التي ظل يرتديها على مدى أربعة عقود أثناء قيادته منظمة التحرير الفلسطينية ورئاسته للسلطة الوطنية الفلسطينية بعد ذلك.

وقال مينكوفسكي، إنه أحضر الكوفيات من مدينة الخليل، جنوبي الضفة الغربية، بغرض تصميم أوشحة وفساتين لاستخدامها ضمن مجموعة من تصاميم صيف عام 2016.

وأضاف مينكوفسكي في تصريحات نشرتها صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» أن هدفه من وراء استخدام الكوفية الفلسطينية، تعزيز التعايش بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وسط موجة التوتر التي تشهدها الأراضي الفلسطينية منذ أكثر من 3 أسابيع.

وتمادت إسرائيل أخيراً ووصلت بعمليات السرقة التي تمارسها إلى حد انها سجلت أثواباً فلسطينية باسمها في الموسوعات العالمية، مثل ثوب عروس بيت لحم المعروف باسم «ثوب الملك». وكانت المضيفات الإسرائيليات على طائرة «العال» قد ارتدين قبل ذلك الزي الفلسطيني على أنه زي إسرائيلي، وقد نشرت صحيفة «جويش كرونيكل» اليهودية الصادرة في لندن، عام 2006 صورة لفتاة إسرائيلية ترتدي كوفية للمصمم الإسرائيلي «موشيه هاريل» الذي قام بتقليد الكوفية الفلسطينية بعدما غير لونها للأزرق والأبيض وصمم تطريزها على شكل نجمة داوود في محاولة جديدة لسرقة التراث الفلسطيني.

وتقوم بعض الشركات الأجنبية بعرض ملابس وأحذية تحمل تطريزات من التراث الفلسطيني عبر مواقعها الإلكترونية مدعية أنها من صناعة مصممي أزياء يقيمون في إسرائيل دون ذكر أي رابط عن تاريخ وتراث هذه الأزياء وارتباطها بجغرافية فلسطين التي تميز منطقة عن أخرى بأسلوب التطريز وشكله مثل بيت لحم ورام الله والبيرة وبيت دجن.

ويذكر أنه في عام 2013 أثارت زيارة قام بها مصممو أزياء إسرائيليون إلى مصانع لخياطة الملابس في بلدة الرام الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية جدلاً فلسطينياً حول أهدافها.

وتعمل عدة مصانع فلسطينية منتشرة في الضفة الغربية بتصميم وخياطة الملابس لصالح تجار إسرائيليين يعملون على بيعها داخل إسرائيل وتصديرها إلى الخارج بعلامات تجارية معروفة.

من جهة أخرى، يشتكي الفلسطينيون من إقدام إسرائيل منذ احتلالها لفلسطين على سرقة هوية المأكولات التراثية الفلسطينية مثل الفلافل والحمص وأصبحت تتباهى وتتفاخر وتدعي بأنها وجبات من التراث اليهودي.

وقد قامت إسرائيل بتقديم وجبة الحمص والفلافل الفلسطينية كوجبة تاريخية من المطبخ اليهودي للرئيس الأمريكي باراك أوباما خلال زيارته للمنطقة.

رائحة «بلاد الياسمين» في بوخوم

فنانون سوريون يشكلون أول فرقة فنية في ألمانيا

برلين ـ «القدس العربي»: علاء جمعة

شكل فنانون سوريون لاجئون أول فرقة فنية محترفة في ألمانيا، بدأت بالفعل في إحياء أمسيات طربية، وسط إقبال جماهيري كبير من الجالية السورية وبعض الألمان الذين أتوا للتعرف أكثر على الموسيقى العربية والطرب العربي.

وأطلق الفنانون اسم «شام» على الفرقة الجديدة والتي جمعت فنانين مثل الملحن يوسف ناصيف والمطرب عبد الرحمن عفر، بالاضافة إلى كورال فني وعازفي عود، وآلات موسيقية عربية أخرى. وكانت الفرقة أحيت حفلة موسيقية في مدينة بوخوم الألمانية، حيث توافد السوريون لسماع الموشحات والأغاني الطربية، وأغاني وديع الصافي، وأغانٍ من التراث السوري.

وأطلقت الفرقة أغنية للمرة الأولى، وأسمتها «موسيقى الياسمين» وذلك نسبة للعاصمة السورية دمشق، والتي اشتهرت بأنها مدينة الياسمين ووصفها الشاعر الكبير نزار قباني في أشعاره. وتفاعل الحضور من السوريين والعرب معها، حيث غنوا ورقصوا على الأنغام الشرقية، كما تعالى بكاء الحضور لدى سماعهم فقرات تتحدث عن الحياة الدمشقية وأسماء الأسواق. وعن مدينة حلب وباقي المدن السورية.

من جهة أخرى عبر العديد من الألمان عن إعجابهم بالموسيقى العربية، مؤكدين أنهم يسمعون موسيقى عربية لأول مرة. حيث أن الموسيقى العربية بدت مختلفة عما تعودوا سماعه من موسيقى غربية مثل الراب والتانغو.

مدير الفرقة ومنظم الحفل عبده قباني عبر لـ«القدس العربي» عن سعادته لنجاح حفل الفرقة. وقال إنه يأمل في أن يوصل رسالة حضارية عن الفن السوري والعربي للشعب الألماني. كما يأمل في أن تكون فرقته حلقة وصل تجمع السوريين في ألمانيا.